الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية - قسنطينة -

كلية أصول الدين والشريعة

والحضارة الإسلامية

قسم : الكتاب والسنة

الرقم الترتيبي : ..... / 2008 م

رقم تسجيل الطالب : ..... / .....

علم الغريب في تفسير الإمام الشوكاني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم القرآن والتفسير

إعداد الطالب :

عباس منصر

إشراف الأستاذ الدكتور :

رابح دوب

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
الدكتورة : صونيا وافق	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة -	عضوا ورئيسا
الدكتور : رابح دوب	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة -	مشرفا ومقررا
الدكتور : رمضان بخلف	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة -	عضوا
الدكتور : هلال خزاري	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر – قسنطينة -	عضوا

السنة الجامعية : 1428 / 1429 هـ . 2007 / 2008 م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حديث النيات .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما الأعمال بالنيات

وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله

فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا

يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه .

رواه البخاري في صحيحه .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

إلى ينابيع الرّحمة والحنان ، أُمّي الحنون، أبي الغالي

إلى زوجتي العفيفة خُلّة روحي، ومَسرّة فؤادي

إلى عبدِ اللَّهِ قُرّةُ عيْني، وثمرةُ جَناني

إلى البشير وحمزة وبكار وحسن أشِقّائي وإخِواني

إلى كل من علّمني حرفا وأسْدى إليّ نصحا في يوْمي وأَمسي

إلى كل هؤلاء:

أهدي هذا العمل المتواضع.

أبو عبدِ اللّهِ عباسُ بن علي منصر.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ولك الحمد يا الله على ما يسّرت، ولك الشكر على ما وفقتَ.

فبتوفيق من الله عز وجل وإعانته أنجزت هذا البحث، فله الحمد والشكر والثناء الحسن في الأولى والآخرة. فاللّهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم، نافعا لي وللمسلمين في العاجل والآجل، وانفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

ثم أسدي خالص الشكر والتقدير وفائق الاحترام إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذا البحث فضيلة الأستاذ الدكتور: **رابح دوب** - حفظه الله تعالى- حيث تفضل بالإشراف على هذا العمل؛ فقد أفادني بتوجيهاته السديدة وإرشاداته القيمة، ومنحني من وقته الثمين؛ فجزاه الله عني خير الجزاء، وأجزل له المثوبة في الدنيا والآخرة.

كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة -الموّقرة - على تفضلهم بقَبول مناقشة هذه المذكرة، وعلى صبرهم في قراءتها وتكرّمهم بإبداء ملاحظاتهم القيّمة التي من شأنها أن تزيد البحث تنقيحًا وإثراءً.

كما يسّرني في الختام أن أشكر جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية -صرح المعرفة والهداية الشامخ، ومعقل العلم والمعرفة - ممثلة بمديرها، وأساتذتها، وموظفيها، على سعيها الحثيث في دفع عجلة العلم الشرعي في هذا الوطن العزيز.

الباحث عباس منصر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدّمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مُضلّ له ومن يُضلل فلا هادي له وأشهد أنْ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمد عبده ورسوله .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : 102]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النّساء : 1]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب :70-71] .

أمّا بعدُ : فإنّ أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هديُ محمد ﷺ وشرّ الأمور محدثاتها ، وكلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النّار .

وبعدُ: فإن علم التفسير علم جليل القدر كبير الشأن وهذا لتعلقه بكتاب الله تعالى ، فموضوعه كلام الله تعالى، وغايته بيان مراد الله تعالى من كلامه بقدر الطاقة البشرية .

ولابد أن تتوفر جملة شروط في المفسر ذكرها أهل العلم في بطون كتبهم، ولعلى من أهم هذه الوسائل الإحاطة بالعلوم اللغوية ومعرفتها والدراية اللازمة بها ،ومن أهم هذه العلوم : العلوم اللفظية التي تهتم ببيان معاني الكلمات حال الإفراد أولا ثم حال التركيب .

لأجل هذا اخترت موضوع العلوم اللفظية و قصرت نظري على أحد علوم القرآن المتعلقة بهذا الشأن فوقع اختياري على علم الغريب لأدرسه دراسة تفسيرية مبرزا أهميته في التفسير ومبينا حاجة المفسر الماسة إليه .

واخترت تفسير الشوكاني لدراسته دراسة تفسيرية مُطبّقا عليه علم الغريب وهذا لعدة أسباب :

1 ــ دوافع اختيار الموضوع:

أ ــ رغبتي الشديدة في اكتشاف كنوز هذا التفسير الكبير، وهذا السفر العظيم خاصة وأن صاحبه راسخ القدم وطويل الباع في التفسير واللغة.

ب ــ كون الإمام الشوكاني فسر القرآن كله، واهتم ببيان الغريب ، وتفسيره يعطي صورة شاملة لألوان التفسير واتجاهاته، فالإمام الشوكاني هو ذلك الأصولي المتمرس والفقيه البارع ، وهو ذلك المحدث الناقد والمؤرخ المطلع ، بالإضافة إلى هذا فهو ذلك اللغوي الفذ العالم

بغريب اللغة وفقهها ،العارف بمدلولات الألفاظ واستعمالاتها واشتقاقاتها المختلفة ، وله في كل فن من هذه الفنون مؤلف مستقل أتحف به المكتبة الإسلامية .

ج ــ اخترت تفسير الشوكاني لأدرس فيه هذه الجزئية اللغوية من علوم القرآن و لم أختر غيره من التفاسير اللغوية الأخرى كمعاني القرآن للفراء ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ،لأنه يغلب على هــذه التفاسير اللغوية الجانب اللغوي المحض ، أما الإمام الشوكاني فهو يزاوج بين منهج الرواية الحديثي ومنهج الدراية اللغوي على نحو ابن جرير الطبري ،ودراسة تفسيره كفيلة بالإجابة على إشكالية البحث في نظري .

د ــ البحث لا ينظر فيه من زاوية لغوية بحتة مجردة عن الغاية والهدف من وراء التفسير وإنما لابد من بيان أهمية علم الغريب بعد إسقاطه على الحقل القرآني فتظهر ثمرته في اســتنباط الأحكــام الفقهية ، والترجيح بين أقوال المفسرين المختلفة والمتعارضة، وكذا إظهار المعنى المراد من الآية أو الوحدة القرآنية، ودراسة تفسير الشوكاني كفيلة بهذا .

ه ــ كون الإمام الشوكاني متأخر لم يمض قرنان عن وفاته ، فهو مفتاح يوصــلنا إلى مؤلفــات المتقدمين قبله ، خاصة وأنه يعتمد على أئمة اللغة ، وربما يتعقبهم ويرد عليهم بما يظهر لديه مــن قرائن ومرجحات ، فتفسيره موسوعة تفسيرية ضخمة الفائدة ، والمنهج اللغوي المــسقط علــى الحقل القرآني الذي اتبعه الإمام الشوكاني لا يمكن أن يهمل .

و ــ جدة الموضوع تظهر في أمرين :

- فعلم الغريب كأحد علوم القرآن لم يبحث ويدرس وهذا في حدود علمي .
- وتناول علم الغريب في تفسير الشوكاني لم يتطرق إليه ، اللهم إلا إشارات في بعض الرسائل الجامعية [كرسالة الإمام الشوكاني مفسرا] وإلاّ فالموضوع بهذا الطرح ومن هذه الزاويــة جدير بالبحث والدراسة .

2 ــ إشكالية البحث: البحث يجيب عن عدة إشكاليات وتساؤلات وهي :

- مدى أهمية علم الغريب في التفسير عموما وفي تفسير الشوكاني خصوصا ؟ .
- مدى التزام الإمام الشوكاني بالمنهج الذي رسمه في تفسيره ، وهل كان فعلا مُزاوجا بين اتجاه التفسير بالمأثور من جهة ، واتجاه التفسير اللغوي من جهة أخرى ؟ .
- ما هي المصادر التي اعتمد عليها الشوكاني في تفسير الغريب ؟ وما طبيعتها ؟.

- مدى حاجة المفسر لهذا العلم ، فإذا كان التفسير اتجاهات متعددة ، وتفسير الشوكاني يعطي صورة شاملة لهذه الاتجاهات ، فهل هذا العلم شرط من الشروط التي لا بد من توفرها في من يتصدى للتفسير؟ سواء أكان المفسر ذا نزعة حديثية أم فقهية أم لغوية أم عقدية؟.
- ما هي ثمرة علم الغريب في التفسير ؟ .

3 ــ منهج الدراسة :

والمنهج الذي سلكه الباحث في هذا الموضوع هو المنهج الاستقرائي التحليلي ، وهو المناسب لتتبع الكلمات الغريبة وبيان فوائد معرفة معانيها في السياق القرآني ، وهو المناسب لمثل هذا النّوع من الدراسات اللّغوية التفسيرية ، فلا يتصوّرُ الوصول إلى نتائج هذا البحث دون استقراء تفسير الشوكاني من أوّله إلى آخره ، والوقوف على الغريب الذي له أثر في التفسير .

4 ــ الدراسات السابقة .

أمّا الدراسات السابقة فلم أقف على دراسة شبيهة بهذا الموضوع ، إلاّ ما استفدته من كتاب " الإمام الشوكاني مُفسّرا " فقد أفادني كثيرا في بعض جزئيات البحث ، ووفّر عنّي وجود المّادة العلمية في بعض ثنايا الموضوع .

5 ــ خطّة البحث.

قسّم هذا الموضوع إلى مقدّمة وأربعة فصول وخاتمة .

فأمّا الفصل الأول فكان عبارة عن مدخل للموضوع ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : فيه نبذة مُختصرة عن حياة الإمام الشوكاني ، و لم أستطرد فيها ؛ لأنّ حياة الإمام الشوكاني مدروسة معلومة لدى الباحثين .

وأمّا المبحث الثاني : فضمنتُ دراسة نظرية عن علم الغريب كأحد علوم القرآن ، وفيه ذكرتُ تعريفه وحاجة المفسّر الماسة إليه ، ووسائله ومصادره ومنشأ الغرابة في القرآن ونشأة هذا العلم وتاريخ التأليف فيه ، وكذا كونه علما مشتركا بين أهل اللغة وأهل التفسير .

وأمّا المبحث الثالث : فكان توطئة للفصل الثاني ، وفيه ذكرت مقصود الشوكاني بالغريب وعنايته بالجوانب اللّغوية ومعاني الكلمات حال الإفراد وحال التركيب .

وأمّا الفصل الثاني فكان لُبّ البحث وجوهره ، وفيه بيّنتُ منهج الشوكاني في تفسير الغريب والقواعد التي سار عليها ومنهجه في الاختيار وأنواع الكلمات القرآنية عنده .

وأمّا الفصل الثالث فضمّنتُه مصادر الشوكاني في الغريب ، وفيه بيّنتُ أنّه يعتمد ثلاثة أنواع من المصادر : الكتب المؤلفة في الغريب ــ والمعاجم اللّغوية ــ والتفاسير اللّغوية . وهذه المصادر في حدّ ذاتها تختلف في مدارسها التي تنتمي إليها ومناهجها التي تنهجها ، وذكرتُ أنّ الشوكاني لا يكتفي بالنّقل عمّن سبقه بل يناقش وينقد ويعقّبُ .

وأمّا الفصل الرّابع فضمّنتُه أهمية علم الغريب في تفسير الشوكاني ، فبيّنتُ أهميته في التّرجيح بين أقوال المفسرين ، وكذا أهميته في التفسير بالمأثور والتفسير الفقهي والتفسير العقدي ، كما بينتُ أهميته في توجيه القراءات ، وبيّنتُ ضرورية هذا العلم في من يتصدّى لتفسير كلام الله تعالى .

ثمّ جاءت خاتمة البحث حاوية للنتائج والفوائد والتوصيات ، والإجابة عن إشكاليات البحث وتساؤلاته .

6 ــ الصعوبات.

لم تعترض الباحث صعوبات تُذكر في ما يتعلّق بالجانب العلمي والموضوعي لهذا البحث، وإنّما هناك عراقيل لا يسلمُ منها باحث أكاديمي : كفترات الفتور التي تمرّ بالباحث وتؤثّر سلبا على الموضوع المدروس ، وكذا اشتغالي بالإمامة وتفرّغي لمجال الدّعوة وأعبائها الثقيلة كان بلا شك أكبر العوائق التي واجهتني في إنجاز هذا الموضوع ، ولكنّي سعيتُ جهدي في تجاوُز هذه العراقيل وتوكّلتّ على الحيّ القيّوم فخرج البحث وأُنجز الموضوع، كما كان مُسطّر له في المشروع ، فللّه الحمد أولاً وآخرا .

7 ــ أهم المصادر المُعتمدة .

ولقد اعتمدتُ في البحث على طائفة متنوّعة من المصادر والمراجع ، فمن كتب علوم القرآن والتفسير : كالإتقان والبرهان وتفسير الطبري والرّازي والزمخشري والقرطبي وغيرها من التفاسير ، إلى كتب الغريب والمعاجم اللّغوية : كالصّحاح للجوهري واللّسان لابن منظور والقاموس للفيروز أبادي والمفردات للراغب والغريبين للهروي ... الخ ، إلى كتب الأصول : كالمذكرة للشنقيطي والبحر المحيط للزركشي والمستصفى للغزالي ،كما اعتمدتُ اعتمادا كبيرا على كتاب حسين الغماري "الشوكاني مفسّرا" وكتاب مُساعد الطّيار "مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير" وكتاب " قواعد التفسير" لخالد عثمان السّبت .

هذا وقد حرصتُ في البحث على تخريج الأحاديث وعزوها إلى مضّانها من كتب السنّة ، كما حرصتُ على تخريج الأبيات الشعرية والترجمة للأعلام الغير مشهورين، وجعلتُ فهرسا حاويا

للكلمات الغريبة والمواد اللّغوية الموجودة في البحث، وكان البحث أميل إلى الاختصار، وذكر النماذج دون إسهاب وإكثار ، فلو كتبتُ كلّ ما جمعتُ من فتح القدير من نماذج في المسألة الواحدة ؛ لكان البحث أضعاف هذا الحجم ، وحسبي أنْ بيّنتُ في كلّ مسألة المقصود ، وأسألُ الله أنْ يجعلنا ممّن يبلغون هدفهم المنشود ، ألاَ وهو إرضاء الرّب المعبود ، والفوز برضوانه في ذلك اليوم المشهود .

هذا وكامل الشكر والتّقدير للأستاذ المشرف ــ **الدكتور رابح دوب** ــ الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته وإرشاداته وملاحظاته القيّمة ، وتعبئته النّفسية التي سهّلت لي طريق الوصول لإنجاز هذا البحث ، وأنارت لِيَ الدّرب لبلوغ النهاية ، وتحقيق الهدف والغاية.

كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة - الموّقرة - على تفضلهم بقَبول مناقشة هذه المذكرة، وعلى صبرهم في قراءتها وتكرّمهم بإبداء ملاحظاتهم القيّمة التي من شأنها أن تزيد البحث تنقيحًا وإثراءً.

والحمد لله أولاً وآخرا ظاهرا وباطنا ، وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول : مدخل إلى الموضوع .

وفيه ثلاثة مباحث :

ـــ المبحث الأول : نبذة عن حياة الإمام الشوكاني.

ـــ المبحث الثاني : علم الغريب كأحد علوم القرآن.

ـــ المبحث الثالث : احتواء تفسير الشوكاني للغريب.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قبل أن نغوص في ثنايا البحث وطيّاته ، وقبل أن نتناول علم الغريب في تفسير الإمام الشوكاني وفق الخطة المحضرة للبحث ، لابدّ أن نفك مغاليق هذا العنوان ، ولابد من الدخول للبيت من بابه ، لذلك أجد نفسي كباحث أكاديمي من الناحية العلمية مضطرا للحديث عن :

1 ــ نبذة عن حياة الإمام الشوكاني .

2 ــ علم الغريب كأحد علوم القرآن .

3 ــ إحتواء تفسير الشوكاني للغريب .

المبحث الأول : نبذة عن حياة الإمام الشوكاني .

المطلب الأول : نسبه ومولده .

هو الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني[1] مولدا الصّنعاني نشأة القحطاني نسبا ، قال الشيخ صدّيق خان القنوجي[2] حاكيا عن الإمام الشوكاني : " وأوصل نسبه الشريف بعد التنقيح الكامل والتصحيح الشامل أبا عن جدّ إلى هود عليه السلام ، وبيّن ما فيه من اختلاف إلى أبي البشر آدم عليه السلام "[3].

ولد الإمام الشوكاني حسبما وجد بخطّ والده في وسط نهار يوم الإثنين الثامن والعشرون من ذي القعدة سنة 1173ه ثلاث وسبعين ومائة وألف ... وكان إذ ذاك قد انتقل والده إلى صنعاء واستوطنها ولكنّه خرج إلى وطنه القديم (شوكان) في أيام الخريف فولد له ابنه محمد صاحب الترجمة ونشأ بصنعاء[4] .

---

(1) نسبة إلى شوكان : وهي قرية من ناحية ذمار باليمن . معجم البلدان : لياقوت الحموي . 423/3 .

(2) هو العلامة محمد صديق خان بن حسن بن علي القنوجي ، أبو الطّيب من رجال النهضة الإسلامية المجدّدين ، ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دلهي ، له نيف وستون مصنّفا منها : أبجد العلوم ــ التاج المكلل ــ الرّوضة النّدية ــ فتح البيان في مقاصد القرآن ، توفي رحمه الله سنة 1307هـ . الأعلام : لزّركلي . 167/6 .

(3) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول : لصدّيق خان ط:1 دار الكتب العلمية، بيروت، 1416 . 410 .

(4) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : الشوكاني، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 . 2/ 106 .

وقال الإمام عبد الرحمن بن أحمد البهكليّ [1] : " كان مولد شيخنا الشوكاني يوم الإثنين الثامن والعشرون من ذي القعدة الحرام سنة 1172هـ اثنتين وسبعين بعد المائة والألف ، كما أخبرني بذلك في بلده هجرة شوكان" [2] .

وقال العلاّمة صدّيق حسن خان : " ووجدت على ظهر كتابه الدّراري المضيّة أن مولده رضي الله عنه كان عام سبع وسبعين ومائة وألف" [3] .

والذي ينبغي التعويل عليه ، ويتعيّن المصير إليه أمام هذا الاختلاف في تحديد سنة ميلاد الشوكاني هو ما ذكره الشوكاني نفسه في ترجمته الذّاتية في معرض كلامه عن سيرته الشخصية من كتابه البدر الطالع . فيظهر بذلك أنّ مولده كان سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف[4] .

المطلب الثاني : نشأته وطلبه للعلم .

ونشأ رحمه الله نشأة عفاف وطهارة في بيت علم وفقه ، فقد كان أبوه قاضيا بصنعاء من كبار فقهائها . قال في البدر الطالع عند ترجمته لوالده : " وقرأت عليه رحمه الله في أيام الصّغر في شرح الأزهار وشرح النّاظري مع غيري من الطلبة "[5]

وكان رحمه الله قد قرأ القرآن على جماعة من المعلمين وختمه على الفقيه حسن بن عبد الله الهبل وجوّده على جماعة من مشائخ القرآن بصنعاء[6] .

---

(1) هو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين البهكلي الضمدي التهامي ، مؤرخ يماني ، ولد بمدينة صبيا وتولى القضاء في عهد المنصور وله عدة مؤلفات أشهرها : نفح العود بذكر دولة الشريف حمود ، مات مسموما سنة 1248هـ . انظر الأعلام للزركلي 3/ 298 .

(2) أبجد العلوم : للقنوجي، ط:1، دار ابن حزم، بيروت، 1423 . 684 .

(3) المصدر نفسه : 686 .

(4) وهذا الذي ذكره تلميذه لطف الله جحاف في "درر نحور الحور العين" وذكره إبراهيم بن عبد الله الحوثي في " نفحات العنبر " .

(5) البدر الطالع : 1/ 331 .

(6) المصدر نفسه : 2/ 106 .

قال الدكتور محمد حسن الغماري : " وإذا عرفنا أنه تصدّر للإفتاء وهو في سنّ العشرين عرفنا كيف كانت حياة هذا التلميذ الجّاد الذي لم يسمح له أبوه بالاشتغال بغير العلم كما لم يسمح له أبوه بالانتقال من صنعاء "[1]

فمقروءات الإمام الشوكاني ومسموعاته وما أجيز فيه من كتب ومتون كثيرة لا يأتي عليها الحصر ، وقد ذكر هو بعضا منها في ترجمته الذّاتية وألّف كتابه (إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر)[2] للغرض نفسه .

قال في البدر الطالع يحكي عن نفسه : " ... ثمّ شرع في الطلب ، وقرأ على والده رحمه الله في شرح الأزهار وشرح النّاظري لمختصر العصيفري ، وقرأ في شرح الأزهار أيضا على العلاّمة عبد الرحمن بن قاسم المداني والعلاّمة أحمد بن عامر الحدائي والعلاّمة أحمد بن محمد بن الحرّازي وبه انتفع وعليه تخرّج وطالت ملازمته له نحو ثلاث عشرة سنة وكرّر عليه قراءة شرح الأزهار وحواشيه وقرأ عليه بيان ابن مظفر وشرح النّاظري وحواشيه[3] .

وفي أيام قراءته في الفروع شرع في قراءة النحو فقرأ الملحة وشرحها على العلاّمة إسماعيل بن الحسن وقواعد الإعراب وشرحها للأزهري والحواشي جميعا على العلاّمة إسماعيل بن عبد الله النّهمي وشرح السّيد المفتي على الكافية على العلاّمة القاسم بن يحيى الخولانيّ والعلاّمة عبد الله بن إسماعيل النّهمي ، وأكمله على كل واحد منهما ... وقرأ الجزرية على العلاّمة هادي بن عبد الله القارني وقرأ جميع شفاء الأمير الحسين على العلاّمة عبد الله بن إسماعيل النّهمي وسمع أوائله على العلاّمة عبد الرحمن بن حسين الأكوع ، وقرأ البحر الزّخار وحاشيته وتخريجه ، وضوء النّهار على شرح الأزهار على العلاّمة عبد القادر بن أحمد و لم يكملا . وقرأ الكشّاف وحاشيته للسّعد وبعد انقطاعها حاشيته للسراج مع مراجعة غير ذلك من الحواشي على شيخه العلاّمة الحسن بن إسماعيل المغربي وتمّ ذلك إلاّ فوتا يسيرا في آخر الثلث الأوسط . وسمع البخاري من أوّله إلى آخره على العلاّمة علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن عامر وسمع صحيح مسلم جميعا وسنن الترمذي جميعا وبعض موطأ مالك وبعض شفاء القاضي عياض على السّيد العلاّمة عبد

(1) الشوكاني مفسّرا :محمد حسن الغماري، ط:1، دار الشروق، جدة، 1401، 60 .

(2) هذا الكتاب ألفه الشوكاني وذكر فيه الكتب التي يرويها بأسانيدها إلى مؤلّفيها .

(3) البدر الطالع : 2/ 107 .

القادر بن أحمد وكذلك سمع منه بعض جامع الأصول وبعض سنن النّسائي وبعض سنن ابن ماجه وسمع جميع سنن أبي داود وتخريجها للمنذري وبعض المعالم للخطابي وبعض شرح ابن رسلان على العلاّمة الحسن ابن إسماعيل المغربي ، وكذالك بعض المنتقى لابن تيمية على العلاّمة عبد القادر بن أحمد[1] .

وكذلك سمع شرح بلوغ المرام على العلاّمة الحسن بن إسماعيل المغربي وفات بعضا من أوّله ، وكذالك سمع على العلاّمة عبد القادر بن أحمد بعض فتح الباري وعلى الحسن بن إسماعيل المغربي بعض شرح مسلم للنووي ، وبعض شرح العمدة على العلاّمة القاسم بن يحيى الخولانيّ . والتّنقيح في علوم الحديث على العلاّمة الحسن بن إسماعيل المغربي . والنخبة وشرحها على العلاّمة القاسم بن يحيى وبعض ألفية الزّين العراقي وشرحها له على العلاّمة عبد القادر بن أحمد وجميع منظومة الجزاز وجميع شرحها له في العروض على شيخنا المذكور (يعني عبد القادر بن أحمد) . وشرح آداب البحث وحواشيه على العلاّمة القاسم بن يحيى الخولانيّ ، والخالدي في الفرائض والضرب والوصايا والمساحة وطريقة بن الهايم في المناسخة على السّيد العارف يحيى بن محمد الحوثي . وبعض صحاح الجوهري وبعض القاموس على السّيد العلاّمة عبد القادر بن أحمد مع مؤلّفه الذي سمّاه (فلك القاموس)[2].

قال الدكتور محمد حسن الغماري : " وبالجملة فقد درس دراسة واسعة واطّلع اطلاعا ينـدر أن يحيط به غيره ، فليس من المستطاع سرد ما درسه من كتب واستجازه من مراجع ، ومن يرجع إلى كتابه (إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر) يدرك مدى ما كان عليه من تنوّع في الثقافة واتساع فيها وقد برع في كل ذلك وصنّف ودرّس فيه" [3] .

ويظهر لي من هذا أنّ الله سبحانه وتعالى قد هيّأ أسبابا وقيّض ظروفا ساعدت على نبوغ هذا الإمام العلاّمة ، وعلى تضلّع هذا البحر الفهّامة . فمن بيته المعروف بالعلم والصّلاح ، إلى

(1) المصدر السابق : 2/ 107 .

(2) المصدر نفسه : 2/ 108 .

(3) الشوكاني مفسّرا : 62 .

مشايخه المشهورين بالجدّ والنّجاح والعمل والفلاح ، ودون أن ننسى البيئة اليمانية المباركة التي تنجب دوما العلماء العاملين والفقهاء الرّبانيين .

المطلب الثالث : شيوخه وتلامذته ومصنّفاته .

قال العلاّمة عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل[1] يحكي عن الإمام الشوكاني : " ولقد منح ربّ العالمين من بحر فضله الواسع هذا القاضي الإمام ثلاثة أمور لا أعلم أنها في هذا الزمان الأخير قد جمعت لغيره :

الأوّل : سعة التبحر في العلوم على اختلاف أجناسها وأنواعها وأصنافها .

الثاني : سعة التلاميذ المحققين ، والنبلاء المدققين ، أولي الأفهام الخارقة والفضائل الفائقة ، والحقيق بأن ينشد عند حضور جمعهم الغفير ، ومشاهدة غوصهم على جواهر المعاني التي استخراجها من بحر الحقائق غير يسير ....

الثالث : سعة التآليف المحرّرة ، والرسائل والجوابات المحبّرة ، التي تسامي في كثرتها الجهابذة الفحول ، وبلغ من تنقيحها وتحقيقها كل غاية وسول[2] ...

فيتبيّن بهذا أنّ الشوكاني شأنه شأن كل عالم له شيوخ أناروا له درب العلم ، وسهّلوا عليه طريق الوصول . وله تلامذة نشروا أخباره وعلمه وفقهه وفتاويه ، وله مؤلفات تنبئ بغزارة علمه وطول باعه وسيلان قلمه . وهاك بيان ذلك بشيء من الإيجاز .

الفرع الأول : شيوخه .

ذكر العلاّمة إبراهيم بن عبد الله الحوثي[3] أنّ عدد مشايخ الشوكاني يربو عن العشرين ، ولقد رتّب الدكتور حسين بن عبد الله العمري في كتابه " الإمام الشوكاني رائد عصره " شيوخ

---

(1) هو عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل الحسيني الطالبي ، مؤرّخ من علماء الشافعية في اليمن ، من أهل زبيد مولدا ووفاة ، له عدة كتب معظمها ما زال مخطوطا منها : النفس اليماني والروح الرّيحاني في إجازة القاضي بن الشوكاني ، مات سنة 1250هـ . انظر الأعلام للزركلي 3/ 307 .

(2) نقلا عن أبجد العلوم : 686 .

(3) هو إبراهيم بن عبد الله بن إسماعيل الحمزي الحسيني ، مؤرخ يماني ، نسبته إلى حوث (بلدة بين صنعاء وصعدة) . له عدة مؤلفات أكثرها مازال مخطوطا أهمها : نفحات العنبر في تراجم فضلاء اليمن في القرن الثاني عشر ، مات بصنعاء سنة 1223هـ . انظر الأعلام للزركلي : 1/ 50 .

الشوكاني حسب تواريخ وفياتهم . وهؤلاء الذين رتّبهم هم أهم من عرف منهم ، وهاك ما رتّبه بحرفه .

1 ــ أحمد بن عامر الحدائي . (1197 هـ) .
2 ــ إسماعيل بن الحسن المهدي . (1206 هـ) .
3 ــ عبد الرحمن بن الحسن الأكوع . (1206 هـ)
4 ــ عبد القادر بن أحمد شرف الدّين . (1207 هـ) .
5 ــ علي بن إبراهيم بن عامر . (1207 هـ) .
6 ــ الحسن بن إسماعيل المغربي (1208 هـ) .
7 ــ القاسم بن يحيى الخولانيّ . (1209 هـ) .
8 ــ صدّيق بن علي المزجاجي الزبيدي . (1209 هـ) .
9 ــ عبد الرحمن بن قاسم المداني . (1211 هـ) .
10 ــ يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجي . (1213 هـ) .
11 ــ أحمد بن محمد الحرازي . (1227 هـ) .
12 ــ عبد الله بن إسماعيل النّهمي . (1228 هـ) .
13 ــ علي بن هادي عرهب . (1236 هـ) .
14 ــ هادي بن حسين قارني . (1237 هـ) .
15 ــ يحيى بن محمد الحوثي . (1247 هـ)[1] .

الفرع الثاني : تلامذته .

فإذا كان العالم الرّباني بمثابة الزّهرة ، والنّحل الذي يروح إليه ويجيء هم تلامذته ، والرّحيق الذي يمتصّونه هو علمه ومؤلّفاته . فإنّ الإمام الشوكاني من أطيب أنواع الزّهر في العالم الإسلامي في تلك الفترة ، كذلك ولا أذكى ولا أنبغ من تلامذته الكرام الذين عمّوا القطر اليماني وأقطار العالم الإسلامي بالثقافة والعلم والمعرفة . وقد ترجم الشوكاني لعدد كبير منهم حال كتابته للبدر الطالع ، وهم جمع غفير ، ولكن سأكتفي بعدد منهم مرتّبين على تواريخ الوفاة .

(1) الإمام الشوكاني رائد عصره : للدكتور حسين بن عبد الله العمري، ط:1، دار الفكر المعاصر،بيروت،1411، 40 .

1 ــ صدّيق بن علي المزجاجي الزّبيدي (1209هـ) .
2 ــ أحمد بن عبد الله الضّمدي (1222 هـ) .
3 ــ أحمد بن علي بن محسن (1223 هـ) .
4 ــ لطف الله بن أحمد جحاف (1223 هـ) .
5 ــ الحسن بن محمد السّحولي حاكم تعز (1224 هـ) .
6 ــ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي (1224 هـ) .
7 ــ عبد الله بن عيسى الكوكباني (1224 هـ) .
8 ــ الحسين بن علي العماري (1225 هـ) .
9 ــ علي بن يحيى أبو طالب الحسني (1226 هـ) .
10 ــ إسماعيل بن عبد الله المهدي (1227 هـ) .
11 ــ الحسين بن يحيى السّلفي (1230 هـ) .
12 ــ علي بن إسماعيل الشّهاري (1230 هـ) .
13 ــ محمد بن عزّ الدين النّعمي الحسني التّهامي (1232 هـ) .
14 ــ الحسين بن محمد العنسي (1235 هـ) .
15 ــ علي بن أحمد هاجر الصنعاني (1235 هـ) .
16 ــ أحمد بن الحسين الوزّان الصنعاني (1238 هـ) .
17 ــ القاسم بن أحمد بن عبد الله لقمان (1239 هـ) .
18 ــ القاضي عبد الله بن محمد العنسي (1241 هـ) .
19 ــ عبد الرحمن بن حسن الرّميمي (1247 هـ) .
20 ــ عبد الرحمن بن يحيى الآنسي الصنعاني (1250 هـ) .
21 ــ علي بن محمد الشوكاني نجل الإمام الشوكاني (1250 هـ) .
22 ــ القاضي محسن بن حسين بن علي حفيد المغربي مؤلف " البدر التمام " الذي اختصره صاحب سبل السّلام (1252 هـ) .
23 ــ الحافظ الرّحالة محمد بن عابد السّندي (1257 هـ) .
24 ــ علي بن أحمد بن الحسن الظفيري الحسني الصنعاني (1270 هـ) .
25 ــ يحيى بن مطهّر الحسني (1270 هـ) .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

26 ــ أحمد بن زيد بن عبد الله الكبسي (1271 هـ)[1] .

27 ــ حسن بن أحمد بن يوسف الرّباعي (1276 هـ) .

28 ــ القاضي محمد بن حسن الشجني الذّماري مؤلف التّقصار (1286 هـ)[2] .

ولعل القاضي محمد بن حسن هو آخر من توفّي من تلامذة الشوكاني رحم الله الجميع رحمة واسعة .

الفرع الثالث : مصنّفاته .

للإمام الشوكاني مؤلفات كثيرة ، لا يزال الكثير منها مخطوطا في مكتبات صنعاء وغيرها من المدن اليمانية أو الأسر التي لها حق ميراث هذه النسخ المخطوطة ، ويجمع الباحثون الذين درسوا حياة الشوكاني ومناهجه كمفسّر أو كإصلاحي أو كمفكّر ... الخ أنّ المطبوع من مؤلفاته ورسائله القصيرة ما هو إلا نزر يسير مقارنة بمصنّفاته الكثيرة المتنوّعة ، حيث عقد الدكتور محمد حسن الغماري في كتابه " الشوكاني مفسّرا " فصلا تناول فيه مؤلفات الشوكاني التي ما تزال مخطوطة ، وقد أوصلها إلى أكثر من 180 مائة وثمانين مؤلفا معظمها رسائل قصيرة وردت في شكل أجوبة عن أسئلة طرحت على الإمام الشوكاني[3] . وقد جمعت فتاواه ورسائله فجاءت في مجلدين وسمّاها ابنه علي بن محمد " بالفتح الرّباني "[4] ، وأما المطبوع منها المتداول بين الطلبة والباحثين فكتب كثيرة متنوعة على شتى أنواع الفنون والعلوم ، وقد تكرّر طبع الكثير منها عدة طبعات ، وهذه قائمة الكتب المطبوعة إلى حدّ الآن مرتبة على حروف الهجاء .

1 ــ إبطال دعوى الإجماع على مطلق السّماع .

2 ــ إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر .

3 ــ إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوّات .

4 ــ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول .

---

(1) الإمام الشوكاني مفسّرا : 74- 81 . بشيء من الاختصار .

(2) المرجع نفسه : 81 .

(3) المرجع نفسه : 96-97 .

(4) أبجد العلوم : 685 .

5 ــ إرشاد السائل إلى دليل المسائل .

6 ــ إرشاد السائل إلى تفسير ﴿ والقمر قدّرناه منازل ﴾ [يس : 39].

7 ــ الإعلام بالمشائخ الأعلام والتلامذة الكرام .

8 ــ الإيضاح لمعنى التوبة والإصلاح .

9 ــ بحث في وجوب محبة الله .

10 ــ بحث في الاستدلال على كرامات الأولياء .

11 ــ بحث في أن إجابة الدعاء لا ينافي سبق القضاء .

12 ــ بحث في أن الكلام على أمناء الشريعة .

13 ــ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع .

14 ــ تحفة الذاكرين في شرح عدة الحصن الحصين .

15 ــ التحف في مذاهب السّلف .

16 ــ تنبيه الأفاضل على ما ورد من زيادة العمر ونقصانه من الدلائل .

17 ــ تنبيه الأعلام على تفسير المتشابهات بين الحلال والحرام .

18 ــ جواب سؤال يتعلق بما ورد في الخضر عليه السلام .

19 ــ جواب السائل على تقدير القمر منازل .

20 ــ جواب سؤال عن الصبر والحلم .

21 ــ الدّراري المضيّة في شرح الدّرر البهيّة .

22 ــ الدرر البهية متن الدّراري .

23 ــ الدرّ النّضيد في إخلاص كلمة التوحيد .

24 ــ الدواء العاجل في دفع العدو الصائل .

25 ــ رفع الرّيبة فيما يجوز وما لا يجوز من الغيبة .

26 ــ السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار .

27 ــ شرح الصدور في تحريم رفع القبور .

28 ــ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير .

29 ــ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة .

30 ــ القول المفيد في أدلة الإجتهاد والتقليد .

31 ــ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار[1] .

ولعله طبعت كتب أخرى كانت مخطوطة لم أعلم بطبعها ، فهذا ما وصل إليه علمي بالمطبوع منها والله تعالى من وراء القصد .

وحيث أن موضوع بحثي منصبّ على تفسير الإمام الشوكاني " فتح القدير" ، وبعد قراءتي لهذا التفسير من أوّله إلى آخره وجدت الشوكاني يحيل كثيرا إلى مؤلفاته ورسائله . وهذا بيان المؤلفات التي أحال عليها من فتح القدير مرتّبة على حروف الهجاء مع إثبات الجزء والصفحة.

1 ــ إبطال دعوى الإجماع على تحريم مطلق السّماع " حكم الغنا " 4\308 .

2 ــ أدب الطلب ومنتهى الأرب 3\571 .

3 ــ بلوغ المنى في حكم الاستمناء 3\646 .

4 ــ تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ [الحج : 25] 3\609 .

5 ــ رسالة تتضمن ذكر المنتظر والدّجال والمسيح 1\845 .

6 ــ رسالة في تفسير ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ [يس : 39] 2\599 .

7 ــ رسالة في حكم الصّلاة على النبي ﷺ في التشهد للصلاة 4\398 .

8 ــ رسالة في معنى الاستثناء في قوله ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود : 107] 2\730 .

9 ــ الطود المنيف في ترجيح ما قاله السّعد على ما قاله الشريف .1\116 .

10 ــ المباحث الدّرّيّة في المسألة الحمارية 1\699 .

11 ــ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار وقد أحال عليه في بضع عشر موضعا عند آيات الأحكام .

12 ــ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة . 5\581 .

13 ــ قاذف الرجل وما عليه من الحدّ 4\11 .

14 ــ القول المفيد في أدلة الإجتهاد والتقليد 3\315 و 3\546 .

15 ــ وبل الغمامة في تفسير ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران : 55] 1\570 .

(1) الشوكاني مفسّرا : 98 بشيء من الاختصار .

المطلب الرابع : جهوده الإصلاحية ومناصبه العملية .

للإمام الشوكاني بصمات لامعة في ميدان الإصلاح على مختلف الميادين السياسية والإجتماعية والدينية والفكرية ، فالقارئ لمؤلفاته المطبوعة أو المتفقد لمخطوطاته الموجودة يدرك هذا أيما إدراك . ولقد اهتم الباحثون والدّارسون لشخصية هذا الإمام بالجوانب الإصلاحية والمناصب العملية التي جعلها أرضية ينطلق منها لإصلاح واقعه المعاش .

الفرع الأول : مناصحته للرّاعي والرّعية .

ألف الإمام الشوكاني رسالته " الدواء العاجل لدفع العدو الصائل " بهدف إصلاح الرّاعي والرّعية ولما رآه من مناكر وأوضاع مزرية في واقعه . وقد صنّف الناس إلى ثلاثة أصناف[1] :

ـ **الصنف الأول** : رعايا يأتمرون بأمر الدولة وينتهون بنهيها وأكثر هؤلاء لا يحسنون الصلاة وكذلك الصيام ، وكثيرا ما يأتي هؤلاء بألفاظ كفرية كالحلف بالطلاق والخروج من الدين والاستغاثة بغير الله من نبي أو رجل من الأموات .

ـ **الصنف الثاني** : وهم بقايا الدولة الإسلامية التي ليس للدولة عليها سلطان ممن لا يسكنون المدن ، وهؤلاء الأمر فيهم أشد وأفظع ، وبالجملة فالفرائض الشرعية بأسرها مهجورة عندهم .

ـ **الصنف الثالث** : وهم السكان في المدن ، فهم وإن كانوا أقرب من هذين إلى الخير ، إلا أنّ غالبهم عامة جهّال يهملون كثيرا مما أوجبه الله عليهم من الفرائض جهلا وتساهلا ... الخ .

ثمّ يوجه النداء إلى الحاكم ويحمله مسؤولية هؤلاء جميعا فيقول : والواجب على إمام المسلمين وعلى أعوانه افتقاد هؤلاء جميعا ، ثمّ يختم الرسالة بقوله : والله المسئول أن يلهم إمام المسلمين القيام بما أرشدناه إليه في هذه الرسالة[2] .

الفرع الثاني : دعوته إلى الإجتهاد ونبذ التقليد .

وقد أشار مرّات عدة وفي مواضع كثيرة من تفسيره[3] إلى ضرورة نبذ التقليد الأعمى بلا حجة وبرهان . وترك آراء الرجال وتقديم ما في الكتاب والسنة على ذلك قال في رسالته " القول المفيد في أدلة الإجتهاد والتقليد " : إنّ الصحابة كانوا يقفون بين يدي الرّسول ﷺ كأن على

(1) الدواء العاجل : 52 ضمن مجموعة رسائل الشوكاني . دار السلفية . الجزائر ، دط ، دت .

(2) المرجع نفسه : 67 .

(3) انظر على سبيل المثال : فتح القدير 832/1 ، 2/ 117 ، 3/ 142 ، 279 ، 563 ، 4/ 404 ، 722 .

رؤوسهم الطَير يرمون بأبصارهم إلى ما بين أيديهم احتشاما وتكريما ، وكانوا أحقر وأقل عند أنفسهم من أن يعارضوا رسول الله ﷺ بآرائهم ، وكان التابعون يتأدّبون مع الصحابة بقريب من هذا الأدب ، وكذلك التابعين كانوا يتأدّبون بقريب من أدب التابعين مع الصحابة . فما ظنّك أيّها المقلّد لو حضر إمامك بين يدي رسول الله ﷺ . فإذا فاتك يا مسكين الاهتداء بهدي العلم فلا يفوتك الاهتداء بهدي العقل ، فإنّك إذا استضأت بنوره خرجت من ظلمات جهلك إلى نور الحق"[1] .

الفرع الثالث : التشنيع على القبوريّين ومحاربة الطرقيّين .

قال رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ ﴾ [يونس : 49] : " فيا عجبا لقوم يعكفون على قبور الأموات الذين قد صاروا تحت أطباق الثرى ، ويطلبون منهم من الحوائج مالا يقدر عليه إلا الله ﷻ ... كيف لا يتيقّظون لما وقعوا فيه من الشرك ولا ينتبهون لما حلّ بهم من المخالفة لمعنى لا إله إلا الله ومدلول ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : 1] ، وأعجب من هذا اطلاع أهل العلم على ما يقع من هؤلاء ولا ينكرون عليهم ولا يحولون بينهم وبين الرّجوع إلى الجاهلية الأولى ، بل إلى ما هو أشد منها ، فإنّ هؤلاء يعترفون بأنّ الله سبحانه وتعالى هو الخالق الرّازق المحيي المميت الضّار النّافع ، وإنما يجعلون أصنامهم شفعاء لهم عند الله ومقرّبين لهم زلفى إليه . وهؤلاء يجعلون لهم قدرة على الضّر والنفع وينادونهم تارة على الاستقلال وتارة مع ذي الجلال ، وكفاك من شرّ سماعه والله ناصر دينه ومطهّر شريعته من أوضار الشرك وأجناس الكفر "[2].

ورأى الشوكاني ما أدخله غلاة الشيعة والصوفية على العقيدة الإسلامية من جرّاء رفعهم القبور[3]، وبناء القباب عليها وتجميلها على الأموات من أئمّتهم وأوليائهم ، وجرّهم العامة إلى

---

(1) القول المفيد في أدلة الإجتهاد والتقليد : الشوكاني . ت : عبد الرحمن عبد الخالق،ط:3،دار القلم، الكويت،1403هـ، 59-60 .

(2) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : الشوكاني،ت:عبد الرحمن عميرة،ط:3،دار الوفاء،بيروت،1416هـ، 2/ 631 .

(3) شرح الصدور بتحريم رفع القبور: للشوكاني 8 وما بعدها . ضمن مجموعة رسائل الشوكاني ، دار السلفية . الجزائر.

زيارتها والتبرّك والتوسل بأصحابها وطلب الحوائج منها ، واعتقاد أنّهم قادرون على الضّر والنّفع ... والعكوف على قبورهم وطوافهم بها وتعظيمها والذبح في سوحها والنّذر لها ، فأعلن أنّ هذا كفرا صراحا لا يمكن أن يتفق مع الشهادتين ، فردّ عليهم بما تقتضيه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية . إذ يقول تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ دَاخِرِينَ جَهَنَّمَ ﴾ [غافر : 60] ، وحاججهم بما رواه الإمام مسلم عن أبي الهيّاج الأسدي قال : " قال لي علي ﷺ : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ؟ ألا تدع صورة إلا طمستها ولا قبرا مشرّفا إلا سوّيته"[1] .

الفرع الرابع : توليه القضاء الأكبر باليمن .

في عام 1209هـ توفي كبير قضاة اليمن القاضي يحيى بن صالح السّحولي[2] .

قال الشوكاني : " وكنت إذ ذاك مشتغلا بعلوم الاجتهاد والتصنيف مجتمعا عن الناس لا سيما ولاة الأمور وأرباب الدولة فإني لا أتصل بأحد منهم كائنا من كان . فلم أشعر إلا بطلاّب الخليفة بعد موت القاضي المذكور بنحو أسبوع ، ولكنه وفد إليّ من ينتسب إلى العلم في مدينة صنعاء وأجمعوا على أنّ الإجابة واجبة ... فقبلت مستعينا بالله ومتّكلا عليه"[3] .

قال الدكتور محمد حسن الغماري : " وربما أنّ الشوكاني رأى في منصب القضاء فرصة متاحة لنشر السنة وإمامة البدعة والدعوة إلى طريق السّلف الصالح والتقليل من التقليد الأعمى بغير دليل ولا برهان مهما أمكن "[4]. تربّع الشوكاني على عرش القضاء من سنة تولّيه إيّاه إلى أن اخترمته

---

(1) رواه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: الأمر بتسوية القبر (1609). 5/ 88 .

(2) يحيى بن الحسين بن يحيى بن محمد السّحولي ، كبير قضاة اليمن كان عالما محققا مرجعا في الفقه وقواعده ، مات بصنعاء سنة 1113هـ . انظر البدر الطالع : 2/ 376 .

(3) البدر الطالع : 1/ 318 .

(4) الشوكاني مفسّرا : 70 .

المنية سنة 1250ه ، أي ما يزيد عن الأربعين عاما وهو قاضي اليمن الأكبر ، قضى هذه الحقبة بطولها مصلحا مرشدا ، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، مجاهدا بالقلم واللسان يقول الحق ولا تأخذه في الله لومة لآئم ، فكان لا يرى جواز أخذ الضرائب والمكوس[1] وأنّ ذلك ظلم وأخذ للأموال بالباطل ولا شيء على الرّعية سوى ما أوجبه الله عليهم من زكاة الإسلام الواجبة[2] .

المطلب الخامس : عقيدته ومذهبه .

يرى بعض الباحثين أنّ الإمام الشوكاني كان معتزليّا لأنه درس الكشاف في أيام طلبه وتأثر به ، ويرميه آخرون بالزّيدية لأنه تربّى في معاقلها باليمن ، في حين يرى البعض الآخر أنه كان مقلدا لابن تيمية و لم يكن من المجتهدين[3] . فما هو الحق في خضم هذه التناقضات ؟ .

لكي نحكم على منهج الشوكاني الكلامي ومذهبه الفقهي ، فلا شيء أئمن لهذا الحكم ولا شيء أقرب إلى الإنصاف فيه سوى أخذ ذلك من مؤلفاته أو مؤلفات تلامذته الذين سمعوا منه وأخذوا عنه ، أو أخذ ذلك من المنصفين الذين درسوا شخصية الإمام الشوكاني .

وقد قرأت تفسير الشوكاني وبعضا من مؤلفاته فألفيته ينقد منهج المتكلمين نقدا لاذعا ويشنّع عليهم عدم معرفتهم للرواية وجهلهم بأحاديث رسول الله ﷺ وتقديمهم لتخمينهم العقلية وافتراضاتهم الفكرية وإبعادهم للنصوص الشرعية[4] .

يقول الشوكاني مبيّنا عقيدته : " فإن قلت فما الطريقة المنجّية إذن ، قلت : طريقة خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، وهي العمل بحكم الكتاب والسنة والوقوف عن متشابههما كما أمرك الله من دون محاماة على مذهب ، فيكون مذهبك الإسلام جملة ، وسلفك ومحاماتك على الكتاب والسنة ... فإنّي قطعت شطرا من عمري في تحقيق الدّقائق وتدقيق الحقائق ، و لم أقف

---

(1) وقد ابتلى الله سبحانه وتعالى الأقطار الإسلامية بهذا الجرم في الوقت الراهن ، من أخذ للمكوس وكراء للأماكن العامة وهدر للأوقاف والأحباس بحجة إقتصاد السوق وغيرها من الأعذار الواهية ، فإلى الله المشتكى ! .

(2) الشوكاني رائد عصره : 120 .

(3) الإمام الشوكاني حياته وفكره : للدكتور عبد الغني الشّرحي،ط:1،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408هـ، 287-289 .

(4) انظر على سبيل المثال نقده للزمخشري والرّازي وغيرهما من أهل الكلام ، فتح القدير 854/1 ، 56/2 ، 167 ، 273 ،290، 345 ، 620 ، 31/3 ، 222/4 ، 408 .

على منهل ، فتارة أخوض معارك علم المعقول وحينا أمارس دقائق فحول أئمتنا أئمة الأصول ، وآونة أرتب البراهين وأركب القوانين ، وبعد هذا كله تراجع اختياري إلى استحسان ما إليه أرشدتك أرشدني الله وإياك "[1] .

فيظهر بهذا أن منهج الشوكاني هو الإسلام جملة وعقيدته هي عقيدة السلف الصالح وطريقه هو طريق أهل الحديث ، فلا وجه لما رمي به من تهم . فكيف يكون الشوكاني معتزليّا وهو لا يفوّت فرصة في تفسيره إلا وشنّع على الزمخشري إعتزاليّته ؟ وكيف يكون متكلما وقد ردّ إشكاليات الرّازي الباردة التي ليس لها علاقة بالتفسير ؟ وكيف يكون مقلّدا لابن تيمية وهو المتبع بالدليل المؤلف رسالة "القول المفيد" التي حرّم فيها التقليد على العلماء العاملين الذين تتوفّر فيهم شروط الاجتهاد المذكورة في الأصول . بل لقد ألف كتابه "التحف في مذاهب السلف" وبيّن فيه عقيدته إذ يقول رحمه الله : " إعلم أنّ الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة هو ما كان عليه خير القرون ثمّ الذين يلونهم ثمّ الذين يلونهم ، وقد كانوا رحمهم الله وأرشدنا إلى الاقتداء بهم والاهتداء بهديهم يمرّون أدلة الصّفات على ظاهرها ، ولا يتكلّفون علم ما لا يعلمون ولا يتأوّلون ، وهذا المعلوم من أقوالهم وأفعالهم والمتقرّر من مذاهبهم لا يشك فيه شاك ، ولا ينكره منكر ، ولا يجادل فيه مجادل ... "[2] .

وقال في آخر هذا الكتاب المبارك :" وها أنا أخبرك عن نفسي وأوضح لك ما وقعت فيه في أمسي ، فإني في أيام الطلب وعنوان الشباب شغلت بهذا العلم الذي سمّوه تارة علم الكلام وتارة علم التوحيد وتارة علم أصول الدّين ، وأكببت على مؤلفات الطوائف المختلفة منهم ، ورمت الرجوع بفائدة والعود بعائدة ، فلم أظفر من ذلك بغير الخيبة والحيرة ، وكان ذلك من الأسباب التي حبّبت إليّ مذهب السلف . على أني كنتُ قبل ذلك عليه ، ولكني أردت أن أزداد فيه بصيرة وبه شغفا ، وقلت عند ذلك في تلك المذاهب :

وغاية ما حصّلت من مباحثي ومن نظري من بعد طول التّدبر
هو الوقف ما بين الطريقين حيرة فما علم من لم يلق غير التّحيّر

(1) نقلا عن كتاب الإمام الشوكاني حياته وفكره ، 290 .

(2) التحف في مذاهب السلف : الشوكاني، دط، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة المنوّرة، دت، 5 .

على أني قد خضت منه غمـــاره وما قنعت نفسي بغير التّبحّـــر[1] .

وأما مذهبه الفقهي ، فمن العجب أن أقرأ للدكتور محمد حسين الذهبي وهـــو يصنّف تفـــسير الشوكاني ضمن تفاسير الزيدية[2] . فإن كان هذا التصنيف بالنظر إلى بيئة الشوكاني وأيام طلبـــه الأولى حين تفقه على يد كبار علماء الزيدية في عصره فهذا مستساغ ، وإن كان بالنظر إلى أنه زيديّ المذهب فهذا غير مسلّم . فكيف بهذا الدكتور الفاضل رحمه الله يصنّف الشوكاني في خانة الزيدية وهـــو يقـــرأ في تفـــسيره عنـــد قولـــه تعـــالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : 36] قوله : " ... وبهذا يتضح لك أتم اتضاح ويظهر لك أكمل ظهور أن هذه الآراء المدوّنة في الكتب الفروعية ليست من الشّرع في شيء ، والعامـــل بهـــا علـــى شـــفا جـــرف هار ، فالمجتهد المستكثر من الرأي قد قفا ما ليس له به علم ، والمقلد العامل برأي ذلك المجتهـــد قد عمل بما ليس له بـــه علـــم ولا لمن قلّـــده علـــم ﴿ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ [النـــور :40][3] ، ويقول تلميذه محمد حسن الدماري عن مذهب شيخه الشوكاني ما نصّه : " ثم لمـــا فهم هذه العلوم فهم من أنس بها رشدا ، وذاقها الذّوق المشتاق من مجاج النحل شهدا ، صـــار مطلق الاجتهاد ملك بنانه ، وطـــوع قلمـــه ولـــسانه ، هيّنـــا ليّنـــا ، إذا قـــاده انقـــاد وإذا أناخه استناخ "[4].

فيظهر بهذا أن الشوكاني لا يلتزم مذهبا معيّنا بل هو مجتهد مطلق وقد نقد كل كتب الفروع في زمنه بما في ذلك كتب الزيدية وغيرهم من المذاهب الفقهية ، فهذا أكبر دليل على أنّـــه غـــير متمذهب وأنه مجتهد بالدليل من الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة . وقد ألف كتابه "الـــسيل الجرار المتدفق على حدائـــق الأزهار" ورجّح فيه ما وافق الدليل ولم يتعصّب فيه لمذهب ولا لإمام ولا لطائفة، فهذا دأب العلمـــاء الرّبانيين الذين فهموا الفقه والدّين حق الفهم.

---

(1) المرجع السابق : 13-14 .

(2) التفسير والمفسّرون : لحسين الذهبي، ط:2، دد، 1396هـ ، 281/2 .

(3) فتح القدير : 315/3 .

(4) نقلا عن كتاب " الشوكاني حياته وفكره " 290 .

المطلب السادس: وفاته.

بعد هذه الحياة الحافلة بالعطاء العلمي والإصلاحي توفي الشوكاني رحمه الله قاضيا بصنعاء في جمادى الآخرة سنة 1250ه (1834م) عن ستة وسبعين سنة وسبعة أشهر وقبره بمقبرة خزيمة المشهورة بصنعاء[1].

قال الدكتور الغماري : " وتجمع كتب التراجم أنّ وفاته في سنة 1250هـ عن 77 سنة كان جلّها مفعما بالجدّ والعلم والجهاد والدّعوة إلى الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح "[2].

رحم الله الإمام الشوكاني ونفعنا بعلمه المبثوث في مصنّفاته ، وأن يجعل ذلك صدقة جارية للمصنّف إنّه جواد كريم ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

المطلب السابع : ثناء أهل العلم عليه .

قال عنه صدّيق حسن خان : " شيخنا العلاّمة الرّباني والسهيل الطالع من القطر اليماني ، إمام الأئمة ومفتي الأمة ، بحر العلوم وشمس الفهوم ،سند المجتهدين الحفاظ فارس المعاني والألفاظ ، فريد العصر نادرة الدهر ، شيخ الإسلام قدوة الأنام ، علاّمة الزمان ترجمان الحديث والقرآن ، علم الزّهاد أوحد العباد ، قامع المبتدعين آخر المجتهدين رأس الموحدين تاج المتبعين ، صاحب التّصانيف التي لم يسبق إلى مثلها ، قاضي الجماعة شيخ الرواية والسماعة ، عالي الإسناد السابق في ميدان الاجتهاد على الأكابر الأمجاد ، المطلع على حقائق الشريعة ومواردها ، العارف بغوامضها ومقاصدها "[3] .

وقال عنه تلميذه إبراهيم بن عبد الله الحوثي[4] : " ... إمام العلوم والمعارف ، والمتفيّء ظليل ظلالها الوارف ، المشرقة بالتحقيق أقماره وشموسه ، والزاخر بالعلم عبابه وقاموسه ، مجتهد الزمان وواسطة عقد الرؤساء والعلماء الأعيان ،جامع شمل العلوم العقلية والنقلية ومقتطف ثمرات الفنون الفرعية من الأصلية ، مشكاة الفضائل ومصباحها والمنير به سماؤها وصباحها ، ألف بتآليفه شتات

(1) المرجع السابق : 268 .

(2) الشوكاني مفسّرا : 72 .

(3) أبجد العلوم : 683-684 .

(4) سبقت ترجمته أنظر الهامش ص 6 .

الفنون وصنف بتصانيفه الدرّ المكنون ... جمع بين الرّئاسة والدراسة للعلوم والتحقيق لحدودها والرّسوم ، والأدب الغض والبلاغة في المنثور والمنظوم ، وطول الباع في إنشاء الرسائل وحسن الأخلاق ولطافة الشمائل والعرض الطاهر وسخاء النفس وطيب السرائر ... إلى أن قال : وبالجملة فمحاسنه وأوصافه لا يحيط بها قلم ، ولا يمكن التعبير عنها بفم "[1] .

وقال صاحب درر نحور الحور العين[2] : "ما رأيت أنشط منه في التدريس ، يصل ليله بنهاره في الإفادة ، وله مصنّفات تدلك على قوة السّاعد وسعة الإطلاع ، لا يدع القول المحرّر من حجّة توضح المحجّة ، رزق السعادة في تصانيفه مع القضاء ، وكاد الإجماع يقوم على حسنها ، وتناقلها من يلوذ به وذكروها في دروسهم"[3] .

وأثنى الدكتور الغماري على تفسير الشوكاني محل هذه الدراسة فقال : " ... ولهذا تجد كل منصف يشهد بحق أنّ تفسير الشوكاني وحيد من حيث جمعه وترتيبه وحسن أدائه واستيعابه لأنواع علوم القرآن وجمعه بين الدراية والرواية ...الخ "[4]

هذه أهم المحطات التي تستوقف الباحث في حياة الإمام الشوكاني ، وإلاّ فلو كتبت بحثا مستقلا عن حياته لما كان هذا من قبيل المحال ، ولا من اللّجاج في المقال . وحسبي أن أشرت إلى أهم معالم حياة هذا الإمام ، فأنا بصدد التمهيد للدخول في صلب البحث والله الكافل أن يعين على تمامه بمنّه وكرمه .

(1) نفحات العنبر : مذيلة ومحققة في آخر كتاب " الشوكاني رائد عصره " : لحسين بن عبد الله العمري 436 .

(2) وهو لطف الله بن أحمد بن لطف الله بن أحمد بن جحاف ، مؤرخ يماني ، صنعاني المولد والوفاة ، له العديد من المؤلفات منها مؤلفه في التراجم " درر نحور الحور العين " مات سنة 1243هـ ، انظر الأعلام: للزركلي 242/5 .

(3) درر نحور الحور العين : مطبوعة ومحققة مع كتاب " الشوكاني رائد عصره " 421 .

(4) الشوكاني مفسّرا : 149-150 .

المبحث الثاني : علم الغريب كأحد علوم القرآن .

لكي نخوض في هذا البحث " علم الغريب في تفسير الإمام الشوكاني " ، لابد أن أتكلم عن علم الغريب كعلم من علوم القرآن ، إذ يحتم المنهج العلمي السّليم تناول هذا العلم من الناحية النظرية فأقول مستعينا بالله .

المطلب الأول : تعريف علم الغريب .

سأقوم أولا بفك هذا التركيب ، علم ــ الغريب ، ثمّ أتناول تعريفه من الناحية اللغوية ، ثمّ أذكر تعريفه كمركب إضافي في اصطلاح علماء القرآن .

الفرع الأول : تعريفه لغة .

***العلـــم** : قال ابن فارس[1] : العلم لغة نقيض الجهل[2] .

وقال الجرجاني[3] في تعريفاته : العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع[4] .

***الغريب** : قال ابن منظور[5] : الغريب الغامض من الكلام ، وكلمة غريبة وقد غربت فهـــي غامضة[6] .

والغربة : البعد عن الوطن ، يقال : غربت الدّار . ومن هذا الباب غروب الشمس ، كأنّه بعدها عن وجه الأرض[7].

---

(1) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرّازي اللغوي ، كان إماما في اللغة متقنا لها ، له تصانيف عديدة منها : المجمل ــ معجم مقاييس اللغة ــ الصاحبي في فقه اللغة ، مات سنة 390هـــ ، انظر وفيات الأعيان : لابن خالكان118/1 - 119 .

(2) معجم مقاييس اللغة : لابن فارس، ت:عبد السلام هارون،ط:3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1402هـــ (علم)، 110/4 .

(3) هو السّيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني ، من كبار علماء العربية . له نحو خمسين مصنّفا منها : التعريفات ــ شرح المواقف ــ شرح السراجية ، مات بشيراز سنة 816هـــ . انظر الأعلام: للزركلي ، 2/ 115 .

(4) التعريفات : الجرجاني، ت:عبد المنعم الحنفي،دط، دار الرشاد، القاهرة، دت، 177 .

(5) هو محمد بن مكرم بن على جمال الدين بن منظور ، الإمام اللغوي الحجة ، مصريّ المولد والوفاة ، عرف بلسان العـــرب أشهر المعاجم اللغوية ، مات سنة 711هـــ . أنظر الأعلام للزركلي 108/7 ، الدرر الكامنة لابن حجر 107/2 .

(6) لسان العرب : لابن منظور، دط، دار المعارف، دت، مادة (غرب) ،3226/5 .

(7) معجم مقاييس اللغة : مادة(غرب) 421/4 .

فالغريب في لغة العرب يطلق على معنيين : الغموض ـــ والبعد ، لذا يقول الإمام حمد بن محمد الخطابي البستي[1] : " الغريب من الكلام يقال به على وجهين : أحدهما أن يراد به أنّه بعيد المعنى غامضه ، لا يتناوله الفهم إلاّ عن بعد ومعاناة فكر ، والوجه الآخر : أن يراد به كلام من بعدت به الدّار من شواذّ قبائل العرب ، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها "[2] .

وبنظر الأستاذ سمير مجذوب[3] أنّ المعنى الأخير هو المقصود بالقول غريب القرآن . وهذا غير مسلّم ، لأنه جعل الغريب عبارة عن لغات القبائل المختلفة وهذا سبب من أسباب الغرابة وليس هذا كل الغريب ، وأهمل بذلك غرابة المعنى مع اتحاد مدلول الكلمة في لغات العرب . بل إنّ هذا هو السبب المباشر للغرابة ؛ لأن القرآن الكريم نزل بلغة أهل الحجاز في الغالب[4] .

قال أبو حيّان[5] : " لغات القرآن العزيز على قسمين : قسم يكاد يشترك في معناه عامة المستعربة وخاصّتهم كمدلول السماء والأرض وفوق وتحت ، وقسم يختص بمعرفته من له اطّلاع وتبحر في اللغة العربية وهو الذي صنّف أكثر الناس فيه وسمّوه غريب القرآن "[6] . وقال الرّافعي[7]:

(1) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطّابي ، الإمام العلاّمة الحافظ اللغوي ، أخذ الفقه على مذهب الشافعي له تصانيف منها : غريب الحديث ـــ وشرح الأسماء الحسنى مات سنة 388هـ . انظر سير أعلام النبلاء : للذّهبي 17/23-28 .

(2) نقلا عن كشف الظنون : لحاجي خليفة، دط، دار الفكر،بيروت، 1402هـ، 2/1203 .

(3) محقق كتاب " تحفة الأريب " لأبي حيان .

(4) انظر البرهان في علوم القرآن : للزركشي 1/283 . وانظر الصّاحبي : لابن فارس 61 .

(5) محمد بن يوسف بن علي الغرناطي أثير الدّين أبو حيّان الأندلسي إمام العربية والتّفسير، له البحر المحيط، وتحفة الأريب وغيرهما من المؤلّفات الكثيرة، وكانت وفاته سنة 745هـ . انظر الدّرر الكامنة: ابن حجر ، 4/ 185 .

(6) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : لأبي حيان،ت: سمير مجذوب،ط:1، المكتب الإسلامي،1403هـ، 40 .

(7) وهو مصطفى صادق الرّافعي أديب مصري من المتأخرين له عدة مؤلفات منها : تاريخ آداب العرب ـــ البلاغة النبوية وغيرها ، مات سنة 1356هـ . انظر الأعلام للزركلي 3/ 13 .

" في القرآن ألفاظ اصطلح العلماء على تسميتها بالغرائب ؛ وليس المراد بغرابتها أنّها منكرة أو نافرة أو شاذة ، فإنّ القرآن منزّه عن هذا جميعه ، وإنّما اللفظة الغريبة هاهنا التي تكون حسنة مستغربة في التّأويل بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس "[1] .

فالمقصود بالغريب إذن : غرابة المعنى وغموض المدلول بحيث يكون المعنى بعيد لا يصل إليه إلاّ من له اطّلاع ومعرفة بلغة العرب .

الفرع الثاني : تعريف علم الغريب في اصطلاح علماء القرآن .

قال الزّركشي[2] في البرهان : " هو علم يبحث في المدلول ... وهو يتصيّد المعاني من السّياق ؛ لأنّ مدلولات الألفاظ خاصّة "[3].

وقال السّيوطي[4] في الإتقان عند شرحه لحديث أبي هريرة يرفعه " أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه "[5] قال : " المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة "[6].

---

(1) تاريخ آداب العرب : للرّافعي، ت:محمد سعيد العريان،دار الكتاب العربي، بيروت، 1394هـ، 71/2 .

(2) أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله بدر الدين الزّركشي ، فقيه شافعي عالم بالأصول ، تركي الأول مصري المولد والوفاة ، له تصانيف كثيرة منها : البحر المحيط ــ البرهان في علوم القرآن ، توفي سنة 794هـ . انظر الأعلام 60/6 .

(3) البرهان في علوم القرآن : للزركشي، ت:محمد إبراهيم،ط:3، دار الفكر، بيروت،1400هـ، 291/1 .

(4) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي جلال الدين ، إمام حافظ مؤرخ أديب ، له نحو 600 مصنّف منها : الإتقان في علوم القرآن ــ بغية الوعاة ــ الدّر المنثور ــ المزهر في علوم اللغة ، مات سنة 911هـ . انظر الأعلام للزركلي 301/3 .

(5) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنّفه، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في إعراب القرآن، 150/4، وكذلك الحاكم في المستدرك، باب: تفسير سورة الشعراء، 313/6 ، والبيهقي في الشعب، باب: أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه، 306/5، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، باب: أعربوا القرآن، 309/4 .

(6) الإتقان في علوم القرآن : للسيوطي، ت:فواز أحمد زمرلي،ط:3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1419هـ، 372/1 .

المطلب الثاني : حاجة المفسّر الماسّة لهذا العلم .

ومعرفة هذا الفن للمفسّر ضرورية ، وإلاّ فلا يحلّ له الإقدام على تفسير كتاب الله تعالى[1] .

قال يحيى بن نضلة المديني[2] : سمعت مالك بن أنس يقول : لا أوتى برجل يفسّر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلاّ جعلته نكالا . وقال مجاهد[3]: لا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أنّ يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب[4].

قال الزّركشي رحمه الله : " واعلم أنّه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله ، ولا يكفي في حقّه تعلّم اليسير منها ؛ فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين والمراد المعنى الآخر ..."[5].

وبهذا يظهر أن علم الغريب من علوم استمداد التفسير ، والتي يتوسّل بها ويتوصّل من خلالها إلى فهم كتاب الله تعالى ، والمفتقر إلى آلات هذا العلم ووسائله غير مؤهل لخوض غمار تفسير كلام ربّ العالمين .

المطلب الثالث : وسائل علم الغريب وآلاته .

قال في البرهان : " ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة : اسما وفعلا وحرفا ؛ فالحروف لقلّتها تكلم النحاة على معانيها ؛ فيؤخذ ذلك من كتبهم ، وأما الأسماء والأفعال فيؤخذ ذلك من كتب اللغة ومعاجمها "[6].

---

(1) البرهان : 292/1 .

(2) لم أجد له ترجمة بهذا الاسم .

(3) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى بني مخزوم ، تابعيّ مفسّر من أهل مكة وكان شيخ القرّاء والمفسّرين ، أخذ التفسير عن ابن عباس ، نزل بالكوفة واستقرّ بها ومات سنة 104هـ على أصح الأقوال . انظر طبقات الفقهاء : للشيرازي 69/1.

(4) بحثتُ عنه فلم أضفر له بتخريج .

(5) البرهان : 1/ 295 .

(6) المصدر نفسه : 291/1 بتصرّف يسير .

فالذي يروم معرفة الغموض في الكلمات القرآنية فعليه بالكتب المصنّفة في اللغة عموما وفي لغة القرآن خصوصا ، فمن الأولى المعاجم المختلفة كالصّحاح واللسان والقاموس ، ومن الثانية كتب المفردات القرآنية المعروفة .

المطلب الرابع : منشأ الغرابة .

قال الرّافعي : " ومنشأ الغرابة فيما عدّوه من الغريب :

أولا : أن يكون ذلك من لغات متفرّقة .

ثانيا : أو تكون مستعملة على وجه من وجوه الوضع يخرجها مخرج الغريب كالظلم والكفر والإيمان ، ونحوها مما نقل عن مدلوله في لغة العرب إلى المعاني الإسلامية المحدثة .

ثالثا : أن يكون سياق الألفاظ قد دلّ بالقرينة على معنى معين غير الذي يفهم من ذات الألفاظ كقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة : 18] أي فإذا بيّناه فاعمل به "[1] .

أمثلة من فتح القدير على منشأ الغرابة :

أولا : أن يكون ذلك من لغات متفرّقة : مثل اختلاف مدلول الهون في لغة قريش ولغة تميم عند قوله تعالى : ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [النحل : 59] إذ يقول الشوكاني : " أي هوان وكذا قرأ عيسى الثقفي[2]. قال اليزيدي [3]:

---

(1) تاريخ آداب العرب : 2/71-72 .

(2) هو عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري ، كان من قراء البصرة المشاهير ومن نحاتها النحارير ، مات سنة 149هـ . انظر غاية النهاية في طبقات القراء : لابن الجزري ، 1/ 325 .

(3) هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدويّ البصري المعروف باليزيدي ، المقرئ النحوي اللغوي ، خلف أبو عمرو بن العلاء في الاقراء بالبصرة ، مات في عهد المأمون بخرسان سنة 202هـ . انظر وفيات الأعيان : لابن خالكان 183/6.

والهون : الهوان بلغة قريش وكذا حكاه أبو عبيد[1] عن الكسائي[2]... وقال الفرّاء[3]: الهـون : القليل بلغة تميم "[4].

ثانيا : أن تكون الكلمة مما نقلها الشرع إلى معان اصطلاحية شرعية : قال الشوكاني بعد ذكـر معنى الزكاة واشتقاقها واسـتعمالاتها في اللغـة : " والظـاهر أن الـصلاة والزكـاة والحـج والصّوم ، ونحوها قد نقلها الشرع إلى معان شرعية هي المرادة بما هو مذكور في الكتاب والسنة منها "[5].

ثالثا : أن يكون اللفظ مستعملا على غير أصل استعماله في اللغـة : مثـل النـسيان في قولـه تعالى : ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة : 44] قال الشوكاني : " والنسيان بكسر النون هو ها هنا بمعنى التّرك ، أي وتتركون أنفسكم ، وهو في الأصل : خلاف الذكر والحفظ "[6].

وبعد قراءتي لتفسير الشوكاني وجدت الغرابـة في الكلمـات القرآنيـة تـدور علـى سـتّة أسباب ، فبالإضافة إلى الثلاثة التي ذكرها الرّافعي هناك ثلاثة أسباب أخرى :

أولا : أن تكون الكلمة أعجميّة فيقع الاختلاف في تحديد معناها : مثل كلمة آزر عنـد قولـه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ [الأنعام : 74] نقل الشوكاني كلام الجوهري وابن

---

(1) القاسم بن سلام أبو عبيد البغدادي ، الفقيه الأديب صاحب التصانيف المشهورة والعلوم المذكورة ، من مؤلفاته : غريـب الحديث ، مات بمكة سنة 224هـ . انظر تاريخ دمشق : لابن عساكر 49/ 58-83 .

(2) أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي ، مولاهم الكوفي والملقب بالكسائي لكساء أحرم فيه ، شيخ القراءة والعربية وأحد القرّاء السبعة ، مات أيام الرشيد سنة 189هـ . انظر السير : للذهبي 189/9 .

(3) أبو زكرياء يحيى بن زياد الأسلمي المعروف بالفراء ، عاش بالكوفة وكان أبرع أهلها في النحو واللغة ، من كتبه : معـاني القرآن ــ المصادر في القرآن ، مات في طريقه نحو مكة سنة 207هـ . انظر وفيات الأعيان 176/6-181 .

(4) فتح القدير : 236/3 .

(5) المصدر نفسه : 178/1 .

(6) المصدر نفسه : 1/ 179 .

فارس في اشتقاق هذه الكلمة فقال : " قال الجوهري[1]: آزر اسم أعجمي ، وهو مشتق من آزر فلان فلانا : إذا عاونه ، فهو مؤازر قومه على عبادة الأصنام . وقال ابن فارس[2] : إنّه مشتق من القوة "[3].

وقال الشوكاني في تفسير قوله تعالى : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ [الصافات : 130] ، وبعد توجيهه للقراءات في حرف ياسين قال : " والعرب تضطرب في الأسماء الأعجمية ويكثر تغييرهم لها . قال ابن جني[4] : العرب تتلاعب بالأسماء الأعجمية تلاعبا ؛ فياسين وإلياس وإلياسين شيء واحد "[5].

ثانيا : أن تقع الكلمة في سياق خاص يجعلها غريبة غرابة المقام والتركيب[6] : وهذا ككلمة السجود فهي واضحة المعنى حال إفرادها ، ولكنها قد وقعت في تركيب جعلها مستغربة المعنى في ذلك المقام والسّياق ، فعند قوله تعالى : ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾ [البقرة : 58] يقول الشوكاني : " قيل : هو الانحناء ، وقيل : التواضع والخضوع ، واستدلوا على ذلك بأنه لو كان المراد السجود الحقيقي الذي هو وضع الجبهة على الأرض لامتنع الدخول المأمور به ؛ لأنه لا يمكن الدخول حال السجود الحقيقي . وقال في الكشاف : إنهم أمروا بالسجود عند الانتهاء إلى الباب شكرا لله وتواضعا . واعترضه أبو حيّان في النهر المّاد فقال : لم يؤمروا بالسجود ، بل هو قيد في وقوع المأمور به وهو الدخول ، والأحوال نسب تقييدية والأوامر نسب إسنادية . ثمّ ردّ الشوكاني عليه قائلا : ويجاب عنه بأنّ الأمر بالمقيّد أمر بالقيد ، فمن قال : أخرج مسرعا ، فهو أمر بالخروج على هذه الهيئة ، فلو خرج غير مسرع كان عند أهل اللسان مخالفا للأمر ، ولا

---

(1) هو إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي الجوهري صاحب كتاب الصّحاح المشهور بضبطه واستيعابه للغة ، سكن نيسابور ومات بها سنة 393هـ . انظر الأعلام : 148/2.

(2) سبقت ترجمته ، أنظر هامش ص 20 .

(3) فتح القدير : 187/2 .

(4) هو أبو الفتح عثمان بن جني النّحويّ المشهور ، الموصلي مولدا البغدادي وفاة ، كان إماما في علم العربية له مؤلفات منها : الخصائص ـ والمحتسب في توجيه الشواذ ، مات سنة 392هـ . انظر وفيات الأعيان : لابن خالكان 246/3 .

(5) فتح القدير : 539/4 .

(6) انظر جماليات المفردة القرآنية : أحمد ياسوف، ط:1، دار المكتبي، دمشق، 1415هـ، 291 .

ينافي هذا كون الأحوال نسبا تقييدية ، فإنّ اتصافها بكونها قيودا مأمورا بها هو شيء زائد على مجرّد القيد "[1] .

ثالثا : أن تكون الغرابة راجعة إلى النظم والتركيب : ولعل هذا من أكبر وجوه الإعجاز القرآني ، وكمثال على هذه النقطة وفي أوائل سورة النّحل عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النّحل : 12] . وهذا حين جمع كلمة آيات في موضع وأفردها في موضعين ، وختم آية بالدعوة إلى التّذكر وأخرى إلى التّعقّل وأخرى إلى التّفكّر ، ثمّ قال الشوكاني موجّها لهذا التركيب بعد نقله للخلاف في ذلك : " والأولى أن يقال إنّ هذه المواضع الثلاثة التي أفرد الآية في بعضها وجمعها في بعضها الآخر ، كل واحد منها يصلح للجمع باعتبار ، وللإفراد باعتبار ، فلم يجرها على طريقة واحدة افتنانا وتنبيها على جواز الأمرين وحسن كل واحد منهما ... ومثله أنّ كلا من هذه المواضع الثلاثة يصلح لذكر التفكر ولذكر التعقل ولذكر التذكر لاعتبارات ظاهرة غير خفية ، فكان في التّعبير في كل موضع بواحد منها افتنان حسن لا يوجد في التعّبير بواحد منها في جميع المواضع الثلاثة "[2] .

المطلب الخامس : مصادر تفسير غريب القرآن .

لشرح هذا الغموض في الكلمات القرآنية ، وتقريب هذا البعد في معانيها طرق وأساليب ، وبعد قراءة تفسير الشوكاني قراءة تفسيرية أمكن حصر مصادر تفسير الغريب ، وفي ما يلي بيان ذلك :

الفرع الأول : تفسير الغريب بالقرآن .

أجمع العلماء على أنّ من أراد تفسير القرآن الكريم : طلبه أولا من القرآن نفسه ، فما أجمل منه في مكان فسّر في موضع آخر ، وما اختصر منه في مكان بسط في موضع آخر[3].

(1) فتح القدير : 1/ 198 .

(2) المصدر نفسه : 3/ 211 .

(3) انظر المقدمة في أصول التفسير : لابن تيمية، ت:فواز أحمد زمرلي، ط:2، دار ابن حزم، بيروت، 1418هـ، 84.

وأعلى درجات تفسير الغريب : هي تفسيره بالقرآن ، وذلك يكون بتفسير كلمة بكلمة واضحة في موضع آخر ، أو بيان معنى تركيب بتركيب آخر أكثر وضوحا منه . وهذه الصّناعة التفسيرية لابد من توفرها في المفسّر ، فيجب أنّ تفسّر الكلمات الغريبة مجتمعة ليخلص إلى المعنى المراد[1].

وهذا مثل قوله تعالى :﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ [الإسراء : 66] قال الشوكاني: " الإزجاء : السّوق والإجراء والتّسيير ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ﴾ [النور : 43] "[2]. ومثل قوله تعالى : ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ [مريم : 10] قال الشوكاني : " ... وقد دلّ بذكر الليالي هنا والأيام في آل عمران على أنّ المراد ثلاثة أيام ولياليهن "[3]. كذلك عند قوله تعالى : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ [الحج : 24] قال الشوكاني : " وقد ورد في القرآن ما يدل على هذا القول المجمل هنا وهو قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾ [الزمر : 74] ، وقوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ [فاطر : 34] "[4]. كذلك عند قوله تعالى : ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ قال الشوكاني : " ... ومثل هذه الآية قوله ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ [الأعراف : 41] ، وقوله ﴿ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ وَيَقُولُ أَرْجُلِهِمْ ﴾ [العنكبوت : 55] "[5].

(1) المصدر السابق : 41 .
(2) فتح القدير : 3/ 337 .
(3) المصدر نفسه : 3/ 447 .
(4) المصدر نفسه : 3/ 606 .
(5) المصدر نفسه : 4/ 599 .

الفرع الثاني : تفسير الغريب بالسّنة .

السنة شارحة للقرآن وموضّحة له ، فينبغي طلب غريب القرآن في السنّة إذا لم يوجد ما يوضّحه من القرآن ، لذلك يقول عليه الصلاة والسلام : " ألا إني أتيت القرآن ومثله معه "[1]. يعني السنّة المطهرة ، فلزم بذلك الرجوع إليها مع الاحتراز من الضعيف والموضوع فإنه كثير في كتب التفسير ، وإذا ثبت التفسير النبوي فحسبك به لا يلتفت إلى غيره[2].

وقد فسّر رسول الله ﷺ ما التبس عن الصّحابة رضوان الله عليهم ، وكمثال على ذلك عند قوله تعالى : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ [المعارج : 37] قال الشوكاني في معرض ذكره للآثار في تفسير هذه الآية : " أخرج مسلم وغيره عن جابر ﷺ قال : دخل علينا رسول الله ﷺ المسجد ونحن حلق متفرّقون فقال ﷺ : ما لي أراكم عزين "[3] [4] . كذلك عند قوله تعالى : ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين : 14] قال الشوكاني : " أخرج أحمد وغيره عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : إن العبد إذا أذنب ذنبا نكتت في قلبه نكتة سوداء ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه ، وإن عاد زادت حتّى تغلّف قلبه فذلك الرّان الذي ذكره الله سبحانه في القرآن : ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين : 14] "[5][6] .

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (16546) 35/ 37 .

(2) انظر المقدمة في أصول التفسير : 85 .

(3) أخرجه الإمام أحمد(19958) 42/ 392، والطبراني في الكبير (1796) 2/ 284 .

(4) فتح القدير : 5/ 391 .

(5) أخرجه الإمام أحمد (7611) 152/16، والترمذي (3257) كتاب التفسير 162/11، وابن ماجه(4234) باب: ذكر الذنوب 12/ 294 .

(6) فتح القدير : 5/ 534 .

الفرع الثالث : تفسير الغريب بأقوال الصحابة .

فإن لم يوجد تفسير الغريب في القرآن ولا السنّة رجع إلى أقوال الصحابة ؛ لأنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال للقرآن حين نزوله ، فلزم الأخذ عنهم رضوان الله عليهم خصوصا المكثرين من التفسير كابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما[1].

وكمثال على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [المدّثر : 4] قال الشوكاني : " وقد أخرج سعيد بن منصور[2] وغيره عن عكرمة[3] عن ابن عباس ﷺ أنه سئل عن قوله : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ فقال : لا تلبسها على غدرة ، ثم قال :ألا تسمعون قول غيلان بن سلمة[4] :

وإني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة أتقنّع[5][6].

كذلك عند قوله ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ [النازعات : 14] فقد أخرج الشوكاني هذه المروية عن ابن عباس ﷺ أنه سئل عن قوله ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ فقال : السّاهرة وجه الأرض ، وفي لفظ قال : الأرض كلّها ساهرة ، ألا ترى قول الشاعر :

صيد بحر وصيد ساهره[7] [8] .

---

(1) انظر المقدمة في أصول التفسير : 87 -90 .

(2) سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخرساني صاحب السنن ، مات بمكة سنة 227هـ . أنظر التقريب : لابن حجر ..

(3) أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى بن عباس رضي الله عنهما ، أصله من البربر من أهل المغرب ، ورث علم ابن عباس بعد مجاهد ومات بالمدينة سنة 105هـ . انظر وفيات الأعيان 3/ 266 .

(4) غيلان بن سلمة بن شرحبيل الثقفي ، أسلم يوم الطائف و لم يهاجر وله صحبة ، روى عن النبي ﷺ حديثين وتوفي في آخر خلافة عمر بن الخطاب ﷺ . انظر تاريخ دمشق : 48/ 133 . وانظر الاستيعاب في فهم الأصحاب ، 3/ 321-322 .

(5) المعجم المفصل في شواهد اللّغة العربية:إميل يعقوب،ط:1،دار الكتب العلمية،بيروت،1417هـ، 4/ 347.

(6) فتح القدير :5/ 435 .

(7) بحثتُ في مضانّه فلم أجده بهذه الصيغة .

(8) فتح القدير : 5/ 501 .

ويلحق بتفسير الصحابة تفسير التابعين المشهورين بالتّفسير كمجاهد وعكرمة وعطاء والحسن وغيرهم رحم الله الجميع ، ولولا خشية الإطالة لأوردت أمثلة كثيرة من فتح القدير تبين مصدرية تفسير التابعين للغريب[1] .

الفرع الرابع : إجماع أهل التّأويل على تفسير كلمة .

تكلم أهل التأويل والأصول على الإجماع ومدى وقوعه وحجّيته[2]، لكن الذي نحن بصدده هو إجماع أهل التأويل الذين يعتدّ برأيهم ، فإذا وقع اتفاقهم على معنى كلمة من القرآن أصبح هذا التفسير حجة[3] .

وكمثال على هذا عند قوله تعالى ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ [النمل : 90] قال الشوكاني : " قال جماعة من الصحابة ومن بعدهم حتّى قيل إنّه مجمع عليه بين أهل التأويل : إنّ المراد بالسّيئة هنا : الشرك ، ووجه التخصيص قوله ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ فهذا الجزاء لا يكون إلا بمثل سيئة الشرك "[4]. كذلك عند قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ ﴾ [الحج : 29] قال الشوكاني : " التّفث : المراد به هنا هو التّأدية ، أي ليؤدّوا إزالة وسخهم ؛ لأنّ التّفث هو : الوسخ والقذارة من طول الشعر والأظافر ، وقد أجمع المفسّرون كما حكاه النيسابوري[5] على هذا "[6] .

---

(1) انظر المقدمة في أصول التفسير : 54 .

(2) انظر المستصفى : للغزالي 1/ 388 . ، وانظر البحر المحيط : للزركشي ، 6/ 415 .

(3) انظر الإجماع في التفسير : لمحمد بن عبد العزيز الخضيري،ط:1، دار الوطن، الرياض، 1420هـ ، 89 .

(4) فتح القدير : 4/ 205 .

(5) الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري ، نظام الدين ، مفسّر من كبار المفسّرين في عصره ، له كتب منها : غرائب القرآن ورغائب الفرقان والذي يعرف بتفسير النيسابوري ، مات بعد سنة 850هـ . انظر الأعلام 216/2 ، معجم المؤلفين 280/3 .

(6) فتح القدير : 3/ 611-612 .

الفرع الخامس : تفسير الغريب بالقراءات : والقراءات يفسّر بعضها بعضا حتى الشاذّة منها تكون مفسّرة للمتواترة ، إذ يقول السيوطي : " بعض القراءات تبين ما لعلّه يجهل في القراءة الأخرى "[1] ، وتوجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه القراءة المشهورة ، لأن بها نستبين ما خفي من معاني الكلمات الغريبة[2].

وكمثال على هذا عند قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ [الأنبياء : 105] . قال الشوكاني : " قال الزجاج[3] : الزّبور: جميع الكتب التوراة والإنجيل والقرآن ؛ لأن الزّبور والكتاب في معنى واحد يقال : زبرت وكتبت . ثم قال الشوكاني موافقا الزجاج : ويؤيد ما قاله قراءة حمزه[4] في الزّبور بضم الزّاي ، فإنه جمع زبر "[5] . كذلك عند قوله تعالى ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ [طه : 108] قال الشوكاني : " الهمس : الصوت الخفي . قال أكثر المفسّرين : هو صوت نقل الأقدام إلى المحشر ، ومنه قول الشاعر :

وهن يمشينا بنا هميسا[6].

يعني صوت أخفاف الإبل ،وقال رؤبة[7] يصف نفسه :

---

(1) الإتقان في علوم القرآن : 1/ 275 .

(2) المصدر نفسه : 1/ 277 بتصرّف يسير .

(3) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السّري بن سهل الزجاج النّحوي ، كان من أهل العلم بالأدب ، صنّف كتاب "معاني القرآن" المشهور ، مات سنة 310هـ على أرجح الأقوال . انظر وفيات الأعيان: لابن خالكان 49/1 .

(4) أبو عمار حمزه بن حبيب بن عماره بن إسماعيل الكوفي التيمي المعروف بالزّيات (لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان) أحد القراء السبعة ، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة ، مات بحلوان سنة 156هـ . انظر وفيات الأعيان 216/2 ، وانظر معرفة القراء الكبار عبر الطبقات والأعصار: للذهبي، 1/ 111-118 .

(5) فتح القدير : 587/3 .

(6) صدر بيت عجزه: إنْ تصدق الطير ننك لميسا، وهو منسوب لابن عباس في اللّسان(رفث) 1530/2.

(7) أبو محمد رؤبة بن العجاج البصري التميمي السّعدي ، شاعر وراجز بصير باللغة حوشيّها وغريبها ، كان أبوه عبد الله بن العجاج شاعرا مخضرما ، مات المترجم له سنة 145هـ . انظر تاريخ دمشق : لابن عساكر 212/18-228 . وانظر وفيات الأعيان: 304/2 .

ليث يدق الأسد الهموسا ولا يخاف الفيل والجاموسا[1] .

يقال للأسد : الهموس ؛ لأنه يهمس في الظلمة أي يطأ وطأ خفيّا ، والظاهر أن المراد هنا كل صوت سواء كان بالقدم أو بالفم أو غير ذلك ، ويؤيده قراءة أبي بن كعب (فلا ينطقون إلا همسا)"[2] .

الفرع السادس : تفسير الغريب بكلام العرب .

وذلك بالاستشهاد على معاني الكلمات الغريبة من فصيح كلام العرب ، فإن القرآن نزل بلسان عربي ، ولكن على المفسّر أن يحترز من صرف الآية أو الكلمات إلى معان يدل عليها القليل من كلام العرب[3].

وقد أكثر الشوكاني من الاستشهاد بالشعر العربي على معاني الكلمات القرآنية[4] إذ يقول عند تفسير قوله تعالى ﴿ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴾ [النحل : 53] : " أي إذا مسّكم الضر أيّ مسّ فإلى الله سبحانه لا إلى غيره تتضرعون في كشفه ، فلا كاشف له إلا هو . يقال : جأر يجأر جؤورا إذا رفع صوته في التضرّع ، قال الأعشى[5] يصف بقرة :

فطافت ثلاثا بين يوم وليلة وكان النّكير أن تطوف وتجأرا[6] "[7]

وقال رحمه الله عند خاتمة مريم في قوله تعالى ﴿ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزًا ﴾ [مريم : 98] : " الرّكز :

---

(1) الشعر والشعراء: لابن قتيبة ، 128 .

(2) فتح القدير : 530/3 .

(3) انظر مبحث القواعد في الفصل الثاني ص 79 .

(4) أحصيت في تفسيره 1547 بيتا شعريا .

(5) هو ميمون بن جندل أبو بشر الثعلبي ، الشاعر المعروف بالأعشى الكبير أحد فحول الشعراء ، من الطبقة الأولى للشعراء الجاهليين أدرك الإسلام و لم يسلم ، وشعره مقدم عند أهل الكوفة على غيره من الشعراء . انظر تاريخ دمشق : 61/ 327 .

(6) ديوان الأعشى الكبير،ط:1، دار الباز، مكة المكرّمة ، 1987م، 89 .

(7) فتح القدير : 3/ 234 .

الصوت الخفيّ ، ومنه ركز الرّمح : إذا غيب طرفه في الأرض ، قال طرفة[1]:

وصانتها سمع التّوجس للسّري لركز خفيّ أو لصوت مفنّد[2].

وقال ذو الرّمة[3]:

إذا توجّس ركزا مقفر ندس بنبأة الصوت ما في سمعه كذب[4].

أي ما في استماعه كذب بل هو صادق الاستماع ، والنّدس : الحاذق ، والنّبأة : الصوت الخفي"[5]. وقال عند قوله تعالى ﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ [الأنبياء :43] : " أي ولا هم يجارون من عذابنا . قال ابن قتيبة[6]: أي لا يجيرهم منّا أحد ؛ لأن المجير صاحب الجار ، والعرب تقول : صحبك الله أي حفظك الله وأجارك ، ومنه قول الشاعر :

ينادي بأعلى صوته متعوّذا ليصحب منها والرّماح دوانيَ [7].

تقول العرب : أنا لك جار وصاحب من فلان أي مجير منه . قال المازنيّ[8]: هو من أصحبت

---

(1) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى صاحب المعلقة المشهورة ، مات مقتولا سنة 564م .انظر الأعلام : 225/3 .

(2) ديوان طرفة بن العبد، دط، دد، دت ، 36.

(3) أبو الحارث غيلان بن عقبة العدناني ، الشاعر المشهور بذي الرّمة أحد فحول الشعراء ، قال عنه أبو عمرو بن العلاء : ختم الشعر بذي الرّمة والرجز برؤبة بن العجاج ، وكانت وفاته سنة 117هـ . انظر وفيات الأعيان : 4/ 16 .

(4) ديوان ذي الرّمة، ط:1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، 104 .

(5) فتح القدير : 3/ 486 .

(6) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري النّحوي اللغوي الشهير ، صاحب "تفسير الغريب" و"طبقات الشعراء" و"تأويل مشكل القرآن" كان فاضلا ثقة مكث ببغداد ومات بها سنة 276هـ . انظر وفيات الأعيان : 3/ 42-43 .

(7) البيت بلا نسبة ، أنظر تفسير القرطبي: 291/11، وانظر النكت والعيون: 78/3.

(8) أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان بن حبيب المازني البصري النحوي ، كان إمام عصره في النحو والأدب وهو تلميذ أبو عبيدة والأصمعي وشيخ المبرد له كتب منها "ما تلحن فيه العامة" و"كتاب العروض" مات بالبصرة سنة 236هـ. انظر وفيات الأعيان : 1/ 283-286 .

الرجل : إذا منعته "[1]. وقال الشوكاني عند قوله تعالى ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ [القمر : 11] : " والهمر : الصّب بكثرة ، يقال : همر الماء والدّمع يهمر همرا وهمورا : إذا كثر ، ومنه قول الشاعر :

أعيني جودا بالدموع الهوامر على خير جاد من معدّ وحاضر[2].

ومنه قول امرئ القيس يصف عينا :

راح تمر به الصّبا ثم انحنى فيه بشؤبوب جنوب منهمر[3]"[4].

الفرع السابع : تفسير كلمة من خلال السّياق .

وهذا ما يصطلح بعض المتأخرين ويسمونه " المقتضى من معنى الكلام "[5] ، فبعض الكلمات القرآنية تفسّر بالمقتضى من معنى الكلام في نفس السّياق الذي وردت فيه .

وكمثال على ذلك عند قوله تعالى ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [المؤمنون : 72] قال الشوكاني : " قال أبو صالح[6] وابن جريج[7] ومقاتل[8] والسّدي[9]: الحق هو الله ... وقال

(1) فتح القدير : 3/ 559 .

(2) البيت بلا نسبة ، أنظر المعجم المفصّل في شواهد اللّغة العربية، 3/499 .

(3) ديوان امرئ القيس ، ط:1 ، دار الجيل، بيروت، 1989، 335 .

(4) فتح القدير : 5/ 162 .

(5) انظر الإتقان : 2/ 456 ، وانظر أصول التفسير وقواعده : لعبد الرحمن العك،ط:2،دار النفائس،بيروت،1406هـ، 83 .

(6) أبو صالح باذان التابعي المفسّر ، روى عن ابن عباس وعلي وأبي هريرة ، وروى عنه الأعمش والسّدي وسفيان الثوري ، وهو ثقة عند أئمة الحديث وقد خرّج له النسائي ، مات سنة 121هـ . انظر سير أعلام النبلاء : 5/ 37 .

(7) أبو خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي ، كان عالما من المشاهير بالتفسير ، مات ببغداد سنة 149هـ ، انظر وفيات الأعيان : 3/ 163 .

(8) أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأسدي الخرساني ، كان مشهورا بتفسير القرآن وله التفسير المشهور ، وهو ضعيف عند أئمة الحديث ، مات بالبصرة سنة 156هـ . انظر وفيات الأعيان : 5/ 255-257 .

(9) إسماعيل بن عبد الرحمن السّدي الكبير ، الإمام أبو محمد الحجازي ثم الكوفي المفسّر المشهور ، وثقه أئمة الحديث وخرّج له الستة إلا البخاري ، مات سنة 127هـ . انظر السير : 5/ 265 .

الفراء[1] والزجاج[2] : يجوز أن يكون المراد من الحق القرآن ... وقد ذهب إلى القول الأول الأكثرون ، ولكنه يردّ عليه أن المراد بالحق هنا هو الحق المذكور قبله في قوله ﴿بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ﴾[المؤمنون : 70] ولا يصح أن يكون المراد به هنالك الله سبحانه ، فالأولى تفسير الحق هنا وهنالك : بالصدق الصحيح من الدّين الخالص من شرع الله ، والمعنى : ولو ورد الحق متابعا لأهوائهم موافقا لفاسد مقاصدهم لحصل الفساد "[3]. كذلك عند قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات : 171] قال الشوكاني : " ... والمراد بالكلمة ما وعدهم الله به من النّصر والظفر على الكفار ، قال مقاتل : عنى بالكلمة قوله سبحانه ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾ [المجادلة : 21] ، وقال الفراء : سبقت كلمتنا بالسّعادة والشقاوة لهم ثم قال الشوكاني رحمه الله : والأولى تفسير هذه الكلمة بما هو مذكور هنا ، فإنه قال ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾ [الصافات : 72] فهذه هي الكلمة المذكورة سابقا ، وهذا تفسير لها "[4].

المطلب السادس : نشأة علم الغريب وتطوره :

إنّ هذا العلم كغيره من العلوم الشرعية المتعلقة بالأصلين (الكتاب والسنة) نشأ من لا شيء ، وتطور إلى أن صار علما قائما بذاته مدوّنا في بطون الكتب .

الفرع الأول : السبب المباشر الباعث إلى ظهور التأليف في الغريب .

(1) سبقت ترجمته ص 25.
(2) سبقت ترجمته ص 32.
(3) فتح القدير : 3/ 670 .
(4) المصدر نفسه : 4/ 547 .

الفرع الأول : السبب المباشر الباعث إلى ظهور التأليف في الغريب .

لقد أنزل الله تبارك وتعالى كتابه العظيم بلسان عربي مبين ، قرآنا عربيا غير ذي عوج ، فلم يجد هؤلاء الذين نزل فيهم في فهمه شيئا من العناء ، و لم يكابدوا في تعرّف مراميه أي مشقة ؛ لنقاء ألسنتهم وسلامة سلائقهم وغلبة الفصاحة عليهم ، وإن جهلوا منه شيئا سألوا رسول الله ﷺ وهو بين ظهرانيهم فيكشف لهم عن الوجه فيه[1].

يقول ابن الأثير في هذا الصدد : " ... واستمر عصره إلى حين وفاته عليه الصلاة والسلام ، وجاء عصر الصحابة جاريا على هذا النمط ، فكان اللسان العربي عندهم صحيحا لا يتداخله الخلل ، فلما فتحت البلاد وخالطت العرب غير جنسهم ، فامتزجت الألسن ونشأ بينهم الأولاد فتعلّموا من اللسان العربي ما لابد لهم في الخطاب منه وتركوا ما عداه ، وتمادت الأيام إلى أن انقضى عصر الصحابة ، وجاء التابعون فسلكوا سبيلهم ، فما انقضى زمانهم إلا واللسان العربي قد استحال أعجميّا ، فلما أعضل الدّاء ألهم الله سبحانه وتعالى جماعة من أهل المعارف أن صرفوا إلى هذا الشأن طرفا من عنايتهم ، فشرعوا فيه حراسة لهذا العلم الشريف[2].

الفرع الثاني : تاريخ التأليف في علم الغريب .

لقد أدى هذا السبب المباشر المتمثل في مخالطة العرب لغير جنسهم إلى نشأة التأليف في علم الغريب ، ويعتبر ما نسب إلى ابن عباس من تأليف في غريب القرآن أقدم ما وصل إلينا ، وقد رتّبه على السور وشرحه شرحا موجزا ، فجعل الكلمة إزاء الكلمة وأورده السيوطي في الإتقان بكامله[3].

وكان أغنى هذه القرون تأليفا في غريب القرآن الكريم القرنين الثالث والرابع الهجريين ، على أنه مما ينبغي التنبيه له أن بعض كتب هذين القرنيين لا تأتي عنواناتها صريحة بذكر كلمة "غريب" فقد يأتي بعضها باسم "معاني القرآن" وبعضها باسم "إعراب القرآن" وبعضها باسم "مجاز القرآن"

---

(1) الغريبين : للهروي (مقدمة المحقق محمود الطناحي)، مكتبة الخانجي، القاهرة، دت، 1/ 7 .

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر : للحافظ مجد الدين بن الأثير،ت:علي حسن عبد الحميد،ط:2، دار ابن الجوزي، الرياض، 1423هـ، 10- 11 .

(3) مقدمة محمود الطناحي في تحقيقه على الغريبين 9/1 .

وكل هذه المسمّيات ترجع إلى شيء واحد هو شرح اللفظ القرآني والاستدلال له من كلام العرب وأشعارهم[1].

يقول الأستاذ أحمد صقر : " ومما هو جدير بالذكر أن اسم كتاب الأخفش[2]والكسائي والفراء هو "معاني القرآن" واسم كتاب أبو عبيدة[3] وقطرب[4] هو "مجاز القرآن" ، وهذه الأسماء الثلاثة "غريب القرآن" و"معاني القرآن" و"مجاز القرآن" مترادفة أو كالمترادفة في عرف المتقدّمين ، وقد وهم كثير من الباحثين المتأخرين فقالوا : إن "مجاز القرآن"من كتب البلاغة لا من كتب التفسير ؛ وهذا خطأ شائع "[5].

ويشهد لهذا ما نقله الإمام السيوطي في شرح حديث "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه"[6] فقد ردّ السيوطي أن يكون المراد الإعراب المصطلح عليه عند النحاة ، وذهب إلى أن المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاضه[7].

(1) المصدر السابق : 10/1 .

(2) سعيد بن مسعدة المشاجعي النحوي البصري المعروف بالأخفش الأوسط ، صاحب سيبويه وأحد نحاة البصرة ، كان إماما في العربية وله كتاب "الأوسط" في النحو وكتاب "معاني القرآن" في التفسير ، مات سنة 215هـ . انظر وفيات الأعيان : 380- 381 .

(3) أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري النحوي صاحب كتاب المجاز ، كان يرى رأي الخوارج وكان قطبا في اللغة والأدب في عصره ، مات سنة 210هـ . انظر وفيات الأعيان : 5/ 235-243 .

(4) أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري المعروف بقطرب الذي لقّبه به شيخه سيبويه ، وكان من أئمة عصره وله تصانيف منها : "مجاز القرآن" و"النوادر" و "المثلثات" ، مات سنة 206هـ . انظر الوفيات : 4/312-313 .

(5) مقدمة تحقيق الغريبين للأستاذ الطناحي 1/ج .

(6) سبق تخريجه ص 22.

(7) انظر الإتقان : 372/1 .

إذا تجاوزنا شرح ابن عباس نرى أن أول من صنّف في الغريب هو أبان بن تغلب[1] ، وقيل إن أول من جمع في هذا الفن شيئا أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ثم توالت التصانيف في الغريب على مر القرون فأغزرت حتى قال السيوطي : " أفرده بالتّصنيف خلائق لا يحصون "[2].

الفرع الثالث : المصنّفات في الغريب على نسقين .

يقول الأستاذ محمد محمود الطناحي : " ... تباينت المصنّفات في علم الغريب شرعة ومنهاجا ، فجاء بعضها على ترتيب سور القرآن ، ونحا بعضها الآخر منحى الترتيب على حروف الهجاء"[3].

وفيما يلي بيان هذه المؤلفات وفق طريقتي ترتيبها :

البند الأول : المصنفات المرتّبة على حسب ترتيب السور .

وهي مصنفات المتقدمين الذين هم أول من صنّف في هذا العلم كالفراء في "معاني القرآن" وأبو عبيدة في "مجاز القرآن" وابن قتيبة في "تفسير غريب القرآن" ، ثم اختلفت كتب هؤلاء الثلاثة فيما بينها من حيث الإكثار من الشواهد الشعرية عند أبي عبيدة حتى بلغت شواهده ألف بيت إلا يسيرا ، في حين هناك وجازة في الشرح عند ابن قتيبة لأنه جعل كتاب الغريب تتمّة لكتابه "تأويل المشكل" ، ثم جاء كتاب الفراء معرضا للنحو الكوفي ومسائله[4].

---

(1) أبو سعد الإمام المقرئ الكوفي الشيعي، وهو من أقران حمزة الزّيات، خرّج له الستة إلاّ البخاري ومات سنة 141هـ ، انظر سير أعلام النبلاء: 6/ 308.

(2) المصدر السابق : 370/1 .

(3) انظر مقدمة الطناحي في تحقيقه على الغريبين 12/1 .

(4) المصدر نفسه 1/ 12.

ثم جاء مكي بن أبي طالب القيسي[1] وألف "تفسير المشكل من غريب القرآن" فسار على منوال ابن قتيبة مرتبا على حسب السور ، وجاء أبو الفرج بن الجوزي[2] فألّف "تذكرة الأريب في تفسير الغريب" وسار على نفس النسق ، ثم جاء علي المارديني بن التركماني[3] فألف "بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله من الغريب" وسار على نفس الطريق .

وفي العصر الحديث جاء حسين محمد مخلوف فألف "كلمات القرآن : تفسير وبيان" ورتبه ترتيب السور وفسّر الكلمات تفسيرا موجزا ، وأصدر محمد الصادق عجلون "قاموس غريب القرآن" مرتبا حسب ترتيب السور وجاء فيه بالتفسير المجرّد[4] .

البند الثاني : المصنّفات المرتّبة على حسب حروف الهجاء .

أول ما ظهر من كتب هذه الطائفة هو كتاب أبي بكر محمد بن عزيز السّجستاني[5] واسم كتابه "نزهة القلوب" ، وقد نال هذا الكتاب على وجازته واختصاره الشديد شهرة فائقة عند العلماء حتى ليعده الزّركشي من أشهر كتب الغريب ، وما ذاك إلا لأنه أحدث لونا جديدا في التّأليف

---

(1) أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حمّوش القيسي القيرواني المقرئ ، كان عالما بعلوم القرآن والعربية ، من تواليفه "الهداية إلى بلوغ النهاية" و "تفسير المشكل من غريب القرآن" وغيرهما كثير ، مات بقرطبة سنة 430هـ . انظر الوفيات : 5/ 274-277 .

(2) أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، الفقيه الحنبلي الواعظ الحافظ وكان علاّمة عصره في الحديث وصناعة الوعظ ، له مولفات عديدة منها "زاد المسير في علم التفسير" و "الموضوعات" في الحديث ، مات ببغداد سنة 577هـ . انظر الوفيات : 3/ 140 -142 .

(3) علاء الدّين أبو الحسن علي بن عثمان التركماني التنوخي الحنبلي قاضي القضاة، صاحب بهجة الأريب وغيرها من المولّفات، مات سنة 750هـ . انظر شذرات الذهب، لعبد الحي بن عماد الحنبلي ، 6/ 167 .

(4) كتب غريب القرآن : للدكتور حسين نصار ، من موقع الإسلام .

(5) محمد بن عزيز السجستاني، أبو بكر العزيزي المفسّر المشهور بكتاب"غريب القرآن" على حروف المعجم والمسمى نزهة القلوب، مات سنة 330هـ. انظر الأعلام: 268/6.

على هذا النّسق ، ومع ذلك فإن هذا المنهج لم يسلم له تماما من قبل أصحاب المعاجم وفق ترتيب الهجاء ، فهو لم يراع الحروف الأصول والزوائد في الكلمة ... وإنما يوردها على ظاهر لفظها ... ثم إنه ندر عنده الاستشهاد بالشعر[1].

ويعتبر كتاب أبو عبيد الهروي[2] المسمى "الغريبين" من أشهر الكتب المصنفة في هذا العلم وفق هذا النسق ، ولكنه جامع بين غريب القرآن وغريب الحديث والمؤلف في شرحه لغريب القرآن يهتم كثيرا بالقراءات ويتحدّث عما يستتبعها من وجوه المعاني والدلالات ثم يطيل الحديث في الحروف المفردة في القرآن الكريم[3].

ولأبي حيان الأندلسي مؤلف لطيف سماه "تحفة الأريب لما في كتاب الله العزيز من الغريب" وسار فيه وفق هذا النسق[4].

(1) مقدمة تحقيق الغريبين : محمود الطناحي ، 1/ 13.

(2) أبو عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي عبيد العبدي الهروي الخرساني، صاحب كتاب الغريبين المشهور، وكان من العلماء الأكابر وهو تلميذ الأزهري اللّغوي، مات سنة 401هـ. انظر وفيات الأعيان: 1/ 95-96.

(3) مقدمة تحقيق الغريبين: محمود الطناحي، 1/ 13 .

(4) انظر كتاب غريب القرآن: حسين النصار، مستخرج من موقع الإسلام .

وأحسن هذه المؤلفات جميعها من حيث الجمع والترتيب والاستيعاب لغريب القرآن هو كتاب الراغب الأصفهاني[1] المسمى "المفردات" ، إذ يقول في مقدمته لهذا الكتاب : " ... وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوفى فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التّهجي ، فنقدّم ما أوّله الألف ثم الباب الذي يليه على ترتيب حروف المعجم معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد "[2].

وفي العصر الحديث أصدر أبو رزق عبد الرؤوف المصري "معجم القرآن" وفق الترتيب الألفبائي ، ولكنه أقرب إلى دوائر المعارف الصغيرة منه إلى كتب الغريب[3].

واستخرج محمد فؤاد عبد الباقي "معجم غريب القرآن" من صحيح البخاري وفق نفس الترتيب ، وقد اقتصره على مسائل نافع بن الأزرق التي طرحها على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما[4].

وفي سنة 1953م أصدر مجمع اللغة العربية بمصر "معجم ألفاظ القرآن الكريم" وكان شرح الكلمات القرآنية شرحا لغويا مبسّطا[5].

(1) أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني الملقب بالراغب ، صاحب التصانيف العلاّمة الماهر المحقق البـاهر ، لـه "المفردات في القرآن" مات على الأرجح سنة 502 هـ ، انظر السير : 18/ 120 ، والأعلام : للزركلي 3/ 12 .

(2) المفردات : مقدمة الراغب الأصفهاني، ت: محمد خليل، دط، دار المعرفة، بيروت، دت، 12.

(3) انظر كتب غريب القرآن : لحسين نصار ، موقع الإسلام .

(4) المرجع نفسه : موقع الإسلام .

(5) المرجع نفسه : موقع الإسلام .

ورتّب محمد إسماعيل إبراهيم "معجم الألفاظ والأعلام القرآنية" ترتيبا ألفبائيا ولكن كان عمله أشبه بعملية إحصاء منه إلى دراسة جادّة في الغريب[1] .

وقد أورد صاحب كشف الظنون عددا كبيرا من المؤلفات في الغريب أهمها ما ذكرت في هذا التّصنيف ، ولعل أكثرها لم يصل إلينا شأنها شأن معظم التراث العربي والإسلامي ، ثم إن القليل الذي وصل إلينا ما زال معظمه في خزائن المخطوطات ينتظر الخروج إلى نور التحقيق والطبع والنشر[2].

المطلب السابع : علم الغريب بين اللغويين والمفسّرين .

وأقصد بهذا أن علم الغريب يتقاسمه كل من أهل اللغة وأهل التفسير[3]، بمعنى أن كل واحد من الفريقين قد أبلى بلاء حسنا في تطوير هذا العلم ، فقد تكاتفت جهود الفريقين وتظافرت أعمالهما فتبلور هذا العلم وظهر في شكل مؤلفات مستقلّة عن كتب اللغة وكتب التفسير .

ومن الطبيعي أن يتأثر هذا العلم بخلفيّة المؤلف الذي يصنّف فيه ، فقد تطغى الصناعة التفسيرية ، وقد تطفوا المكنة اللغوية وهذا بحسب المؤلفين والمصنّفين .

فلو تأملنا فيمن صنّف في هذا العلم فسوف نجد أبو عبيدة والفراء والأخفش والزجاج والنّحاس[4]وهؤلاء من فطاحلة أئمة اللغة ومن إليهم المنتهى في علوم اللغة بأنواعها ، إضافة إلى ما هو مبثوث من إشارات في تفسير مفردات القرآن عند أصحاب المعاجم اللغوية

(1) المرجع نفسه : موقع الإسلام .

(2) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : لحاجي خليفة ، 2/ 1207-1208 .

(3) وهنا تظهر العلاقة الوطيدة بين غريب القرآن وغريب اللغة ، فلولا تفسير القرآن الكريم لما اهتدى العلماء فيما بعد إلى القيام بحركة جمع غرائب اللغة وشرحها ، وإنْ دلّ هذا على شيء فإنما يدل على وعي كامل للوقوف على بعض الألفاظ المستغلقة لإيضاح معناها وإبراز دلالتها ، أمّا المعروف الذي يفهمه الجميع والمستعمل على الألسنة ، فلا يشكل خطرا على لغة القرآن الكريم ، لأنّ الخطر الأكبر هو وجود كلمات في القرآن يصعب على رجال اللغة معرفة معانيها . انظر اللغة العربية في رحاب القرآن الكريم : للدكتور عبد العال سالم مكرم، 71 – 72 .

(4) أبو جعفر النحاس ، أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النّحوي ، صاحب التصانيف ، رحل إلى بغداد وأخذ عن الزجاج له "إعراب القرآن" و "الناسخ والمنسوخ" وغيرهما ، ذكر الذّهبيُّ قصة وفاته وكانت سنة 383 هـ ، انظر السير : 15/ 401-402 .

كالجوهري[1] والأزهري[2] والمبرّد[3] وابن جني وابن فارس وغيرهم ممن أشار إلى تفسير الغريب و لم يؤلّف فيه على وجه الاستقلال .

وبالمقابل سنجد كبار أئمة التفسير من الرّواد في هذا الفن ، كيف لا وهو ضروري فيمن يتصدّى لتفسير كتاب الله تعالى ، فهذا الإمام الرّاغب الأصفهاني صاحب التفسير الذي لم يكمل والذي اتخذه البيضاوي[4] لبنة لتفسيره ، وهذا أبـــو حيان صـــاحب "البحر المحيط" ، وهذا ابن الجوزي صاحب "زاد المسير" ، إضافة إلى الزمخشري[5] صاحب "الكشاف" و"الفائق في غريب الحديث" ومكي بن أبي طالب القيسي[6] صاحب تفسير "الهداية إلى بلوغ النهاية" الذي لا يزال لحد علمي مخطوطا إلى الآن ، وهذا دون أن أنسى أب المفسّرين على الإطلاق الإمام ابن جرير الطـــبري[7] الذي تناول علم الغريب في تفسيره وأصبح من جاء بعده عيالا عليه في هذا الفن .

---

(1) سبقت ترجمته ، أنظر ص 26.

(2) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي اللغوي ، الإمام المشهور في اللغة وكان فقيها شافعيُّ المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها ، له "تهذيب اللغة" و "غريب ألفاظ الشافعي" ، مات سنة 370 هـــ . انظر وفيات الأعيان : 4/ 334 – 335 .

(3) أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي البصري المعروف بالمبرد النحوي ، نزيل بغداد وكان إماما في النحو واللغة ، له "الكامل" و "المقتضب" وغيرهما ، مات سنة 286 هـــ . انظر وفيات الأعيان : 4/ 313 – 319 .

(4) عبد الله بن عمر بن علي الشيرازي ، أبو سعيد ناصر الدين البيضاوي قاض ومفسّر من علماء فارس في زمنه ، صـــاحب التفسير المشهور "أنوار التزيل وأسرار التأويل" مات سنة 685 هـــ . انظر الأعلام : 4/ 110 .

(5) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي جار الله الزمخشري ، مفسّر لغويّ مشهور معروف بالاعتزال ، مـــن كتبـــه "الكشاف" و "أساس البلاغة" ، مات سنة 538 هـــ . انظر الأعلام : 7/ 178 .

(6) سبقت ترجمته ص 40.

(7) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير ، كان إماما في فنون شـــتى منـــها : التفـــسير والحديث والفقه والتاريخ وعرف بالاجتهاده ونبذه للتقليد ، مات سنة 310 هـــ . انظر وفيات الأعيان : 4/ 191-192 .

فلا غرابة إذن فيما لُمس من اهتمام من أئمة اللغة لهذا العلم ، ولا عجب فيما لوحظ من تبحـــر من أئمة التفسير لهذا الفن ، فعلم الغريب هو نقطة التقاء بين أهل اللغة من جهة وأهل التفسير من جهة أخرى .

فإذا كان هذا الأمر كذلك وإذا كان الشوكاني رحمه الله صاحب يد بيضاء في التفـــسير وهـــذا بشهادة من قرأ تفسيره ودرسه ، فلا عجب أن يهتم الشوكاني بعلم الغريب ويسقطه على الحقل القرآني من خلال تفسيره ، لذلك يطيب لي أن أتناول في المبحث الموالي "إحتواء تفسير الشوكاني للغريب".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث : احتواء تفسير الشوكاني للغريب .

ويظهر هذا الأمر من خلال النقاط الآتية .

المطلب الأول : عناية الشوكاني بالجوانب اللغوية .

تعد علوم اللغة العربية من العلوم التي أخذ منها الشوكاني بالنّصيب الأوفر حيث ذكر عن نفسه في البدر الطالع أنه قرأ متون اللغة بمختلف أنواعها وكان كثير الاشتغال بمطالعة كتب الأدب[1] .

قال الدكتور بن عيسى الجزائري : " وتظهر براعة الشوكاني ورسوخ قدمه في علوم اللغة من خلال مؤلفاته ورسائله الكثيرة وفي طرائق عرضه للموضوعات واستدلالاته على المسائل ، والرّد على الخصوم وإيثاره الإجتهاد ونبذه التقليد ... وأصبحت مؤلفاته متداولة عند أهل المشرق والمغرب على السواء ... ولعل من أهم مؤلفاته اللغوية أو تلك التي لها علاقة مباشرة بعلوم اللغة العربية تفسيره "فتح القدير" الذي أمضى سبع سنوات في تأليفه ، قاصدا في منهجه الجمع بين الرواية والدراية[2].

إن القارئ لتفسير الشوكاني والممحص له تمحيصا علميا لغويا ، يجد فيه صناعة تفسيرية لغوية فريدة ، ومنهجا في تفسير الغريب متكاملا ، وذلك بالنظر إلى :

الفرع الأول : عنايته بشرح معاني الكلمات القرآنية .

فالكلمات القرآنية أسماء وأفعالا وحروفا حضيت باهتمام الإمام الشوكاني ، وكمثال على ذلك شرحه لمعنى حرف الواو عند قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف :22] قال رحمه الله : "... قيل : وإظهار الواو في هذه الجملة يدل على أنها مرادة في الجملتين الأولتين ، قال أبو علي الفارسي : قوله ﴿ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ و ﴿ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ جملتان استغنى عن حرف العطف فيهما بما تضمنتا من ذكر الجملة الأولى وهي قوله ﴿ ثَلَاثَةٌ ﴾ والتقدير : هم ثلاثة ، هكذا حكاه الواحدي عن أبي علي ، ثم قال : وهذا معنى قول الزجاج في دخول الواو في ﴿ وَثَامِنُهُمْ ﴾ وإخراجها من الأول ، وقيل : هي مزيدة للتوكيد ، وقيل : إنّها واو

---

(1) البدر الطالع : 2/ 106 .

(2) مجلّة الأحمدية : العدد الثامن ، [دبي ، يوليو- تموز ، 2001م] 265 .

الثمـــانية وإنّ ذكره متداول على ألسنة العرب إذا وصلوا إلى ثمانية كمـــا في قولـــه ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [الزمر :73] وقوله ﴿ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ [التحريم : 5] "[1].

الفرع الثاني : عنايته بمعاني المفردات ومعاني التراكيب .

وهذا ظاهر لمن يقرأ فتح القدير قراءة تفسيرية متمعّنة ، يقول عند قوله تعـــالى ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ [آل عمران : 112] : " قد تقدم في البقرة معنى هذا التركيب ، والمعنى : صارت الذلة محيطة بهم في كل حال وعلى كل تقدير في أي مكان وجدوا "[2] . وقال عند قوله تعـــالى ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[التوبة : 67] : "... وهذا التركيب يفيد أنهم هم الكاملون في الفسق "[3]. وقال عند تفسيره لقوله تعـــالى ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [التوبة : 70] :"... وهذا التركيب يدل على أن ظلمهم لأنفـــسهم كان مستمرا "[4]، وقال عند قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الحجـــر : 45] :"... والتركيب يحتمل أن يكون لجميع المتقين جنات وعيون ، أو لكل واحد منـــهم جنـــات وعيون ، أو لكل واحد منهم جنّة وعين "[5] وقال عند قوله تعالى﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [المؤمنون : 97]: " الهمزات : جمع همزة ، وهـــي في اللغـــة : الدفعـــة باليـــد أو بغيرها ، وهمزات الشياطين : نزغاتهم ووساوسهم كما قاله المفسّرون ، يقال : همـــزه ولمـــزه ونخسه : أي دفعه ... وفيه إرشاد لهذه الأمة إلى التّعوذ من الشيطان ومن همزات الشياطين "[6].

---

(1) فتح القدير : 3/ 385 .
(2) المصدر نفسه : 1/ 609 .
(3) المصدر نفسه : 2/ 539 .
(4) المصدر نفسه : 2/ 541 .
(5) المصدر نفسه : 3/ 183 .
(6) المصدر نفسه : 3/ 676 .

الفرع الثالث : عنايته بعلم الاشتقاق .

وقد أتحف الإمام الشوكاني المكتبة الإسلامية بمؤلّفه اللّطيف في هذا العلم وهو "نزهة الأحداق في علم الاشتقاق" ، وقد نشرته مجلة الأحمدية الإماراتية في عددها الثامن سنة 2001م بتحقيق الدكتور بن عيسى باطاهر الجزائري[1].

ويظهر اهتمام الشوكاني بعلم الاشتقاق ، إذا علمنا مدى أهمية الرجوع إلى أصل معنى الكلمة في الوضع العربي لمعرفة معناها ، والإمام الشوكاني مكثر من توظيف علم الاشتقاق في تفسيره ، فتكاد لا تخلو آية إلا ويشير إلى اشتقاق كلمة فيها ويبين أصلها في الوضع العربي ، وفيما يلي نماذج من ذلك :

فعند قوله تعالى ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة : 273] قال رحمه الله : " والإلحاف : الإلحاح في المسألة ، وهو مشتق من اللّحاف وسمّي بذلك ؛ لاشتماله على وجوه الطلب في المسألة كاشتمال اللّحاف على التغطية "[2]. وعند قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء : 104] قال رحمه الله : " والسّجل : الصحيفة ، وقيل : الصّك وهو مشتق من المساجلة وهي المكاتبة ، وأصلها من السّجل وهو الدّلو ، يقال : ساجلت الرجل : إذا نزعت دلوا ونزع دلوا ، ثم استعيرت للمكاتبة والمراجعة في الكلام ، ومنه قول الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب[3]:

من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدّلو إلى عقد الكرب[4][5].

---

(1) قال الدكتور بن عيسى : " سلك الشوكاني في رسالة الاشتقاق مسلكا واضحا في جمع مادة هذا العلم ، فذكر أهمية علم الاشتقاق وبيّن مفهومه في اللغة والاصطلاح ثم ذكر أقسامه ، وقد اعتمد في منهجه اعتمادا شبه كليا على الإمام ابن جني من خلال كتابه الخصائص . مجلة الأحمدية : 271 .

(2) فتح القدير : 1/ 496 .

(3) الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب القرشي ، الشاعر المشهور كان معاصرا للفرزدق ، ومات في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة 95هـ . انظر تاريخ دمشق : 48/ 335-342 ، وانظر الأعلام : 5/ 150 .

(4) الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 89، وانظر المعجم المفصل : 1/ 417.

(5) فتح القدير : 3/ 586 .

وعند قوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر : 60] قال رحمه الله : "... والمثوى : المقام ، وهو مشتق من ثوى بالمكان : إذا أقام به ، يثوي ثواء وثويا ، مثل مضى يمضي مضاء ومضيا "[1]، وعند قوله تعالى ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ [الزمر : 71] قال رحمه الله : "... قال أبو عبيدة والأخفش : زمرا : جماعات متفرّقة بعضها إثر بعض ، ومنه قول الشاعر :

وترى الناس إلى أبوابه زمرا تنتابه بعد زمر[2].

واشتقاقه من الزمر وهو الصوت ، إذ الجماعة لا تخلو منه "[3] .

وقال في أواخر سورة الرحمن ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ [الرحمن : 76] قال رحمه الله : "... واشتقاق الرّفرف من رفّ يرفّ إذا ارتفع ، ومنه رفرفة الطائر ، وهي تحريك جناحيه في الهواء "[4]، وفي المعارج عند قوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾ [المعارج : 15] قال رحمه الله : "... ولظى علم لجهنم ، واشتقاقها من التّلظي في النّار وهو التّلهب ، وقيل : أصله لظظ بمعنى دوام العذاب ، فقلبت إحدى الظائين ألفا "[5] .

الفرع الرابع : تنوّع مصادره اللغوية .

ويظهر اهتمام الشوكاني بالجوانب اللغوية من خلال تنوع مصادره ، وإن كنتُ سأخصص فصلا للمصادر ولكنني سأشير إشارات تكون ممهدة لما بعدها ، يقول الدكتور العمري : " وقد اعتمد الشوكاني في تفسيره على مصادر متنوعة ... ويظهر ذلك في استخدامه الواسع للمصادر اللغوية من المعاجم والشروح ، فكان كثير الاستشهاد "بمعاني القرآن" للزجاج و "الجمهرة" لابن دريد "تهذيب اللغة" للأزهري و "الصحاح" للجوهري و "شمس العلوم" لنشوان الحميري ، وغير ذلك

---

(1) المصدر السابق : 4/ 608 .

(2) البيت بلا نسبة في المعجم المفصّل : 3/ 305 .

(3) فتح القدير : 4/ 625 .

(4) المصدر نفسه : 5/ 190 .

(5) المصدر نفسه : 5/ 386 .

من كتب اللغة ومعاجمها "[1]. وقال الدكتور محمد حسين الذهبي : "... وكان يحتكم إلى اللغة كثيرا وينقل عن أئمتها كالمبرد وأبي عبيدة والفراء "[2].

ونظرا لخلفيته اللغوية المتينة جاءت المصادر التي اعتمدها متنوعة ، فهو يعتمد على الكتب المؤلفة في الغريب كتفسير ابن قتيبة والمفردات للراغب ، ويعتمد على المعاجم اللغوية بمختلف مدارسها ومناهجها كالعين والصّحاح والتهذيب واللّسان والقاموس ، إضافة إلى التفاسير التي تُعنى بالجوانب اللغوية كتفسير الطّبري وتفسير الماوردي[3] وتفسير الكشاف وتفسير القرطبي... الخ فمن هنا جاء تنوّع مصادر الشوكاني اللغوية ، فهو يفسّر الكلمة الغريبة وينوّع في المصادر المعتمدة في شرحها ، ويلخّص معناها تلخيصا عجيبا .

فعند قوله تعالى ﴿ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ ﴾ [الإسراء : 5] قال رحمه الله : " أي عاثوا وتردّدوا يقال : جاسوا وهاسوا وداسوا بمعنى ذكره ابن جرير والقتيبي[4] قال الزجاج : معناه طافوا خلال الدّيار ، هل بقي أحد لم يقتلوه ؟ ، قال : والجوس : طلب الشيء باستقصاء . قال الجوهري : الجوس : مصدر قولك جاسوا خلال الدّيار ، أي تخلّلوها كما يجوس الرجل للأخبار ، أي يطلبها وكذا قال أبو عبيدة ، وقال ابن جرير : معنى جاسوا : طافوا بين الدّيار يطلبونهم ويقتلونهم ذاهبين وجائين . وقال الفراء : قتلهم بين بيوتهم وأنشد لحسّان[5]:

(1) الإمام الشوكاني رائد عصره : للعمري ، 369 .

(2) التفسير والمفسّرون : لحسين الذهبي، ط:2، دد ، 1396هـ ، 2/ 288 .

(3) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي ، الفقيه الشافعي والمفسّر الألمعي ، له "النكت والعيون" في التفسير و "الحكام السلطانية" و "الحاوي" في الفقه ، مات ببغداد سنة 450هـ . انظر وفيات الأعيان : 3/ 282 – 284 .

(4) وهو الإمام ابن قتيبة ذكر بكنيته ، انظر وفيات الأعيان : 6/ 03 .

(5) حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو الأنصاري ، شاعر رسول الله ﷺ كان يهجو المشركين بأمر النبي ﷺ وهو من الشعراء المحضرمين عاش مئة وعشرون سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الإسلام ، مات في خلافة علي رضي الله عنه سنة 40هـ . انظر الإستعاب في فهم الأصحاب 1/ 265 .

ومنّا الذي لاقى بسيف محمد فجاس به الأعداء عرض العساكر[1].

وقال قطرب : معناه : نزلوا وأنشد قول الشاعر :

فجسنا ديارهم عنوة وأبنا بساداتهم موثّقينا[2].

... وقال أبو زيد[3]: الحوس والجوس والعوس والهوس : الطوف بالليل ، وقيل : الطوف بالليل هو الجَوَسان محرّكا كذا قال أبو عبيدة "[4].

وعند قوله تعالى ﴿ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ [الفرقان :73] قال رحمه الله : "... قال ابن قتيبة : المعنى لم يتغافلوا عنها كأنّهم صمّ لم يسمعوها ، وعمي لم يبصروها . قال ابن جرير : ليس ثَمَّ خرور ، بل كما يقال : قعد يبكي وإن كان غير قاعد . قال ابن عطية[5]: كأنّ المستمع للذّكر قائم ، فإذا أعرض عنه كان ذلك خرورا ، وهو السقوط على غير نظام ... قال الفراء : أي لم يقعدوا على حالهم الأول كأنْ لم يسمعوا . قال في الكشاف : ليس بنفي للخرور وإنّما هو إثبات له ونفيٌ للصمّ والعمى "[6].

فأنت ترى معي تنويع الإمام الشوكاني في مصادره المختلفة في مناهجها وطرائقها ، ومن هنا يأتي ثراء تفسير الشوكاني من الناحية اللغوية ، فدراسة غريب القرآن في تفسيره ليست من قبيل العبث والفراغ ، فماذا يقصد الشوكاني إذن بغريب القرآن ؟ .

المطلب الثاني : المقصود بالغريب عند الشوكاني .

فإذا كان الغريب هو تفسير الغامض من الكلام وتبيين ما بعُدَ معناه من الكلمات القرآنية ، فما هو الغريب عند الإمام الشوكاني يا تُرى خاصّة وأنّه قد فسّر القرآن الكريم من أوّله إلى آخره ؟ .

---

(1) ديوان حسّان بن ثابت، دط، دار بيروت للطباعة، 1978، 67.

(2) البيت بلا نسبة، انظر تفسير القرطبي : 216/10، وانظر النكت والعيون:408/2 .

(3) أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري اللغوي البصري ، كان من أئمة اللغة والأدب وكان يرى رأي أهل القدر ووثّقه أهل الرواية ، من كتبه "النوادر" و"اللغات" ، مات بالبصرة سنة 215هـ . انظر الوفيات : 2/ 378-380 .

(4) فتح القدير : 3/ 290 .

(5) أبو بكر بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الأندلسي المالكي ، المفسّر الشهير واللّغوي النّحرير صاحب " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" ، وكانت وفاته سنة 518 هـ . انظر السير : 19/ 586 ، والأعلام : 3/ 282 .

(6) فتح القدير : 4/ 119 .

قال رحمه الله عند قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة : 90] : "... وقد وردت أحاديث كثيرة في ذمِّ الخمر وشاربها والوعيد الشديد عليها وأنّ كلّ مسكرٍ حرام ، وهي مدوَّنة في كتب الحديث فلا نطيل المقام بذكرها ، فلسْنا بصدد ذلك ، بل نحن بصدد ما هو مُتعلّق بالتَّفسير "[1]. وقال عند خاتمة تفسيره للبحث الأوَّل من سورة بني إسرائيل وبعدما ساق مجموعة من الآثار قال : " واعلم أنّه قد أطال كثير من المفسّرين كابن كثير والسُّيوطي وغيرهما في هذا الموضع بذكر الأحاديث الواردة في الإسراء على اختلاف ألفاظها ، وليس في ذلك كثير فائدة فهي معروفة في موضعها من كتب الحديث ، وهكذا أطالوا بذكر فضائل المسجد الحرام والمسجد الأقصى وهو مبحث آخر ، والمقصود في كتب التفسير ما يتعلّق بتفسير ألفاظ الكتاب العزيز ، وذكر أسباب النُّزول وبيان ما يؤخذ منه من المسائل الشرعية ، وما عدا ذلك فهو فضلة لا تدعو إليه حاجة "[2]. وقال عند قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ [الإسراء : 60] : "... وهذه القصة قد ذكرها الله سبحانه وتعالى في سبعة مواضع ... وقد تقدَّم تفسيرها مبسوطا ، فلنقتصر ها هنا على تفسير ما لم يتقدَّم ذكره من الألفاظ "[3]. وعند قوله تعالى ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ [الأنعام : 143] وبعدما أخرج روايةً عن ابن عباس مفادها أن (الأزواج الثمانية هي الإبل والبقر والضّأن والمعز)[4] ثمّ قال : ... وليت شعري ما فائدة نقل هذا الكلام عن ابن عباس من مثل هؤلاء الأئمة ، فإنها لا تتعلّق به فائدة ، وكوْن الأزواج هي المذكورة هو هكذا في الآية مصرَّحا به تصريحا لا لُبس فيه "[5].

(1) المصدر السابق : 2/ 109 .

(2) المصدر نفسه : 3/ 289 .

(3) المصدر نفسه : 3/ 335 .

(4) أخرجه ابن جرير من حديث عطاء عن ابن عباس 27/7، وابن أبي حاتم 412/5، والبيهقي في السنن الكبرى229/5 .

(5) فتح القدير : 2/ 240 .

وعند قوله تعالى ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ [النمل : 12] قال رحمه الله : "... والمراد بالجيب هو المعروف "[1].

ويؤخذ من هذا أنّ الشوكاني لا يفسّر إلاّ الكلمة التي تستأهل الشرح ولها أثر في التفسير ، ولا يفسّر الكلمة المبتذلة الواضحة المعروفة مثل كلمة الجيب فإنها واضحة الدّلالة .

ويمكن أن نستخلص من النماذج التي سبق ذكرها اهتمام الشوكاني بالألفاظ الغريبة دون تكريرٍ لشرحها ، بل يعزو إلى مواضع سابقة فسّرها فيها ، كما يمكن التماس جدّية الشوكاني في تفسير الغريب ، وأنّه لا يفسّر إلاّ ما له فائدة في التفسير ، كما أنه يذكر الأحكام الفقهية ويكثر من إيراد القراءات ويهتم بذكر أسباب النُّزول والناسخ والمنسوخ وغيرها من مباحث علوم القرآن التي تتداخل مع علم الغريب.

هذا هو مقصود الشوكاني من إيراده للغريب ، وهو قريب من صنيع ابن قتيبة في تفسيره ومنهج الإمام محمد بن صُمادِح التُجَيْبي[2] في مختصره لتفسير ابن جرير ، إذْ يقول ابن قتيبة في مقدمة تفسيره : "... وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا أنْ نختصر ونكمِّل وأن نوضح ونجمل ؛ وأن لا نستشهد على اللفظ المبتذل ، ولا نكثر الدّلالة على الحرف المستعمل ، وأن لا نحشو كتابنا بالنّحو وبالحديث والأسانيد ... "[3]. وقال محمد التُجَيْبي في مقدمة اختصاره لتفسير الطبري : "... إني قصدت بما جمعت في هذا الكتاب من تفسير غريب القرآن وتأويله إلى الاقتصار على الاختصار ، وتفسير اللفظة غير الجارية على ألسنة النّاس كافة ، ولا المتعارفة بين أكثرهم ، وتجاوزت المستعملة الفاشية التي لا يكاد يجهلها إلاّ من لم يؤتى حظاً من علمٍ ولا شيئًا من معرفةٍ... "[4]

---

(1) المصدر السابق : 4/ 169 .

(2) أبو يحيى محمد بن معن بن محمد بن أحمد بن صُمادح المنعوت بالمعتصم التجيبي ، كان شاعرا عالما بالأدب والأخبار ، وصل إلينا من مؤلفاته "مختصر تفسير الطبري" ، كانت وفاته سنة 484 هـ . انظر الوفيات : 4 / 39-44 ، والأعلام :7/ 106.

(3) تفسير غريب القرآن : لابن قتيبة، ت:أحمد صقر، دط، دار الكتب العلمية ، بيروت، دت، 3 .

(4) مختصر تفسير الإمام الطبري : لأبي يحيى التُجَيْبي،ت: محمد حسن الزفيتي، ط:1، دار القلم، بيروت،دت، 1/ 29 .

فإذا كان هذا الأمر كذلك ، وبعدما بيَّنتُ ولو بإيجاز مقصود الشوكاني من الغريب ، فما هو منهجه في تفسير الغريب وما القواعد التي سار عليها والطرق التي اتَّبعها في الاختيار ؟ . هذا ما سأحاول الإجابة عليه من خلال الفصل الموالي : (الغريب في تفسير الإمام الشوكاني) .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني : الغريب في تفسير الإمام الشوكاني .

وفيه أربعة مباحث :

ـ المبحث الأول : منهج الإمام الشوكاني في تفسير الغريب

ـ المبحث الثاني : قواعد تفسير الغريب عند الشوكاني

ـ المبحث الثالث : أنواع الكلمات القرآنية عند الشوكاني

ـ المبحث الرّابع : إختيارات الشوكاني في الغريب .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وهذا الفصل بهذا العنوان هو بمثابة واصلة العقد التي تصل عنوان الموضوع بما يوجد في ثنايا البحث ، وهو جوهر البحث وبيت قصيده ، فلا يُتصور أنْ نتكلم عن الغريب في تفسير الإمام الشوكاني دون أنْ نبيّن منهجه في ذلك والقواعد التي سار عليها .

واعلم أن الإمام الشوكاني قد رسم منهجه وبيّن الطريق الذي سلكه في تفسيره بيانا لا لُبس فيه وتوضيحا لا غبار عليه ، فقال في خُطبة تفسيره فتح القدير ما نصّه : " إنّ غالب المفسّرين تفرّقوا فريقين ، وسلكوا طريقين : الفريق الأول : اقتصروا في تفاسيرهم على مجرّد الرواية ، وقنعوا برفع هذه الراية ، والفريق الثاني : جرّدوا أنظارهم إلى ما تقتضيه اللغة العربية وما تفيده العلوم الآلية ، و لم يرفعوا إلى الرواية رأسا ، وإنْ جاؤوا بها لم يصححوا لها أساسا ، وكلا الفريقين قد أصاب ، وأطال وأطاب ، وإنْ رفع عماد بيت تصنيفه إلى بعض الإطناب ، وترك منها ما لا يتمّ بدونه كمال الانتصاب ... وبهذا تعرف بأنه لا بد من الجمع بين الأمرين وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين ، وهذا المقصد الذي وطّنت نفسي عليه ، والمسلك الذي عزمت على سلوكه إنْ شاء الله ... "[1] .

فيتضح بهذا أنّ منهج الإمام الشوكاني في التفسير وسط بين الرّواية والدّراية ، جامع بين التفسير بالمأثور والتفسير اللغوي ، مزاوج بين الرواية الحديثية والدّراية اللغوية .

وحيث أنّ البحث مقتصر على الغريب كناحية لغوية ، فلن أتناول الجوانب النحوية والجوانب البلاغية إلاّ إشارات تتعلّق بمنهج الشوكاني في تفسير الغريب ، والتي من خلالها نعرف مدى التزام الشوكاني بالمنهج الذي رسمه والطريق الذي سلكه ، فهل فعلا كان مزاوجا بين المسلكين مسلك الرواية ومسلك الدراية ؟ . هذا ما سأحاول الإجابة عليه في ثنايا هذا الفصل والذي قسّمته إلى أربعة مباحث :

- المبحث الأول : منهج الإمام الشوكاني في تفسير الغريب .
- المبحث الثاني : قواعد تفسير الغريب عند الشوكاني .
- المبحث الثالث : أنواع الكلمات القرآنية عند الشوكاني .
- المبحث الرابع : إختيارات الشوكاني في تفسير الغريب .

وأشرع الآن في المقصود بعون الملك المعبود ، فأقول وبالله التوفيق :

---

(1) فتح القدير : 1/ 70 .

المبحث الأول : منهج الإمام الشوكاني في تفسير الغريب .

لم يتناول الباحثون الذين درسوا تفسير الشوكاني منهجه اللغوي بدقّة فضلا عن منهجه في تفسير الغريب ، وإنما ركّزوا جُلّ اهتمامهم بمنهجه العام في التفسير مبيّنين النقاط والمباحث التي يفسّر على منوالها الآية أو الآيات القرآنية ، إذْ يقول الدكتور محمد حسن الغماري : "... إلى جانب التعرّض لعلوم القرآن ومعنى الآية المشتملة على بعض الأحكام وذكر أسباب النزول والمكي والمدني والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والخاص والعام والمطلق والمقيد والمجمل والمبيّن وذكر الشواهد على صحة المعنى من اللغة وشعر العرب المحتج بلغتهم وترجيح بعض الأقوال على بعض إذا تعددت وتعارضت ، والمفردات اللغوية والقراءات والتعرّض للإعراب ويُبيّن اختلاف المعنى باختلاف وجوه الإعراب ثمّ يورد الأحاديث والآثار بعد ذلك وهو ما يسمى بالرواية عقب كل آية أو وحدة من الآيات التي يفسّرها ثمّ يعقّب على ذلك أحيانا ويرجّح ويصحّح ويضعّف ويبدأ في تفسيره للآية أو الوحدة غالبا كما يلي:

1 ــ فضائل السورة .

2 ــ القراءة .

3 ــ اللغة .

4 ــ الإعراب ثم الشواهد .

5 ــ أسباب النزول .

6 ــ النّسخ .

7 ــ المعنى الإجمالي ويرجّح بعض الأقوال على بعض .

8 ــ الأحكام المستنبطة من الآية .

9 ــ الأحاديث النبوية والآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم[1].

فأنت ترى هذا الدكتور الفاضل ذكر في ثنايا حديثه عن منهج الشوكاني العام في التفسير كلّيات عامة ومباحث مجملة تصلح كل واحدة منها لتكون بحثا مستقلاً ، أو إنْ شئت قُلْ مُصنّفا كاملا ؛ فذكر المفردات اللغوية والشواهد على صحة المعنى من اللغة والشعر دون أي تحليل أو

(1) الإمام الشوكاني مفسّرا : 149.

تجزئة لهاتين الكلّيتين ، لذلك ومن خلال استقرائي لتفسير الشوكاني وتتبُّعي لمنهجه في التّعامل مع المفردات القرآنية مكّنني ذلك من استخلاص منهجه في تفسير الغريب .

المطلب الأول : منهجه العام في تفسير الغريب .

إنّ القارئ لتفسير الشوكاني والذي يمعن النظر فيه يلحظ الشوكاني يعتمد طريقة معيّنة في تفسير الكلمات القرآنية ويتّبع خطوات خاصة في تناوله للغريب ، **لذلك بحسب نظري أرى منهجه العام في تفسير الغريب لا يخرج عن هذه النقاط ، وقد يقدّم فيها وقد يؤخر بحسب المقام وما يقتضيه تفسير الآية .**

1 ــ يبدأ بإعراب الكلمة الغريبة .

2 ــ شرح الكلمة الغريبة معتمدا على أساطين اللغة والتفسير .

3 ــ إشتقاقها وأصل استعمالها في الوضع العربي .

4 ــ ذكر الأقوال في معنى الكلمة ونسبتها إلى قائليها ، وقد يستعمل صيغة التمريض (قيل) .

5 ــ توجيه معنى الآية بحسب كل قول في معنى الكلمة الغريبة .

6 ــ ذكر القراءات في الكلمة الغريبة وتوجيهها توجيها لغويا .

وقد يضيف إلى هذا بعض مباحث علوم القرآن المتعلّقة بالغريب والتي لها صلة بمعاني الكلمات القرآنية كعلم الوقف والابتداء والمجاز والرسم العثماني ودفع الاختلاف والتناقض وغيرها.

أمثلة على منهج الشوكاني العام في تفسير الغريب .

يقول رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَـٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ [ص : 15] : " وجملة (مالها من فواق) في محل نصب صفة لصيحة ، قال الزجاج : فَواق وفُواق بفتح الفاء وضمّها أي مالها من رجوع ، والفَواق ما بين حلبتي الناقة ، وهو مشتق من الرجوع أيضا ؛ لأنه يعود اللبن إلى الضرع بين الحلبتين ، وأفاق من مرضه أي رجع إلى الصحة ، ولهذا قال مجاهد ومقاتل : إنّ الفواق : الرجوع ، وقال قتادة[1] : ما لها من مثنوية ، وقال السُّدي : ما لها من إفاقة ، وقيل : مالها من مردٍّ ، وقال الجوهري : ما لها من نظرة وراحة وإفاقة .

(1) أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة السّدوسي البصري ، كان تابعيا وعالما كبيرا بالأخبار والأنساب والأشعار ، وكانت وفاته سنة 117هـ . انظر وفيات الأعيان : 4/ 85 – 86 .

ومعنى الآية : أنّ تلك الصيحة هي ميعادُ عذابهم ، فإذا جاءت لم ترجع ولا تردُّ عنهم ولا تصرف منهم ولا تتوقّف مقدار فواق ناقة ، وهي ما بين حلبتي الحالب لها ومنه قول الأعشى :

حتى إذا فيقة في ضرعها اجتمعت جاءت لتُرضع شق النفس لو رضعا[1].

والفَيْقَةُ : اسم اللّبن الذي يجتمع بين الحلبتين وجمعها فِيَقٌ وأفْواقٌ . قرأ حمزه والكسائي (ما لها من فُواق) بضم الفاء ، وقرأ الباقون بفتحها . قال الفراء وأبو عبيدة : الفَواق بفتح الفاء : الراحة ، أي لا يفيقون فيها كما يفيق المريض والمغشيّ عليه ، وبالضم : الانتظار "[2].

وقال عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ [الكهف : 51] : " والعضد يستعمل كثيرا في معنى العون ، وذلك أن العضد قوام اليد ، ومنه قوله ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ [القصص : 35] ، أي سنعينك ونقويك به ، ويقال : أعضدت بفلان : إذا استعنت به ، وذُكر العضد على جهة المثل ، وخصّ العضدين بالذكر لزيادة الذّم والتوبيخ ، والمعنى : ما استعنت على خلق السماوات والأرض بهم ولا شاورتهم وما كنت مُتخذ الشياطين والكافرين أعوانًا ، ووحّد العضد لموافقة الفواصل . وقرأ أبو جعفر الجحدري[3] (وما كنتَ) بفتح التاء على أنّ الخطاب للنّبي ﷺ أي وما كنت يا محمد مُتخذا لهم عضُدا ولا صحّ لك ذلك ، وقرأ الباقون بضم التاء ، وفي عضُد لغات ثمانٍ أفصحها فتح العين وضم الصاد وبها قرأ الجمهور ... "[4].

والأمثلة كثيرة على هذا فلنكتفي بهاذين المثالين .

---

(1) ديوان الأعشى : 104 .

(2) فتح القدير : 4/ 558 .

(3) هو عاصم بن العجاج أبو جعفر الجحدري البصري ، أخذ القراءة عرضا عن سليمان بن قتة عن ابن عباس، وعنه أخذ أبو المنذر سلام بن سليمان وعيسى الثقفي، وكانت وفاته سنة 130هـ ، انظر غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري 1/ 349.

(4) فتح القدير : 3/ 405 .

المطلب الثاني : تثبّت الشوكاني في تفسير الغريب .

لقد رسم الإمام الشوكاني لنفسه منهجا في قبول معاني الكلمات الغريبة ، فمعروف أنّ اللغة وصلت إلينا رواية ونقلها الأثْبات والعارفون بها واحدا عن واحد حتى دوّنت في بطون الكتب ، والإمام الشوكاني متشدّدٌ في هذا الباب ، محترز في شروح الكلمات القرآنية الغريبة ، فلا مفرّ إلى قول عنده إلا بدليل ، ولا مفزع لرأي إلا بحجة ناصعة ، إمَّا من فصيح كلام العرب أو من نقلٍ عن الأثْبات والأئمة الثقات المجمع على إمامتهم وجلالتهم في هذا الشأن .

الفرع الأول : قبول المشهور المعروف الثابت الموافق للغة وترك ما سواه من المعاني .

وعندي في هذه المسألة ثلاثة أمثلة توضح بكل وضوح وجلاء تثبت الشوكاني في قبول معاني الكلمات القرآنية .

وفي قوله تعالى ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ [الشعراء : 148] قال الشوكاني : " والهضيمُ : النّضيج الرّخص اللّين اللّطيف ... وحكى الماوردي في معنى هضيم اثنى عشر قولاً أحسنها وأوفقها للغة ما ذكرناه "[1].

ففي قوله تعالى ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ [الدخان : 24] قال رحمه الله : " أي ساكنا ، يقال : رها يرهو رهوا : إذا سكن لا يتحرّك ، قال الجوهري: يقال : افعل ذلك رهوا أي ساكنا على هيئتك ، وعيشٌ راهٍ : أي ساكن ، ورها البحر : سكن ، كذا قال الهروي وغيره وهو المعروف في اللغة ومنه قول الشاعر :

والخيل تمرح رهوا في أعنتها كالطير تنحو من الشؤبوب ذي البردِ[2].

أي والخيل تمرح في أعنتها ساكنة "[3].

وعند قوله تعالى ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾[الفلق : 3] قال الشوكاني : " ... قيل : إنّ معنى الغاسق : الثريا ، وذلك أنّها إذا سقطت كثرت الأسقام والطواعين ، وإذا طلعت ارتفع

(1) المصدر السابق : 4/ 148 .

(2) البيت للنابغة كما في اللّسان (غرب) 1/ 637، وانظر المعجم المفصّل 385/2 .

(3) فتح القدير : 4/ 749 .

ذلك ، وبه قال ابن زيد[1]، وهذا محتاج إلى نقل عن العرب أنهم يصفون الثريا بالغسوق "[2].

الفرع الثاني : اعتماده على الأئمة الأثبات العارفين باللّغة .

وعندي في هذه النقطة مثالين كافيين لتوضيح هذه المسألة .

ففي قوله تعالى ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان : 23] قال رحمه الله : " ... والهباءُ : واحدة هباءة والجمع أهباء ، قال النّضر بن شُميل[3]: الهباء : التراب الذي تطيّره الرّيح كأنه دخان ، وقال الزجاج: هو ما يدخل من الكوة مع ضوء الشمس يشبه الغبار وكذا قال الأزهريُّ... وقيل : إنّ الهباء ما أذرته الرّياح من يابس أوراق الشجر ، وقيل : هو الماء المهراق ، وقيل : الرّماد ، والأول هو الذي ثبت في لغة العرب ونقله العارفون بها "[4].

وفي قوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ [المطففين :7] قال رحمه الله : " وقد اختلفوا في نون سجّين ، فقيل : هي أصلية واشتقاقه من السّجن وهو الحبس ، وهو بناء مبالغة كخمّير وسكّير وفسّيق من الخمر والسُكر والفسق ، وكذا قال أبو عبيدة والمبرّد والزجاج ، قال

(1) أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي اليحمدي مولاهم البصري ، كان عالم أهل البصرة في زمنه يُعدّ مع الحسن وابن سيرين ، وهو من كبار تلامذة ابن عباس ، رُوي عن ابن عباس أنه قال : تسألوني وفيكم جابر بن زيد ! وكانت وفاته سنة 93هـ ، انظر سير أعلام النبلاء : 4/ 481- 483 .

(2) فتح القدير : 5/ 704 .

(3) أبو الحسن النّضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم التميمي المازنيّ الشاعر النّحوي البصري ، كان عالما بفنون من العلم ومعرفة بأيام العرب ورواية للحديث ، وهو من أصحاب الخليل بن أحمد ، وكان وفاته عام 204هـ . انظر الوفيات : 5/ 397 – 404 .

(4) فتح القدير : 4/ 94 .

الواحديُّ[1]: وهذا ضعيف ؛ لأنّ العرب ما كانت تعرف سجّينا ، ويجاب عنه : بأنّ رواية هؤلاء الأئمة تقوم بها الحجة وتدل على أنّه من لغة العرب ، ومنه قول ابن مقبل[2]:

ورفقة يضربون البيض ضاحية ضربا تواصت به الأبطال سجّينا[3]"[4].

فأنت ترى الإمام الشوكاني رجع إلى أهل الاختصاص والتفت إلى أهل الصّنعة من أمثلة أبو عبيدة والمبرّد والزجاج ، الأئمة الثقات والعارفون الأثبات الذين لا يختلف اثنان في إمامتهم وسبقهم الأقران في علوم اللغة بأنواعها ، وإنما لم يلتفت الشوكاني لقول الإمام الواحدي و لم يرفع له رأسا حين ادّعى أنّ العرب لا تعرف سجّينا وهذا لمخالفته المشهور المرويِّ عن العرب المنقول إلينا من بطون الأودية ومنابت الشجر لذلك ختم الإمام الشوكاني بحثه في نون سجّين بالاستشهاد ببيت ابن مقبل السالف الذكر .

المطلب الثالث : تقديمه التفسير النبوي إنْ ثبت على المعنى العربي .

يقول الشوكاني في مقدمة تفسيره : " ... فإنّ ما كان من التفسير ثابتا عن رسول الله ﷺ ، كان المصير إليه متعيّنا وتقديمه متحتّما غير أنّ الذي صحّ عنه من ذلك إنما هو تفسير آيات قليلة بالنّسبة إلى جميع القرآن ولا يختلف في مثل ذلك من أئمة هذا الشأن اثنان ... "[5].

ويؤخذ من هذا تثبت الإمام الشوكاني في الأحاديث والآثار ، فبالإضافة إلى تثبّته في قبول اللغة كان الشوكاني محترزا في قبول المرويات النبوية والآثار السّلفية عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، وإذا ثبت التفسير النّبوي المرفوع إلى النبي ﷺ قدّمه الشوكاني على غيره .

---

(1) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي صاحب التفاسير المشهورة : "البسيط" و "الوسيط" و "الوجيز"وكان أستاذ عصره في النحو والتفسير ، وكانت وفاته بنيسابور سنة 468هـ . انظر الوفيات : 3/ 303 – 304 .

(2) تميم بن أُبيّ بن مقبل العجلاني بن عامر بن صعصعة أبو كعب ، شاعر جاهلي مخضرم ، أدرك الإسلام وأسلم وعاش نيفا ومائة سنة ، شهد صفين مع معاوية ومات بعدها سنة 37هـ . انظر الأعلام : 2/ 87 .

(3) الشعر والشعراء : لابن قتيبة 344.

(4) فتح القدير : 5/ 532 .

(5) المرجع نفسه : 1/ 70 .

ففي قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ [البقرة : 143] قال الشوكاني : " قال القرطبي[1]: اتفق العلماء على أنّها نزلت فيمن مات وهو يصلي إلى بيت المقدس ، ثم قال : فسمّى الصلاة إيمانا لاجتماعها على نيّة وقول وعمل ، وقيل : المراد ثبات المؤمنين على الإيمان عند تحويل القبلة ، وعدم ارتيابهم كما ارتاب غيرهم ، والأول يتعيّن القول به والمصير إليه لما سيأتي من تفسيره ﷺ للآية بذلك[2] "[3].

وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ [الحجر : 87] قال الشوكاني : " ... اختلف أهل العلم في السبع المثاني ما هي ؟ فقال جمهور المفسّرين : إنّها الفاتحة ، قال الواحدي : وأكثر المفسّرين على أنّها فاتحة الكتاب ... وقد رويَ ذلك من قول رسول الله ﷺ كما سيأتي بيانه فتعيّن المصير إليه، ثم قال في خاتمة بحثه هذا بعدما أخرج حديث أبي هريرة وفيه قال رسول الله ﷺ ﴿ أمّ الكتاب هي السّبع المثاني والقرآن العظيم ﴾[4]قال : " فوجب بهذا المصير إلى القول بأنّها فاتحة الكتاب "[5].

ولقد أحصيت موضعين صريحين من فتح القدير يستخلص منهما تقدم الإمام الشوكاني للتفسير النبوي الثابت على المعنى العربي الذي تقتضيه اللغة .

---

(1) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، أبو عبد الله القرطبي كبير المفسّرين في عصره ، له : "الجامع لأحكام القرآن" و "التذكرة في أحوال الموتى وأهل الآخرة" مات سنة 671هـ . انظر الأعلام : 5/ 322 .

(2) وهو حديث أبي هريرة"مات على القبلة قبل أنْ تُحوّل رجال" وقد رواه خ(ك:الصلاة، ب:الصلاة من الإيمان)71/1،ورواه د(4060، ب:الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه) 290/12، ورواه ت(2890، ك: التفسير) 224/10، ومه(باب : القبلة) 3/ 288 ، وحم (2559) 6/ 91 .

(3) فتح القدير: 1/ 286.

(4) رواه خ(ك: التفسير ، ب: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾) 303/14، ت (3050، ب: تفسير سورة الحجر) 3/ 473 ، ن(905 ، ب: تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾) 3/ 474 ، وحم (8328، 370/17.

(5) المصدر نفسه : 3/ 195 .

فأما الموضع الأول : عند قوله تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة : 144] قال الشوكاني : " أخرج ابن جرير وغيره عن عبد الله بن شداد بن الهاد[1]قال : قال رجل : يا رسول الله ما الأواهُ ؟ قال ﷺ : ﴿ الخاشع المتضرّع الدّعاءُ ﴾[2]ثم قال الشوكاني : وهذا إنْ ثبت وجب المصير إليه وتقديمه على ما ذكره أهل اللغة في معنى الأوّاه "[3].

وأمّا الموضع الثاني : قوله تعالى ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: 1] قال رحمه الله : "... والكوثر : فوْعل من الكثرة ، وصف به للمبالغة في الكثرة مثل النّوْفل من النّفل والجوْهر من الجهر ، والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد أو القدر أو الخطر : كوثرا ، ومنه قول الشاعر :

وقد ثار نقع الموت حتى تكوثرا[4].

... وذهب أكثر أهل العلم كما حكاه الواحدي إلى أنّ الكوثر نهر في الجنّة ، ثم قال رحمه الله بعد عرضه لمجموعة من الآثار فيها التّصريح بأنّ الكوثر نهر في الجنّة قال : فهذه الأحاديث تدل على أنّ الكوثر هو النّهر الذي في الجنّة ، فتعيّن المصير إليها وعدم التّعويل على غيرها ، وإنْ كان معنى الكوثر هو الخير الكثير في لغة العرب ، فمن فسّره بما هو أعمّ ممّا ثبت عن النبي ﷺ فهو تفسير ناظر إلى المعنى اللغوي "[5]. ثم قال بعد تخريجه لرواية ابن عباس التي مفادها أنّ الكوثر هو الخير الذي أعطاه الله إيّاه[6]، قال : " وهذا التفسير من حبْر الأمة ابن عباس ﷺ ناظر إلى المعنى اللّغوي

---

(1) هو عبد الله بن شداد بن الهاد اللّيثي العتواري ، ولد على عهد رسول الله ﷺ وكان من أهل العلم ، روى عن عمر وعلي وأبيه شداد بن الهاد ، وروى عنه الشعبي وغيره ، مات رضي الله عنه بالشام سنة 81 هـ . انظر الإستيعاب : 1/ 281 .

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (10877) باب : قوله ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ ، 138/5 .

(3) فتح القدير : 2/ 582 .

(4) عجز بيت صدره أبوْ أنْ يُبيحوا جارهم لعدوّهم ، وهو لحسّان بن ثُشبة كما في اللّسان (كثر) 5/ 131 .

(5) فتح القدير : 5/ 678 .

(6) رواه البخاري كتاب : التفسير، باب: قوله ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ (4584) 345/15 .

كما عرّفناك ، ولكن رسول الله ﷺ قد فسّره فيما صحّ عنه أنّه النّهر الذي في الجنّة ، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل "[1].

المطلب الرابع : تقديمه الحقيقة الشرعية إنْ ثبتت على الحقيقة اللّغوية .

إعلم أنّ الإمام الشوكاني رحمه الله اهتم بالمعاني اللغوية للكلمات القرآنية وأضاف إليها المعاني الشرعية ، فإذا ثبت أنّ الشرع نقل معنى كلمة من معناها اللّغوي إلى معنى آخر اصطلاحي أورده الشوكاني وقدّمه على المعنى اللّغوي .

وهذا كالاستسقاء في قوله تعالى ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ [البقرة : 60] قال رحمه الله : " والاستسقاء معناه في اللغة : طلب السقيا ، وفي الشرع : ما ثبت عن النبي ﷺ في صفته من الصلاة والدّعاء "[2].

وكالمناسك في قوله تعالى ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ﴾ [البقرة : 128] قال : " ... وأصله في اللغة : الغسل ، يقال نسك ثوبه : إذا غسله ، وهو في الشرع : اسم للعبادة والمراد هنا مناسك الحج "[3].

وكالجزية في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة : 29] قال : " الجزية : وزنها فعلة من جزى يجزي : إذا كافأ عما أُسديَ إليه ، فكأنما أُعطوها جزاءا عما مُنحوا من الأمن ، وقيل : سمّيت جزية ؛ لأنها طائفة مما على أهل الذّمة أنْ يجزوه : أي يقضوه ، وهي في الشرع : ما يعطيه المعاهد على عهده "[4].

والإمام الشوكاني يقدّم الحقيقة الشرعية إنْ ثبتت على الحقيقة اللّغوية ما لم ترد قرينة تدل على خلاف ذلك ، فإنْ وردت قدّم الحقيقة اللّغوية على الحقيقة الشرعية .

---

(1) فتح القدير : 5/ 679 .
(2) المصدر نفسه : 1/ 200 .
(3) المصدر نفسه : 1/ 273 .
(4) المصدر نفسه : 2/ 502 .

ولقد أحصيت سبعة مواضع من فتح القدير قدّم الشوكاني فيها المعنى الشرعي على المعنى العربي ، في حين قدّم المعنى العربي على المعنى الشرعي في موضع واحد وهاك التفصيل على النحو الآتي :

الفرع الأول : المواضع التي قدّم فيها المعنى الشرعي .

أولا : قال الشوكاني في معرض كلامه عن معنى الحمد والفرق بينه وبين الشكر وبعد نقله لكلام ابن جرير وتعقّب ابن كثير له ، قال : " ولا يخفى أنّ المرجع في مثل هذا إلى معنى الحمد في لغة العرب لا إلى ما قاله جماعة من العلماء المتأخرين ، فإنّ ذلك لا يرد على ابن جرير ولا تقوم به الحجة ، هذا إذا لم تثبت للحمد حقيقة شرعية فإذا ثبتت وجب تقديمها "[1].

ثانيا : وقال في تفسير قوله تعالى ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : 2] وبعد نقله لكلام الزمخشري حول معنى المتّقي بقوله : (وهو في الشريعة : الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحقّ به العقوبة من فعل أو ترك) ثم قال الشوكاني بعد إيراده لحديث عطية السّعدي[2] قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ لا يبلغ العبد أنْ يكون من المتّقين حتّى يدع ما لا بأس به حذرا ممّا به بأس ﴾[3]قال :" فالمصير إلى ما أفاده هذا الحديث واجب ، ويكون هذا معنًى شرعيا للمتّقي أخصُّ من المعنى الذي ذكره صاحب الكشاف زاعما أنّه المعنى الشرعي "[4].

ثالثا : في تفسير قوله تعالى ﴿ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة : 267] قال : " أي من جيّد ما كسبتم ومختاره ، كذا قال الجمهور ، وقال جماعة : إنّ معنى الطّيبات هنا : الحلال ، ولا مانع من اعتبار الأمرين جميعا ؛ لأنّ جيّد الكسب ومختاره إنّما يطلق على الحلال عند

---

(1) المصدر السابق : 1/ 83 .

(2) وهو أبو عبد الله عطية بن عروة السّعدي من بني سعد بن بكر من هوازن ، نزل الشام واستعمله مروان بن محمد عن جنده ، وهو من قتل أبا حمزة الخارجي ، روى عن النبي ﷺ ثلاثة أحاديث و لم أظفر له بتاريخ وفاة . انظر الإستيعاب : 1/ 329 ، وأسد الغابة : 3/ 413 ، وتاريخ بغداد : 40/ 466 .

(3) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث عطية السّعدي ﷺ 5/ 113 .

(4) فتح القدير : 1/ 109 .

أهل الشرع ، وإنْ أطلقه أهل اللّغة على ما هو جيّد في نفسه حلالا كان أم حراما ، فالحقيقة الشرعية مقدّمة على اللّغوية "[1].

رابعا : عند قوله تعالى ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ [الأنفال :41] قال رحمه الله : " والغنيمة أصلها : إصابة الغُنم من العدوّ ، ثم استعملت في كل ما يصاب منهم ، وقد تستعمل في كل ما ينال بسعي ... وأما معنى الغنيمة في الشرع : فقد حكى القرطبي الاتفاق على أنّ المراد بقوله ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ مال الكفار إذا ظفر بهم المسلمون على وجه الغلبة والقهر ، قال : ولا تقتضي اللّغة هذا التّخصيص ، ولكنّ عرف الشرع قيّد اللّفظ بهذا النّوع "[2].

خامسا : عند قوله تعالى ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم : 30] قال : " ... والقول بأنّ المراد بالفطرة هنا الإسلام هو مذهب جمهور السّلف ، وقال آخرون : هي البداءة التي ابتدأهم الله عليها ، فإنّه ابتدأهم للحياة والموت والسّعادة والشقاوة ، والفاطر في كلام العرب هو المبتدئ ، وهذا مصير من القائلين به إلى معنى الفطرة لغة وإهمال معناها الشرعي ، والمعنى الشرعي مقدّم على المعنى اللّغوي باتفاق أهل الشرع ، ولا ينافي ذلك ورود الفطرة في الكتاب أو السنّة في بعض المواضع مرادا بها المعنى اللّغوي كقوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [فاطر : 1] أي خالقها ومبديها وكقوله ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ [يس : 22] إذْ لا نزاع في أنّ المعنى اللغوي هو هذا ، ولكنّ النزاع في المعنى الشرعي للفطرة وهو ما ذكره الأولون كما بيّناه "[3].

سادسا : عند قوله تعالى ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الذاريات : 35، 36] قال : " ... وقد أوضح الفرق رسول الله ﷺ بين الإسلام والإيمان في الحديث في الصحيحين وغيرهما الثابت من طرق أنه سئل عن الإسلام فقال ﴿ أنْ

(1) المصدر السابق : 1/ 490 .
(2) المصدر نفسه : 2/ 444 .
(3) المصدر نفسه : 4/ 295 .

تشهد أنْ لا إله إلاّ الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان وسئل عن الإيمان فقال : أنْ تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه ﴾[1] فالمرجع في الفرق بينهما هو هذا الذي قاله الصادق المصدوق ، ولا التفات إلى غيره ممّا قاله أهل العلم في رسم كل واحد منهما برسوم مضطربة مختلفة مختلّة متناقضة ، وأمّا ما في الكتاب العزيز من اختلاف مواضع استعمال الإسلام والإيمان فذلك باعتبار المعاني اللّغوية والاستعمالات العربية ، والواجب تقديم الحقيقة الشرعية على اللّغوية ، والحقيقة الشرعية هي هذه التي أخبرنا بها رسول الله ﷺ وأجاب سؤال السائل له عن ذلك بها "[2].

سابعا : عند قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [الحديد : 23] قال الشوكاني : " أي لا يحب من اتّصف بهاتين الصّفتين وهما الاختيال والافتخار ، قيل : هو ذم للفرح الذي يختال فيه صاحبه ويبطر ، وقيل : إنّ من فرح بالحظوظ الدّنيوية وعظمت في نفسه اختال وافتخر بها ، وقيل : المختال : الذي ينظر إلى نفسه ، والفخور : الذي ينظر إلى النّاس بعين الاستحقار ، والأولى تفسير هاتين الصّفتين بمعناهما الشرعي ثم اللّغوي فمن حصلتا فيه فهو الذي لا يحبّه الله "[3].

الفرع الثاني : الموضع الذي قدّم فيه المعنى اللّغوي .

وهو قوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : 186] حيث قال رحمه الله : " ومعنى الإجابة : هو معنى ما في قوله تعالى ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾ [غافر : 60] وقيل : معناه أقبل عبادة من عبدني بالدّعاء ، لما ثبت عنه ﷺ من أنّه قال ﴿ الدّعاء هو العبادة ﴾[4]... والظاهر أنّ الإجابة هنا باقية على معناها اللّغوي ؛ وكونُ

(1) رواه مسلم ب: بيان الإيمان والإسلام،87/1، وأبو داود، (4075) ب: في القدر، 306/2، والنسائي (4904)ب: نعت الإسلام، 174/5 ، وأحمد (346) ، 1/ 350 .

(2) فتح القدير : 5/ 118 .

(3) المصدر نفسه : 5/ 234 .

(4) أخرجه أبو داود من حديث النعمان بن بشير ﷺ(1264) ب:الدعاء،278/4، والترمذي(3170) ب: من سورة المؤمن، 11/ 42 ، ومه (3818) ب: فضل الدعاء ، 279/5 ، وحم (17629) 27/ 310 .

الدّعاء هو العبادة لا يستلزم أنّ الإجابة هي القبول للدّعاء ، أي جعله عبادة متقبّلة ، فالإجابة هي أمر آخر غير قبول هذه العبادة . والمراد : أنّه سبحانه يجيب بما شاء وكيف ما شاء فقد يحصل المطلوب قريبا وقد يحصل بعيدا ، وقد يدفع عن الدّاعي من البلاء ما لا يعلمه بسبب دعائه "[1].

فأنت ترى الشوكاني أصّل هذه المسألة أيّما تأصيل وقعّدها أيّما تقعيد ، فأصل هذه المسألة عنده تقديم الحقيقة الشرعية على الحقيقة اللّغوية ، وإنْ وردت قرينة مسوّغة للعدول عن الحقيقة الشرعية إلى اللّغوية قدّم الحقيقة اللّغوية ، كما في المثال المبيّن حين تعذّر حمل لفظ الإجابة على معناه الشرعي المتمثل في قبول الدّعاء ؛ لأنّ المعنى اللّغوي أوسع من هذا ، وهذا الذي يصدُق عليه مُسمى الإجابة حقيقة .

هذا الكلام يصدُق إذا ثبتت الحقيقة الشرعية ، أمّا إذا لم تثبت قدّم الشوكاني المعنى العربي على المعنى العرفي .

الفرع الثالث : المواضع التي قدّم فيها المعنى العربي على المعنى العُرفي[2] .

وهما موضعان :

أولا : قوله تعالى ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [البقرة : 35] قال رحمه الله : " أي اتخذ الجنّة مسكنا وهو محل السُكون ، وأمّا ما قاله بعض المفسّرين من أنّ في قوله (اسكن) تنبيها على الخروج ؛ لأنّ السُكنى لا تكون ملكا ، وأُخذ ذلك من قول جماعة من العلماء أنّ من أسْكن رجلا منزلا له فإنّه لا يملكه بذلك ، وأنّ له أنْ يُخرجه منه ، فهو معنى عرفي ، والواجب الأخذ بالمعنى العربي إذا لم تثبت في اللّفظ حقيقة شرعية "[3].

ثانيا : قوله تعالى ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ [النّساء : 36] قال رحمه الله : " ... وقد اختلف أهل العلم في المقدار الذي يصدق عليه مسمّى الجوار ويُثبت لصاحبه الحق ، فروي عن الأوزاعي والحسن أنّه إلى حدّ أربعين دارا من كلّ ناحية ... وقيل : من سمع إقامة

(1) فتح القدير : 1/ 337 .

(2) ومقصود الشوكاني من المعنى العرفي هو الاصطلاح الحادث ، لا المعنى المستند إلى عُرف التنزيل الذي سأذكره عند موقفه من تفسير الصحابة للغريب أنظر ص 71 .

(3) فتح القدير : 1/ 163 .

الصّلاة ، وقيل : إذا جمعتهما محلّة ، وقيل :من سمع النّداء . والأولى أنْ يُرجع في معنى الجوار إلى الشرع ، فإنْ وُجد فيه ما يقتضي بيانه أنْ يكون جارا إلى حدّ كذا من الدُّور أو من مسافة الأرض ، كان العمل عليه متعيّنا ، وإنْ لم يوجد رُجع إلى معناه لُغة أو عُرفا ، و لم يأتي في الشرع ما يفيد أنّ الجار هو الذي بينه وبين جاره مقدار كذا ، ولا ورد في لغة العرب أيضا ما يفيد ذلك ، بل المراد بالجار في اللّغة : هو المجاور ، ويطلق على معان كما في القاموس : والجار : المجاور ، والذي أجرته من أنْ يظلم ، والمجير والمستجير والشريك في التّجارة ، وزوج المرأة وهي جارته ، وفرج المرأة وما قرُب من المنازل ، والإست كالجارة ، والقاسم والحليف والناصر ... اه ، وقد ورد في القرآن ما يدل على أنّ المُساكنة في المدينة مُجاورة قال تعالى ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب : 60] فجعل اجتماعهم في المدينة جوارا ، وأما الأعراف في مُسمّى الجوار فهي تختلف باختلاف أهلها ، ولا يصح حمل القرآن على أعراف مُتعارفة واصطلاحات مُتواضَعة "[1].

المطلب الخامس : موقف الشوكاني من تفسير الصّحابة للغريب .

الصحابة رضوان الله عليهم هم نقلة الدّين وحملة القرآن العظيم والسّنة النبوية المطهرة ، ولقد وصل القرآن الكريم إلينا تواترا من الصحابة إلى التابعين فمن بعدهم إلى المنتهى ، وكان صحابة رسول الله ﷺ حين يقرئون الناس القرآن يفسّرون ما استغلق من معاني الكلمات القرآنية وذلك بشرح غريبها وفتح مستغلقها ، ويشهد لهذا الأثر الذي جاء عن أبي عبد الرحمن السُّلمي[2] قال : ﴿ حدّثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن (يعني الصّحابة القُرَّاء كأُبَيْ وابن مسعود ... الخ) قالوا : لم نكن نتجاوز عشر آيات حتّى نتعلّم ما فيها من العلم والعمل ، فكُنّا نتعلّم القرآن والعلم والعمل جميعا ﴾[3].

(1) المصدر السابق : 1/ 743 .

(2) عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي المقرئ من كبار التابعين وأحاديثه مخرجة في الكتب الستة ، مات بعد 70هـ . انظر معرفة القرّاء الكبار : للذهبي، 1/52-57.

(3) أخرجه ابن جرير باب: الحض على العلم بالتفسير ومن كان يفسّره من الصحابة ، 1/ 80 .

والصحابة عند الشوكاني هم أعرف بمعاني القرآن وأعلم من غيرهم ؛ لأنهم شهدوا التنزيل وعرفوا التّأويل وممّن ضم إلى ذلك العلم باللّغة العربية ، حيث يقول في أواخر سورة الأحزاب مُعلنا موقفه منهم : " ... واشدد يدك في تفسير كتاب الله عل ما تقتضيه اللّغة العربية ، فهو قرآن عربي كما وصفه الله ، فإنْ جاءك التفسير عن رسول الله ﷺ فلا تلتفت إلى غيره ، وإذا جاء عن الله بطل عن معقل ، وكذلك ما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فإنهم من جملة العرب ومن أهل اللغة وممن جمع إلى اللغة العربية العلم بالاصطلاحات الشرعية ، ولكن إذا كان معنى اللّفظ أوسع مما فسّروه به في لغة العرب فعليك أنْ تضم إلى ما ذكره الصحابي ما تقتضيه لغة العرب وأسرارها ، فخذ هذه كلّية تنتفع بها "[1] . وقد ذكر الشوكاني معنى هذا الكلام في مقدّمة تفسيره[2].

لذلك ومن خلال هذا النّقل الهام ، وما جمعته في هذه النّقطة من استقرائي لتفسير الشوكاني مكنني ذلك من وضع يدي على موقف الشوكاني من تفسير الصّحابة للغريب .

الفرع الأوّل : إذا كان اللّفظ الذي فسّره الصحابي من الاصطلاحات الشرعية .

وهو الذي يصطلح عليه علماء الأصول ويسمّونه " عُرْفُ التنزيل " ، فتفسير الصحابة لهذا النوع من الكلمات يسمّى في علم الأصول : " المعنى العُرفي " وهو معنى اللّفظ في بيئة نزول القرآن وهي بيئة الصحابة رضوان الله عليهم ، وهذا النّوع من المعاني أعني النّوع العُرفي مقدّم عند الأُصولين على المعنى العربي ، إذْ يقول الإمام الشنقيطيُّ رحمه الله : " إعلم أنّ التحقيق : حمل اللفظ على الحقيقة الشرعية ثمّ العرفية ثم اللّغوية ، ثم المجاز عند القائل به إنْ دلّت عليه قرينة "[3].

والإمام الشوكاني يقدّم تفسير الصّحابة المستند إلى عُرف التنزيل على المعنى العربي ، إذْ يقول في تفسير قوله تعالى ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ [المائدة : 89] يقول : " ... وقد ذهب الجمهور من الصحابة ومن بعدهم إلى أنّها قول الرجل : لا والله ، وبلى والله في كلامه غير معتقد لليمين ، وبه فسّر الصحابة الآية وهم أعلم بمعاني القرآن "[4]. فهذا التفسير من الصحابة

(1) فتح القدير : 4/ 408 .

(2) المصدر نفسه : 1/ 70 .

(3) مذكرة أصول الفقه : لمحمد الأمين الشنقيطي،دط، الدار السلفية للنشر والتوزيع، الجزائر،دت، 175 .

(4) فتح القدير : 2/ 101

للغو اليمين هو معنًى عرفيٌ مُستندُه بيئة النزول ، وقد قدّمه الشوكاني على المعنى العربي الذي هو مجرّد التلفّظ بالحلف واليمين .

الفرع الثاني : إذا كان معنى اللّفظ أوسع ممّا فسّروه به في لغة العرب .

وهذا يحصل كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم ، فيقتصرون على معنى واحد للكلمة القرآنية ، في حين نجد لها أكثر من معنى في لغة العرب ، ففي هذه الحالة تفسير الصّحابي يستوي مع تفسير أهل العربية في عربيّتهم كما قال الشوكاني رحمه الله في مقدّمة تفسيره : " ... كثيرا ما يقتصرُ الصحابي ومن بعده من السّلف على وجه واحد مما يقتضيه النّظم القرآني باعتبار المعنى العربي ، ومعلوم أنّ ذلك لا يستلزم إهمال المعاني التي تُفيدها اللغة العربية ولا إهمال سائر ما يستفاد من العلوم التي تتبيّن بها دقائق العربية وأسرارها كعلمي المعاني والبيان ، فإنّ التفسير بذلك هو تفسير باللّغة لا تفسير بمحض الرّأي المنهي عنه "[1].

وسأذكر نموذجا على ذلك من خلال تتبّعي لتفسير الشوكاني في هذه النقطة .

فبعدما أخرج الشوكاني روايتين عن ابن عباس وابن عمر مفادهما ﴿ لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فإنّ قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم ، ولكن قولوا : قضينا الصلاة ﴾[2]، فهاتان الروايتان فيهما تحرّج ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما من استعمال لفظ الانصراف من الصلاة ؛ لأنّ الله ذكره في معرض ذمّه للمنافقين عند سماع القرآن كما في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة : 127] قال الشوكاني بعد ذلك : " الانصراف يكون عن الخير كما يكون عن الشّر ، وليس في إطلاقه هنا على رجوع المنافقين عن مجلس الخير ما يدل على أنّه لا يطلق إلاّ على نحو ذلك ، وإلاّ لزم أنّ كل لفظ يُستعمل في لغة العرب في الأمور المتعدّدة إذا استُعمل في القرآن في حكاية ما وقع من الكفار لا يجوز استعماله في حكاية ما وقع عن أهل الخير ، كالرجوع والذهاب والدخول والخروج والقيام والقعود ، واللازم باطل بالإجماع فالملزوم مثله ، ووجه الملازمة ظاهر لا يخفى "[3].

---

(1) المصدر السابق : 1/ 70 .

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف 275/2 ، وابن جرير في تفسيره 183/11 .

(3) فتح القدير : 2/ 591 .

فأنت ترى الشوكاني لم يُسلّم لما ذكره هاذان الصحابيان الجليلان و لم يُوافق على هذا التّحرّج ، وعلّق على الروايتين تعليقا لغويّا أُصوليا ، وفي تخصيص الانصراف فقط من الشر نوع من التّحكّم في الكلمة العربية التي لها عدّة إطلاقات ودلالات ، فليس استعمال القرآن الكريم لها على هذا الوجه يُلغي المعاني الأخرى لها ، وهذا كلّه مُقيّد بعدم وُرود حقيقة شرعية للكلمة ولا وُرود معنى عرفي عن الصحابة في ذلك ، فإذا ورد الأول أو الثاني أُخّر المعنى العربي وأُخذ بتفسير الصحابة عند ذاك ، وقد سبق وأشرت إلى هذه القاعدة الأصولية في العُنصر السابق فالله الحمد والمِنّة .

الفرع الثالث : عند اختلاف الرّوايات عن الصحابة في تفسير الغريب .

أمّا إذا كانت الروايات عن الصحابة مُختلفة ومُتناقضة أو كانت واهية ضعيفة لا تقوم بها الحجة ، فالإمام الشوكاني ينحو منحًى آخر في تفسير الكلمة الغريبة ؛ فيأخذ بما يقتضيه التفسير العربي وهاك مثالا على ذلك .

فقد أخرج الشوكاني روايات مُختلفة عن ابن عباس وابن عمر في معنى القانع والمُعترّ ثم قال : " وقد رُوي عن التابعين في تفسير هذه الآية أقوال مختلفة ، والمرجع المعنى العربي لا سيما مع الاختلاف بين الصحابة ومن بعدهم في تفسير ذلك "[1].

وقد ذكر الشوكاني معناهما اللّغوي معتمدا على أئمة اللغة الخليل بن أحمد[2] وابن السكّيت[3] حيث قالا في تفسير القانع : هو المتعفف عن السؤال المستغني ببلغة ، وأبو جعفر

(1) المصدر السابق : 3/ 621 .

(2) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي ، كان إماما في النّحو وهو الذي استنبط علم العروض ، صاحب معجم "العين" ذي الترتيب الفريد والذي أصبح مرجعا ومدرسة وكانت وفاته سنة 170 هـ . انظر الوفيات : 2/ 244 – 284 .

(3) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السِكّيت صاحب كتاب "إصلاح المنطق" و "الألفاظ" ، قال ثعلب : أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السِكّيت ، وكانت وفاته زمن خلافة المتوكل سنة 244 هـ . انظر الوفيات : 6/ 395 – 401 .

النّحاس[1] حيث قال في معنى المعترّ : إعترّه واعتراه وعرّه وعراه : إذا تعرّض لما عنده أو طلبه[2].

الفرع الرابع : إذا أخذ الصحابي تفسير الغريب عن أهل الكتاب .

وهو ما يسميه علماء التفسير بالإسرائيليات ، وموقف أهل العلم من قبولها موجود في بطون كتبهم فلا نطيل المقام بذكره هنا .

والإمام الشوكاني لا يرى تفسير الصحابي المستند إلى الإسرائيليات مُسوّغا للعدول عن المعنى العربي ، بمعنى آخر لا يراه أولى بالتقديم من التفسير العربي ، إذْ يقول رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ﴾ [النور : 35] وبعدما أخرج روايات عن جماعة من الصحابة مفادها : " تفسير المشكاة بمحمد ﷺ ، والزجاجة : قلبه ، والمصباح : النور الذي في قلبه "[3]، قال رحمه الله : " إنّ تفسير النّظم القرآني بهذا ونحوه مما تقدّم عن أُبيّ بن كعب وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم أجمعين ؛ ليس على ما تقتضيه لغة العرب ، ولا ثبت عن رسول الله ﷺ ما يُجوّز العدول عن المعنى العربي إلى هذه المعاني التي هي شبيهة بالألغاز والتعمية ... وأمّا ما حُكيَ عن كعب الأحبار[4] في هذا كما قدّمنا ، فإنْ كان هذا هو سبب عُدول أولائك الصحابة الأجلاء عن الظاهر في تفسير الآية ، فليس مثل كعب رحمه الله ممن يُقتدى به في مثل هذا ، وقد نبهناك فيما سبق أنّ الصحابيَ

(1) أنظر ترجمته ص 43.

(2) فتح القدير : 3/ 619 .

(3) أخرجه الطبراني من حديث ابن عمر ﷺ ، الأوسط (1912) 193/11 ، والكبير (324) 372/4 .

(4) كعب بن ماتع الحميري اليماني العلامة الحبر الذي أسلم بعد وفاة النبي ﷺ وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر ﷺ فجالس الصحابة فكان يحدثهم بالإسرائيليات ويسمع منهم الأحاديث وكان حسن الإسلام مات رحمه الله غازيا بحمص في أواخر خلافة عثمان ﷺ . انظر السير : 3/ 489 – 494 .

إذا كان مُستنده الرواية عن أهل الكتاب كما يقع ذلك كثيرا ؛ فلا تقوم به الحجة ولا يُسوَّغُ لأجله العُدول عن التفسير العربي "[1] .

فجماع الكلام في موقف الشوكاني من تفسير الصحابة للغريب :

فإذا كان معنى الكلمة مأخوذ مما تعارف عليه الصحابة في زمن النزول ، فهذا عند الشوكاني مُقدّم على المعنى العربي ، وإذا اقتصر الصحابيّ في تفسيره للكلمة الغريبة على وجه واحد مما تقتضيه اللغة العربية ؛ فهنا يجب إضافة ما تقتضيه اللغة العربية من وُجوه ومعان ، أمّا إذا اختلفت الرّوايات عن الصحابة في تفسير الكلمة القرآنية أوْ كان مصدر تفسيرها عن أهل الكتاب ؛ ففي هاتين الحالتين يقدّم الشوكاني التفسير العربي على غيره .

المطلب السادس : المنهج النّحوي للإمام الشوكاني .

لقد انتقد الإمام الشوكاني أبا حيان الأندلسي من حيث عنايته بالأوجه الإعرابية حتّى خرج عن الأهم في تفسير الآية ، وانتقد تعليلاته النّحوية التي لا تستحقّ كل هذا[2] .

لذلك ومن خلال ما جمعت في هذه النّقطة من تفسير الشوكاني ؛ ألفيتُ الشوكاني يميل إلى الاختصار ، فهو لا يطيل بالتّعرّض لمعاني الحروف وأسماء الأفعال وذكر الأوجه النّحوية والتّعليلات الإعرابية ، وإيراد إشكالات النّحاة على اختلاف مدارسهم ، بل تراه يكتفي بالعزو والإحالة إلى مضانّها من كتب النّحو ، ويُشير لها إشارات ولا يحشو تفسيره بآراء النّحاة المتشعّبة وإنّما يذكر الوجه النّحوي الظاهر والرّاجح ، لذلك تراه غالبا ما يُحيل إلى كتب النّحاة ومُصنّفات علم الإعراب .

ففي قوله تعالى ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون : 36] قال رحمه الله : " أي بُعد ما توعدون ، أو بعيدٌ ما توعدون ، والتكرير للتّأكيد . قال ابن الأنباري[3]: وفي هيهات عشرُ لغات

---

(1) فتح القدير : 4/ 51 .

(2) نقلا عن الشوكاني مفسّرا : 112 .

(3) أبو بكر محمد بن أبي القاسم الأنباري النّحوي صاحب التصانيف في النحو والأدب ، كان علامة عصره في الآداب واللغة من كتبه الكثيرة : "الأضداد" و "الوقف والابتداء" و "غريب الحديث" مات ببغداد سنة 328هـ . انظر الوفيات : 3/ 341 .

ثم سردها وهي مُبيّنة في علم النّحو وقد قُرئ ببعضها "[1] . وفي قوله تعالى ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ [الدخان : 5] قال رحمه الله : " قال الزجاج والفراء : انتصاب أمرا بِ يفرقُ ، أي يُفرقُ فرقا ؛ لأنّ أمرا بمعنى فَرقا ، والمعنى : إنّا نأمرُ ببيان ذلك ونسخه من اللّوح المحفـــوظ ، فهو على هذا منتصب على المصدرية مثل قولك : يُضربُ ضربا ، وقال المبرّد : أمرا في موضـــع مصدر ، والتقدير : أنزلناه إنزالا ، وقال الأخفش : انتصابه على الحال أي آمرين ، وقيل : هو منصوب على الاختصاص ، أي أعني بهذا الأمر أمرا حاصلا من عندنا ، وفيه تفخيم لشأن القرآن وتعظيم له ، وقد ذكر بعض أهل العلم في انتصاب أمرا اثنى عشر وجها أظهرها ما ذكرناه "[2].

وعند قوله تعالى ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة : 19] قال رحمه الله : " ... والذي صرّح به النّحاة : أنها بمعنى خُذ ، يقال : ها بمعنى خُذ ، وهاؤما بمعنى خُذا ، وهاؤُمُ بمعنى خُذوا ، فهي اسم فعل وقد يكون فعلا صريحا لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها ، وفيها ثلاث لغات كما هـــو معروف في علم الإعراب "[3] . وقال في قوله تعالى ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ [الطارق : 17] : " قال أبو عبيدة : والرّوَيْدُ في كلام العرب تصغير الرّود وأنشد :

كأنها ثمل تمشي على رُود[4].

أي مهل ، وقيل : تصغير أرواد مصدر رود تصغير ترخيم ، ويأتي اسم فعل نحو : رُوَيْدُ زيد أي أمهله ، ويأتي حالا نحو : سار القوم رُوَيْدا أي مُتمهّلين ، ذكر معنى هذا الجـــوهري والبحـــث مُستوفًى في علم الإعراب "[5] .

---

(1) فتح القدير : 3/ 657 .

(2) المصدر نفسه : 4/ 744 ، هذا النموذج يبين بوضوح وجلاء أنّ الشوكاني يعتني بإعراب القرآن لكنه يـــذكر الأوجـــه النحوية القوية والتوجيهات الظاهرة على عكس أبي حيان حين خرج عن مقصود التفسير . انظر الشوكاني مفسّرا : 112 .

(3) المصدر السابق : 5/ 377 .

(4) بحثت في مضانّه فلم أجده بهذه الصيغة .

(5) فتح القدير : 5/ 562 .

المطلب السابع : مذهب الإمام الشوكاني في الكلمات الأعجمية القرآنية .

لقد بيّن الشوكاني موقفه من وقوع المُعرّب في القرآن الكريم ، وردّ ردا عنيفا على من أنكر ذلك ، حيث يقول : " ... وبالجملة فلم يأت المنكرون بشيء يصلح للاستدلال به في محلّ النّزاع ، وفي القرآن من اللّغات الرّومية والهندية والفارسية والسريانية ما لا يجحده جاحد ولا يخالف فيه مخالف ، حتّى قال بعض السّلف : إنّ في القرآن من كلّ لغة من اللّغات ، ومن أراد الوقوف على الحقيقة فليبحث كتب التّفسير في مثل المشكاة والإستبرق والسّجيل والقسطاس والياقوت والأباريق والتنّور "[1] .

وقال رحمه الله في تفسيره لفاتحة سورة طه : " وقد اختلف أهل العلم في معنى هذه الكلمة (طه) على أقوال : ثم ساق أقوالا ثمانية ، إلى أنْ قال : وقد حكى الواحدي عن أكثر المفسّرين أنّ هذه الكلمة معناها : يا رجل ، يريد النبي ﷺ ... غير أنّ بعضهم يقول : هي بلسان الحبشة والنبطية والسريانية ، ويقول الكلبي[2] هي بلغة عك ، وقال ابن الأنباري : ولغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا المعنى ؛ لأنّ الله سبحانه لم يخاطب نبيّه بلسان غير قريش . اه ، ثم قال شوكاني مبيّنا موقفه من الكلمات الأعجمية التي استعملتها العرب فقال : وإذا تقرّر أنّها لهذا المعنى في لغة من لغات العرب كانت ظاهرة المعنى واضحة الدلالة خارجة عن فواتح السور التي قدّمنا بيان كونها من المتشابه في فاتحة سورة البقرة ، وهكذا إذا كانت لهذا المعنى في لغة من لغات العجم واستعملتها العرب في كلامها في ذلك المعنى كسائر الكلمات الأعجمية التي استعملتها العرب الموجودة في الكتاب العزيز ؛ فإنّها صارت بذلك الاستعمال من لغة العرب "[3] .

فالكلمات الأعجمية القرآنية عند الشوكاني ، أعجمية الوضع والأصل عربية باستعمال العرب لها في ذلك المعنى ، فلا إشكال إذن في وُقوعها في القرآن الكريم ، وارتفع بذلك اللّبس كما توهّمه البعض .

---

(1) إرشاد الفحول : الشوكاني،ت:أبو مصعب محمد سعيد، ط:2، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،1413هـ، 66 .

(2) أبو النضر محمد بن السائب بشر بن عمرو الكلبي ثم الكوفي ، صاحب التفسير وعلم النّسب وكان إماما في هذين العلمين ،روى عنه سفيان الثوري ومحمد بن إسحاق ، مات سنة 146هـ . انظر وفيات الأعيان : 4/ 309- 311 .

(3) فتح القدير : 3/ 489 – 490 .

المطلب الثامن : موقفه من المجاز في الغريب .

أمّا رأي الإمام الشوكاني في المجاز عموما ، فهو عنده واقع في لغة العرب موجود في القرآن الكريم ، إذْ يقول رحمه الله في هذا الصّدد : " المجاز واقع في لغة العرب عند جمهور أهل العلم ، وخالف في ذلك أبو إسحاق الإسفرائيني[1] ، وخلافه هذا يدل أبلغ دلالة على عدم اطلاعه على لغة العرب ، وينادي بأعلى صوت بأنّ سبب هذا الخلاف تفريطه في الاطلاع على ما ينبغي الاطلاع عليه من هذه اللّغة الشريفة وما اشتملت عليه من الحقائق والمجازات التي لا تخفى على من له أدنى معرفة بها .... وكما أنّ المجاز واقع في لغة العرب فهو أيضا واقع في الكتاب العزيز عند الجماهير وقوعا كثيرا بحيث لا يخفى إلاّ على من لا يفرّق بين الحقيقة والمجاز "[2] .

وبعد استقرائي لتفسير الشوكاني في هذا الأمر ؛ ألفيت الشوكاني معتدلا في وقوع المجاز في القرآن الكريم ، فهو متوسّط في رأيه في المجاز ليس من المتوسّعين فيه ، ولا من المضيّقين له المنكرين لوقوعه في القرآن واللّغة على حدّ سواء .

فلا ملجأ عنده للمجاز في الغريب إلاّ لقرينة قويّة كما في قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ [الأحزاب : 43] إذْ يقول رحمه الله : " ... والمراد بالصّلاة هنا معنى مجازي يعمّ صلاة الله بمعنى الرّحمة ، وصلاة الملائكة بمعنى الدّعاء ؛ لئلاّ يُجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة "[3] .

والأصل عنده رحمه الله الحمل على الحقيقة ، ولا يُعدلُ عنها إلاّ لمسوّغ وجيهٍ أو قرينة قويّة ، وهذه نماذج[4] تُبيّنُ بوضوح مدى تمسّك الإمام الشوكاني بهذا الأصل .

إذْ يقول في قوله تعالى ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران : 169] : " والمراد بالرّزق هنا : هو الرّزق المعروف في العادات على ما ذهب إليه الجمهور ... وعند من عدا الجمهور المراد به : الثّناء الجميل ، ولا وجه يقتضي تحريف الكلمات العربية في كتاب الله تعالى وحملها على مجازات

---

(1) إبراهيم بن محمد الإسفرائيني الفقيه الشافعي المتكلّم الأصولي الشهير،مات يوم عاشوراء سنة 418هـ. الوفيات 18/1.

(2) إرشاد الفحول : 51 .

(3) فتح القدير : 4/ 379

(4) بالإضافة إلى النماذج المذكورة ، ولحشية الإطالة انظر نماذج أخرى من فتح القدير : 4/ 93 ، 485 ، 529 .

بعيدة لا لسبب يقتضي ذلك "[1] . وعند قوله تعالى ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [المدّثر : 4] قال رحمه الله : " ... المراد بالثّياب : الثياب الملبوسة على ما هو المعنى اللّغوي ، أمره الله سبحانه بتطهير ثيابه وحفظها من النّجاسات ، وإزالة ما وقع فيها ، وقيل : المراد بالثياب العمل ، وقيل : القلب ، وقيل : النّفس ، وقيل : الجسم ، وقيل : الأهل ، وقيل : الدّين ، وقيل : الأخلاق ... وقال الزجاج : المعنى وثيابك فقصّر ؛ لأنّ تقصير الثوب أبعد من النّجاسات إذا انجرّ على الأرض ، وبه قال طاووس[2] ، والأوّل أولى لأنّه المعنى الحقيقي ، وليس في استعمال الثياب مجاز عن غيرها لعلاقة مع قرينة ما يدلّ على أنّه المراد عند الإطلاق ، وليس في مثل هذا الأصل ؛ أعني الحمل على الحقيقة عند الإطلاق خلاف "[3] .

(1) المصدر السابق : 1/ 648 .

(2) طاووس بن كيسان ، التّابعيّ القدوة عالم اليمن ، أبو عبد الرحمن الفارسي ، ولد في خلافة عثمان ﷺ وكان من أبناء فارس الذين جهّزهم كسرى لغزو اليمن ، وقطع الذهبي بأنّ وفاته كانت سنة 106 هـ . انظر السير : 5/ 38- 49 .

(3) فتح القدير : 5/ 430 .

المبحث الثاني : قواعد تفسير الغريب عند الإمام الشوكاني .

لقد اتّبع الإمام الشوكاني في تفسيره للغريب مجموعة قواعد تُسهم في بيان المعنى وإزالة الغموض المحيط بالكلمة القرآنية ، وهذه القواعد قد يرد ذكرها صريحا ، وقد يُطبّقها دون أنْ يُشير إليها ، لذلك ومن خلال تتبُّعي لقواعد تفسير الغريب عند الشوكاني ؛ استخلصتُ جملة من القواعد ، وهذا بيانها مُرفقة بالنماذج التطبيقية .

القاعدة الأولى : الأصل إبقاء اللفظ المطلق على إطلاقه حتى يرد ما يُقيّده .

من المسلّم به أنّ اللّفظ إذا ورد في نص من النّصوص مُطلقا فالأصل العمل به على إطلاقه ، إلاّ إذا وُجد دليل التّقييد ؛ لأنّ الله إنّما خاطبنا بلغة العرب وعليه فلا يحقّ لأحد أنْ يُقلّلَ من شيوع ذلك اللّفظ المطلق إلاّ إذا قام الدليل على التّقييد ، بحيث يُثبت وُجود ما يُفيد أنّ المراد من اللّفظ المطلق الشائع في أفراد كثيرة ، لفظ واحد مُعيّن[1] .

والشوكاني في تفسيره للكلمات الغريبة إنْ وردت مُطلقة حملها على إطلاقها ، وإنْ وردت مُقيّدة حملها على القيد ، حتّى وإنْ كان القيدُ في موضع آخر من الكتاب العزيز .

ففي تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ﴾ [البقرة : 268] قال الشوكاني : " ... والوعد في كلام العرب إذا أُطلق فهو في الخير ، وإذا قُيّد فقد يُقيّدُ تارة في الخير وتارة في الشرّ ، ومن استعماله في الشرّ قوله تعالى ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [يس : 63] "[2] . وفي تفسير قوله تعالى ﴿ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النور : 32] قال رحمه الله : " أي لا تمنعوا من تزويج الأحرار بسبب فقر الرجل والمرأة أو إحداهما ، فإنهم إنْ يكونوا فقراء يُغْنِهُمُ الله سبحانه ويتفضّل عليهم بذلك ... وقيل : إنّه يُغنيه بغنى النّفس ، وقيل : المعنى : إنْ يكونوا فقراء إلى النكاح يُغنهم الله من فضله بالحلال ليتعفّفوا عن

(1) قواعد التفسير : خالد بن عثمان السّبت،ط:1،دار ابن عفان، القاهرة ، 1412 هـ ، 2/ 621 .

(2) فتح القدير : 1/ 491.

الزّنا ، والوجه الأول أولى ويدلّ عليه قولـه تعـالى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾ [التوبة : 28] ، فيُحمل اللّفظ المطلق هنا على المقيّد هناك "[1].

وعند قولـه تعالى ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [الصافات : 100] قال : " أي ولدا صالحا من الصالحين يُعينُني على طاعتك ويُؤنسني في الغربة هكذا قال المفسّرون ، وعلّلوا ذلك بأنّ الهبة قد غلب معناها في الولد ، فتُحمل عند الإطلاق عليه ،وإذا وردت مُقيّدة حُملت على ما قُيّدت به كما في قوله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَـٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ [مريم : 53] "[2] . وعنـد قوله تعالى ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة : 197] قال رحمـه الله : " والفسوق : الخروج عن حدود الشرع ، وقيل : هـو الـذبح للأصـنام ، وقيـل : التّنـابز بالألقاب ، وقيل : السّباب ، والظاهر أنّه لا يختص بمعصية مُعيّنة ، وإنّما خصّصه من خصّصه بما ذُكر باعتبار أنّه قد أُطلق على ذلك الفرد اسم الفسوق ، كما قال سبحانه في الـذبح للأصـنام ﴿ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ [الأنعام : 145] وقال في التّنـابز ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ [الحجرات : 11] وقال ﷺ ﴿ سُباب المسلم فسوق ﴾[3] ، ولا يخفى على عارف أنّ إطلاق اسم الفسوق على فرد من أفراد المعاصي لا يوجب اختصاصه به "[4] .

القاعدة الثانية : إذا احتمل اللّفظ معان عدّة ولم يمتنع إرادة الجميع حُمل عليها .

هذه القاعدة نافعة ،ومن راعاها انفتح عليه باب واسع من معاني القرآن الكريم ، كما ينجلي عنه كثير مما يذكر في كتب التفسير على أنّه من الخلاف[5] .

---

(1) المصدر السابق : 4/ 39 .

(2) المصدر نفسه : 4/ 531 .

(3) أخرجه الإمام مسلم من حديث ابن مسعود ﷺ باب: بيان قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق 1/ 202 .

(4) فتح القدير : 1/ 360 .

(5) قواعد التفسير : للسّبت 2/ 807 ، وقال الأستاذ الميداني : ذكر الكلمة مُرادا بها جملة المعاني التي يدور عليها اللّفظ ؛ أوسع لدلالته وأعمّ لفائدته وأثرى لمعانيه ، وهذه هي طبيعة النصوص الرّفيعة التي تشتمل على دلالات كليّة كنصوص القرآن المجيد وكثير من أقوال الرسول الأكرم عليه أفضل الصلاة وأتمّ التّسليم . انظر قواعد التّدبر الأمثل : 567 .

والإمام الشوكاني يُطبّق هذه القاعدة ويُعمل جميع معاني الكلمة الغريبة إذا انتفى المانع من ذلك و لم ترد قرينة تُرَجّح معنى على آخر ، بل وتراه يُوجّه معنى الآية بحسب كل معنى في الكلمة الغريبة[1] .

ففي قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة : 36] قال الشوكاني : " ... والمراد بالمستقر موضع الاستقرار ومنه قوله تعالى ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان : 24] وقد يكون بمعنى الاستقرار ومنه قوله تعالى ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ [القيامة : 12] ، فالآية محتملة للمعنيين "[2] . وعند قوله تعالى ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [النساء : 172] قال الشوكاني : " أصل يستنكف : نكف وباقي الحروف زائدة ، يقال : نكفْتُ من الشيء واستنكفتُ منه وأنْكفْتُه : أي نزّهتُه عمّا يُستنكفُ منه ... وقيل : هو النّكف وهو العيب ، يقال : ما عليه في هذا الأمر نكف ولا وكف أي عيب ، ومعنى الأول : لن يأنف عن العبودية ولن يتنزّه عنها ، ومعنى الثاني : لن يعيب العبودية ولن ينقطع عنها "[3] . وفي قوله تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ ﴾ [الكهف : 6] قال الشوكاني : " قال الأخفش والفراء : البخع : الجهد ، وقال الكسائي : بخعْتُ الأرض بالزراعة : إذا جعلتها ضعيفة بسبب مُتابعة الحراثة ، وبخع الرجل نفسه : إذا نهكها ، وقال أبو عبيدة : معناه : مهلك نفسك ، ومنه قول ذي الرّمة[4] :

ألا أيها ذا الباخع الوجد نفسه[5] .

---

(1) بالإضافة إلى الأمثلة المذكورة : انظر فتح القدير : 1/ 181 ، 207 ، 220 ، 2/ 32 ، 601 ، 3/ 568 ، 599 ، 629 ، 5/ 561 .

(2) المصدر نفسه : 1/ 165 .

(3) المصدر نفسه : 1/ 854 .

(4) انظر ترجمته ص 34.

(5) ديوان ذي الرّمة، 118.

فيكون المعنى على هذه الأقوال : لعلّك مُجهد نفسك أو مُضعفها أو مُهلكها "[1].

وعند قوله تعالى ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ [النور : 30] قال الشوكاني : " معناه : أنّه يجب عليهم حفظها عمّا يحرم عليهم ، وقيل : المراد ستر فروجهم عن أنْ يراها من لا تحلّ له رُؤيتها ، ولا مانع من إرادة المعنيين ، فالكل يدخل تحت حفظ الفرج "[2].

القاعدة الثالثة : استبعاد التكرار في التعامل مع المفردات القرآنية ما أمكن .

هذه القاعدة لها علاقة بقاعدة " التّأسيس خير من التّأكيد "[3] ولكنّي أفردتها بالذكر لأنّ بعض الآيات أو الجمل في بعض السور تكرّرت ، الأمر الذي يوهم البعض الذي لا يفقه قواعد تفسير كتاب الله أنّه تكرار لغرض التّأكيد ، وهذا غير صحيح[4] ؛ ذلك أنّ كل آية أو جملة من تلك الآيات المكرّرة إنّما تتعلّق بما ذُكر قبلها من كلام الله ﷻ ، وبهذا لا يُعدّ ذلك من التكرار في شيء[5] .

والإمام الشوكاني رحمه الله أشار إلى هذه القاعدة وأعلن مذهبه صراحة أنْ لا تكرار في القرآن الكريم ، وإنّما يتوهّمُ ذلك من ليس له دراية باللّغة وقواعدها .

إذْ يقول عند قوله تعالى ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ... فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ [طه : 43 – 47] قال الشوكاني : " ... ثمّ أمرهما بإتيانه الذي هو عبارة عن الوصول إليه بعد أمرهما بالذّهاب إليه فلا تكرار "[6]. وعند قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾

---

(1) فتح القدير : 3/ 375 .

(2) المصدر نفسه : 4/ 31 .

(3) انظر شرح هذه القاعدة ص 84.

(4) انظر كلام الشوكاني في تفسير سورة الكافرون وتوجيهه لتكرير " ولا أنتم عابدون ما أعبد " ، فإنه كلام نفيس لولا حشية الإطالة لأثبتّه في الصلب . 5/ 684 .

(5) قواعد التفسير : 2/ 702 .

(6) فتح القدير : 3/ 505 .

[المؤمنون : 57] قال رحمه الله : " ... الإشفاق : الخوف ، تقول : أنا مُشفق من هذا الأمر أي خائف ، وقيل : الإشفاق هو الخشية ، فظاهر ما في الآية التّكرار ، وأُجيب بحمل الخشية على العذاب ، أي من عذاب ربهم خائفون ، وبه قال الكلبيّ[1] ومقاتل[2] ، وأُجيب أيضا بحمل الإشفاق على ما هو أثر له وهو الدّوام على الطاعة ، أي الذين هم من خشية ربهم دائمون على الطاعة ، وأُجيب أيضا بأنّ الإشفاق كمال الخوف فلا تكرار "[3] . وعند قوله تعالى ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾[المجادلة : 15] ﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [المجادلة : 16] قال رحمه الله : " أي عذاب يهينُهم ويُخزيهم وقيل : هو تكرار لقوله ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ للتّأكيد ، وقيل : الأول عذاب القبر ، وهذا عذاب الآخرة ، ولا وجه للقول بالتّكرار؛ فإنّ العذاب الموصوف بالشّدة غير العذاب الموصوف بالإهانة "[4] .

القاعدة الرابعة : التّأسيس خير من التّأكيد والإفادة خير من الإعادة .

ومعنى هذه القاعدة أنّ القرآن لا توجد فيه كلمة إلاّ ولها غرض وفائدة ومعنى ؛ ذلك أنّه كثيرا ما يُعتقدُ في التكرير أنّه تأكيد ، والأمر في التّعامل مع الكلمات القرآنية مُختلف ، فتأسيس معنى جديد أبلغ من الأول مُقدّم على تأكيد معنى سبق ذكره في السّياق ، وتظهر أهمية هذه القاعدة الجليلة خاصّة في التّرجيح بين الأقوال التي ظاهرها الاختلاف والتّعارضُ[5] .

وقد أشار الشوكاني إلى هذه القاعدة النّافعة في مواضع عدّة من تفسيره[6] :

ففي قوله تعالى ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [البقرة : 30] قال رحمه الله : " ... والتّسبيح في كلام العرب : التّنزيه والتّبعيد من السّوء على وجه التّعظيم ... والتّقديس : التّطهير ... وذكر في الكشّاف : أنّ معنى التسبيح والتقديس واحد، وهو تبعيد الله

(1) انظر ترجمته ص 77.

(2) سبقت ترجمته ص 35 .

(3) فتح القدير : 3/ 664 .

(4) المصدر نفسه : 5/ 255 .

(5) قواعد التفسير : 2/ 702 ، وانظر البرهان في علوم القرآن : 3/ 11 ، قواعد التدبر الأمثل : 67 .

(6) بالإضافة إلى النماذج المذكورة ، انظر فتح القدير : 1/ 165 ، 2/ 67 ، 526 ، 4/ 548 .

عن السوء ، وأنّهما من سبح في الأرض وقدّس في الأرض : إذا ذهب فيها وأبعد ... وفي القاموس وغيره من كتب اللّغة ما يُرشد إلى ما ذكرناه ، والتّأسيس خير من التّأكيد خصوصا في كلام الله سبحانه "[1] . وعند قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ [البقرة : 71] قال : " ... والمسلّمة : هي التي لا عيب فيها ، وقيل : مُسلّمة من العمل ، وهو ضعيف ؛ لأنّ الله ﷻ قد نفى ذلك عنها ، والتّأسيس خير من التّأكيد والإفادة خير من الإعادة "[2] . وعند قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ [يوسف : 85] قال رحمه الله : " ... وأصل الحرض : الفساد في الجسم أو العقل من الحزن أو العشق أو الهرم ... ثم ذكر الشوكاني ستّة أقوال في تفسير الحرض ثم قال : والأولى تفسير الحرض هنا بغير الموت والهلاك من هذه المعاني المذكورة حتّى يكون لقوله ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ معنى غير معنى الحرض ، فالتّأسيس أولى من التّأكيد "[3] .

القاعدة الخامسة : التّعبير باللاّزم مكان الملزوم .

ومعنى القاعدة إذا وُجدت كلمتان بينهما تلازم ، بمعنى أنّ ذكر أحدهما يُذكر مباشرة بالأخرى ، أو الأولى تستلزم وتُؤدي حتما إلى الثانية ، فهنا يُعبّر بالثانية ، وتُفهمُ الأولى بالتّلازم ، ووجه الملازمة هو النُكتة التي لأجلها اقتُصر على أحد المتلازمين[4] .

والشوكاني أشار إلى هذه المسألة عند قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ [المومنون : 24] قال رحمه الله : " أي لو شاء الله إرسال رسول لأرسل ملائكة ، وإنّما عبّر بالإنزال عن الإرسال ؛ لأنّ إرسالهم إلى العباد يستلزم نزولهم إليهم "[5] .

---

(1) المصدر السابق : 1/ 156 .

(2) المصدر نفسه : 1/ 211 .

(3) المصدر نفسه : 3/ 67 .

(4) قواعد التفسير : 1/ 374 (بتصرّف يسير) ، وانظر الفوز الكبير : 70 .

(5) فتح القدير : 3/ 655 .

القاعدة السادسة : زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى (قوة اللفظ لقوة المعنى) .

هذه القاعدة تقرر أصلا عاما كُلّيا وهو أنّ أيّ زيادة تطرأ على اللّفظ في كتاب الله تعالى تدلّ على معنى زائد على ما يدلّ عليه اللّفظ دونها ، وسواء أكانت الزيادة حرفا أو كانت زيادة في وزن الكلمة أو تضعيفها[1].

والإمام الشوكاني رحمه الله طبّق هذه القاعدة تطبيقا ظاهرا في مواضع :

فعند قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ [النمل : 57] قال رحمه الله : " ... ومعنى "قدّرنا" قضينا ، قرأ الجمهور قدّرنا بالتشديد ، وقرأ عاصم[2] بالتّخفيف ، والمعنى واحد مع دلالة زيادة البناء على زيادة المعنى "[3]. وفي قوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ﴾ [الصافات : 14] قال : " ... أي يُبالغون في السّخرية ، وقال قتادة[4]: يسخرون ويقولون : إنّها سُخْرية ، ويقال : سخر واستسْخر بمعنى مثل قرّ واستقرّ وعجب واستعْجب ، والأول أولى ؛ لأنّ زيادة البناء تدلّ على زيادة المعنى "[5]. وفي قوله تعالى ﴿ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ [عبس : 5 – 6] قال رحمه الله : " أي تصْغى لكلامه ، والتّصدي : الإصغاء ، قرأ

(1) قواعد التفسير : 1/ 356 .

(2) أبو بكر عاصم بن أبي النّجود بن سهدلة ، كان أحد القرّاء السّبعة وأخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السّلمي وزرّ بن حبيش ، وعنه شعبة وأبو عمر البزّار ، مات سنة 127هـ . انظر غاية النهاية : 1/ 153 ، وانظر الوفيات : 3/ 9 .

(3) فتح القدير : 4/ 192 .

(4) انظر ترجمته ص 58.

(5) فتح القدير : 4/ 513 .

الجمهور (تصَدى) بالتخفيف على طرح إحدى التاءين تخفيفا ، وقرأ نافع[1] وابن مُحيْصن[2] بالتّشديد على الإدغام ، وفي هذا مزيد تنفير له ﷺ عن الإقبال عليهم والإصغاء إلى كلامهم "[3].

القاعدة السابعة : الضمير الذي يحتمل عوْده إلى أكثر من مذكور وأمكن الحمل على الجميع حُمِلَ عليه .

هذه القاعدة مبنيّة على أنّ القرآن الكريم كتاب مُعجِز ، يدل على المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة ، فإذا كانت المعاني المحتَمَلة كلّها صحيحة ، ولا مانع من الحمل عليها ؛ فلا مُبرّر في هذه الحالة يجعلُنا نقتصرُ على أحد المعاني دون غيره إلاّ إنْ وُجد دليل على ذلك[4].

وقد أعْمل الشوكاني هذه القاعدة إعمالا واسعا عند تفسيره للغريب وطبّقها تطبيقا مُباشرا دون أنْ يذكرها إفرادا .

ففي قوله تعالى ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ [البقرة : 177] قال الشوكاني : " ... الضمير راجع إلى المال ، وقيل : راجع إلى الإيتاء المدلول عليه بقوله "وآتى المال" وقيل إنه راجع إلى الله سبحانه ، أي على حُبّ الله . والمعنى على الأول : أنّه أعطى المال وهو يُحبّه ويشحّ به ومنه قوله تعالى ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : 92] والمعنى على الثاني : أنّه يحبّ إيتاء المال وتطيب به نفسه ، والمعنى على الثالث : أنّه أعطى من تضمّنته الآية في حُبّ الله ﷻ لا لغرض آخر "[5] . وعند قوله تعالى ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون : 67] قال الشوكاني : " ... الضمير في "به" راجع إلى البيت العتيق ، وقيل : للحرَم ، والذي

(1) أبو رُويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم المقرئ المدني ، أحد القراء السبعة وكان أصله من أصبهان وكان أسودا شديد السّواد ، كان من أقران الإمام مالك وأخذ كل منهما عن الآخر ، مات سنة 159هـ . انظر غاية النهاية : 1/ 422 ، وانظر الوفيات : 5/ 368.

(2) محمد بن عبد الرحمن بن مُحيْصن السهمي مُقرئ أهل مكة مع ابن كثير ، وكان ابن مُحيْصن أعلم بالعربية ، وكانت له اختيارات على مذهب اللّغة لذلك رغب الناس عن قراءته وأخذوا بقراءة ابن كثير لأنّها أتبع للرواية ، وكانت وفاته سنة 123 هـ . انظر غاية النهاية : 1/ 350 .

(3) فتح القدير : 5/ 508 .

(4) قواعد التفسير : 1/ 400 .

(5) فتح القدير : 1/ 318 .

سوّغ الإضمار قبل الذكر اشتهارهم بالاستكبار به وافتخارهم بولايته والقيام به ، وكانوا يقولون : لا يظهر علينا أحد لأنّنا أهل الحرم وخُدّامه ، وإلى هذا ذهب جمهور المفسّرين ، وقيل : الضمير عائد للقرآن ، والمعنى : أنّ سماعه يُحدث لهم كِبرا وطغيانا فلا يؤمنون به ... "[1] .

القاعدة الثامنة : ضرورة حمل معاني الكلمات القرآنية على المشهور المستفيض من كلام العرب لا القليل الشّاذ المنكر .

لّما كان القرآن الكريم نازلا بأفصح لغات العرب وأشهرها ، امتنع العدول في تفسيره عن المعنى الأشهر والأفصح إلى المعنى الشّاذ أو النادر[2] .

لذلك يقول إمام المفسّرين ابن جرير الطّبري : " ... توجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من اللّغات أولى من توجيهه إلى الأنكر ما وُجد إلى ذلك سبيل "[3] ، وقال في موضع آخر من تفسيره : " توجيه معاني كتاب الله ﷻ إلى الأظهر المستعمل في الناس أولى من توجيهها إلى الخفيّ القليل في الاستعمال "[4] .

ولقد وظّف الإمام الشوكاني هذه القاعدة الهّامة في تفسيره توظيفا مباشرا في عدّة مواطن من تفسيره[5] ، وسأكتفي بذكر نموذج واحد .

ففي قوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ [الزخرف : 81] قال رحمه الله : " أي إنْ كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فأنا أوّل من عَبَدَ الله وحده ؛ لأنّ منْ عبد الله وحده فقد دفع أنْ يكون له ولد كذا قال ابن قتيبة ... وقيل : معنى "العابدين" الآنفين من العبادة ، وهو تكلّف لا مُلجئ إليه ، ولكنه قرأ أبو عبد الرحمن اليماني[6] : "العَبِدين" بغير

(1) المصدر السابق : 3/ 667 .

(2) قواعد التفسير : 1/ 213 .

(3) جامع البيان في تفسير آي القرآن : لابن جرير الطبري 2/ 389 .

(4) المصدر نفسه : 3/ 151 .

(5) بالإضافة إلى النموذج المذكور، انظر فتح القدير : 2/ 496 ، 3/ 30- 31 .

(6) وهو طاووس بن كيسان ، ذُكر هنا بكنيته ، وقد تقدّمت ترجمته ص79 ، انظر غاية النهاية : 1/ 150 .

ألف ، يقال : عَبَدَ يعبدُ عَبَدا بالتّحريك : إذا أنِفَ وغضب فهو عَبَدٌ ، والاسمُ العَبَدة مثل الأنفة ، ولعل الحامل لمن قرأ هذه القراءة الشّاذة البعيدة ؛ استبعاد معنى " فأنا أوّل العابدين " وليس بمُستبعد ولا مُستكْره ، وقد حكى الجوهري عن أبي عمرو[1] في قوله " فأنا أوّل العابدين " أنّه من الأنَف والغضب ، وحكاه الماوردي عن الكسائي والقُتيبي وبه قال الفراء وكذا ابن الأعرابي[2] : أنّ معنى " العابدين " الغضاب الآنفين ، وقال أبو عبيدة : معناه الجاحدين ، وحكى عَبَدَني حقّي أي جحدني ، وقد أنشدوا على هذا المعنى الذي قالوه قول الفرزدق[3] :

ألائك أجلاسي فحقي بمثلهم وأَعْبُدُ أنْ أهجو كُلَيْبا بدارمِ[4] .

... ولا شك أنّ أعبَدَ بمعنى أنَفَ وغضب ثابت في لغة العرب ، وكفى بنقل هؤلاء الأئمة من حُجة ، ولكن جَعْلُ ما في القرآن من هذا من التّكلف الذي لا مُلْجِئ إليه ومن التّعسّف الواضح ، وقد ردّ ابن عرفه[5] على ما قالوه فقال : إنّما يُقال : عَبَدَ يعْبُدُ فهو عَبَدٌ ، وقلّ أنْ يقال : عابد ، والقرآن لا يأتي بالقليل من اللّغة ولا الشّاذ "[6].

(1) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي المازني البصري ، أحد القُرّاء السبة وأعلم الناس في زمنه بالقرآن والعربية والشعر ، له عدّة أخبار طريفة أوردها ابن خالكان ، وكانت وفاته سنة 154 هـ . انظر وفيات الأعيان : 3/ 466 – 469 .

(2) أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفي اللّغوي المشهور ، شيخ ثعلب وابن السكّيت ومن إليه المنتهى في العلم بالشعر والعربية ، وكانت وفاته سنة 131 هـ . انظر الوفيات : 4/ 306 – 308 .

(3) أبو فراس همّام بن غالب ، أبو الأخطل التّميمي المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور صاحب جرير ، وكانت وفاته سنة 110 هـ . انظر وفيات الأعيان : 6/ 86 – 97 .

(4) ديوان الفرزدق، دط، دار بيروت للطباعة، 1984، 2/ 201 .

(5) أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفه المهلي الأزدي الواسطي، كان عالما بارعا في فنون شتى من العلوم مات سنة 323هـ ، انظر الوفيات : 1/ 48 .

(6) فتح القدير : 4/ 740 .

القاعدة التّاسعة : العبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السّبب .

إنّ القرآن الكريم قد جمع أجلّ المعاني وأنفعها وأصدقها بأوضح الألفاظ وأحسنها ، وهذه القاعدة نافعة جدّا ومُراعاتها يحصل للمفسّر خير كثير وعلم غزير ، وبإهمالها وعدم ملاحظتها يفوته علم كثير ويقع الغلط[1] .

قال عبد الرحمن السّعدي : " ... وهذا الأصل اتفق عليه المحققون من أهل الأصول وغيرهم ، فمتى راعيت القاعدة السابقة وعرفت أنّ ما قاله المفسّرون من أسباب النّزول إنّما هي أمثلة توضّح الألفاظ ليست الألفاظ مقصورة عليها ، فقولهم نزلت في كذا وفي كذا معناه أنّ هذا مما يدخل فيها ومن جملة ما يُراد بها ؛ لأنّ القرآن إنّما أُنزل لهداية أول الأمّة وآخرها "[2].

والشوكاني رحمه الله جعل هذه القاعدة أصلا أصيلا في تفسيره وبنى عليها عدة أحكام ومعاني للكلمات القرآنية ، ففي قوله تعالى ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ [مريم : 76] قال رحمه الله : " ... والظاهر أنّ الباقيات الصالحات كل عمل خير ، فلا وجه لقصرها على الصلاة كما قال البعض ، ولا لقصرها على نوع من أنواع الذكر كما قال البعض الآخر ، ولا على ما كان يفعله فقراء المهاجرين باعتبار السبب ؛ لأنّ العبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السبب ، وبهذا تعرف أنّ تفسير الباقيات الصالحات في الأحاديث بما سيأتي لا يُنافي إطلاق هذا اللّفظ على ما هو عمل صالح من غيرها "[3] وعند قوله تعالى ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ [الزمر : 49] قال رحمه الله : " المراد بالإنسان هنا : الجنس باعتبار بعض أفراده أو غالبها ، وقيل : المراد به الكفار فقط ، والأوّل أولى ولا يمنع من حمله على الجنس خصوص

(1) قواعد التفسير : 6 .

(2) القواعد الحِسان لتفسير القرآن : لعبد الرحمن السّعدي،ط:1، دار الأصمعي، الرياض،1420هـ ، 11 .

(3) فتح القدير : 3/ 401 .

سببه ؛ لأنّ الاعتبار بعموم اللّفظ وفاءا بحقّ النّظم القرآني ووفاءا بمدلوله "[1].وفي سورة الحديد عند قوله تعالى ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [الحديد : 21] قال : " أي سارعوا مسارعة السابقين بالأعمال الصالحة التي تُوجب المغفرة من ربّكم ، وتوبوا مما وقع منكم من المعاصي ، وقيل المراد بالآية : التّكبيرة الأولى مع الإمام قاله مكحول[2] ، وقيل : المراد الصّف الأوّل ، ولا وجه لتخصيص ما في الآية بمثل هذا ؛ بل هو من جملة ما تصدق عليه صدقا شموليّا أو بدليّا "[3] .

القاعدة العاشرة : العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه مع اشتراكهما في الحكم الذي ذُكر لهما .

لا يكون العطف في القرآن لمجرّد تغاير اللّفظ ؛ بل لا بدّ من تغاير المعنى[4] .

وقد أشار الشوكاني إلى هذه المسألة في أكثر من موضع من تفسيره ، فعند قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ﴾ [القصص :14] قال رحمه الله : "... قيل : الأشد ما بين الثمانية عشر إلى الثلاثين ، والاستواء : من الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل : الاستواء :هو بلوغ الأربعين ،وقيل : الاستواء إشارة إلى كمال الخِلقة ، وقيل : هما بمعنى واحد ، وهو ضعيف ؛ لأنّ العطف يُشعر بالمغايرة "[5] .

وعند قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴾ [الأحزاب : 49] قال الشوكاني : " ... قيل : السّراح الجميل هنا كناية عن الطلاق ، وهو بعيد ؛ لأنّه قد

(1) المصدر السابق : 4/ 615 .

(2) المصدر نفسه : 4/ 615 .

(3) المصدر نفسه : 5/ 233 .

(4) انظر مجموع الفتاوى : لابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن القاسم، دط، مكتبة المعارف، الرباط، دت، 7/ 172 ، 179 ، 16/ 127 .

(5) فتح القدير : 4/ 215 .

تقدّم ذكر الطلاق ورتّب عليه التّمتيع وعطف عليه السّراح الجميل ، فلابد أنْ يُراد به معنى غير الطلاق "[1] .

القاعدة الحادية عشر : الكلمات المشتملة على جوامع المعاني .

إنّ كثيرا من الكلمات القرآنية يصحّ تسميتُها بالكلمات الجامعة[2] ، بمعنى أنّها ترجع إلى أصل واحد وقاعدة كلّية[3] .

وهذا من أكبر الأدلة على أنّ القرآن منزّل من لدُنْ حكيم خبير ، ومن أكبر الحجج على صدق من أُعطيَ جوامع الكَلِم واختُصِرَ له الكلام اختصارا[4] .

وقد نبّه الشوكاني في مُناسبات عدّة إلى هذه الكلمات المشتملة على جوامع المعاني ، وأشار إلى هذه القاعدة الكُلّية في تفسير الكلمات القرآنية ، وتظهر أهمية هذه القاعدة في الجمع بين الأقوال التي ظاهرها الاختلاف والتّناقض .

لذلك يقول الشوكاني في قوله تعالى ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ [طه : 81] : " الطغيان : التّجاوز ، أي لا تتجاوزوا ما هو جائز إلى ما لا يجوز ، وقيل : المعنى لا تجحدوا نعمة الله فتكونوا طاغين ، وقيل : لا تكفروا النّعمة وتنسوْ شكرها ، وقيل : لا تعصوا المُنعِم أي لا تحملنّكم السّعة والعافية على المعصية ، ولا مانع من حمل الطغيان على جميع هذه المعاني ؛ فإنّ كل واحد منها يصدُق عليه أنّه طُغْيان "[5] . وعند قوله تعالى ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ [فصّلت : 34] قال رحمه الله :" أي لا تستوي الحسنة التي يرضى الله بها ويُثيبُ عليها ، ولا السّيئة التي يكرهها الله ويُعاقب عليها ، ولا وجه لتخصيص الحسنة بنوع من أنواع

(1) المصدر السابق : 4/ 384 .

(2) انظر مفردات القرآن : لعبد الحميد الفراهي ، ت : الدكتور محمد أجمل أيوب،ط:1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2202م، 105.

(3) القواعد الحسان : 226 .

(4) المرجع نفسه : 226 .

(5) فتح القدير : 3/ 519 .

الطاعات ، وتخصيص السّيئة بنوع من أنواع المعاصي ، فإنّ اللّفظ أوسعُ من ذلك "[1] . وعند قوله تعالى﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ ﴾ [الحديد : 14] قال رحمه الله : " ... قيل : هو طول الأمل ، وقيل : ما كانوا يتمنّوْنه من ضعف المؤمنين ، وقال قتادة : الأمانيّ هنا : غرور الشيطان ، وقيل : الدّنيا ، وقيل : هو طمعهم في المغفرة ، وكل هذه الأشياء تدخل في مُسمّى الأماني "[2] . وعند قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ [الأعلى : 3] قال رحمه الله : " ... قال الواحدي : قال المفسّرون : معنى قدّر : خلق الذكر والأنثى من الدّواب ، فهدى الذّكر للأُنثى كيف يأتيها ، وقال مجاهد : هدى الإنسان سبيل الخير والشّر والسعادة والشقاوة ، ورُوي عنه أيضا أنّه قال في معنى الآية : قدّر السعادة والشقاوة ، وهدى للرّشد والضلالة وهدى الأنعام إلى مراعيها ، وقيل : قدّر أرزاقهم وأقواتهم ، وهداهم لمعاشهم إنْ كانوا إنْسا ولمراعيهم إنْ كانوا وحشا ، وقال عطاء : جعل لكلّ دّابة ما يُصلحها وهداها له . ثم قال الشوكاني بعد ذلك ... وفي الآية أقوال غير ما ذكرنا ، والأولى عدم تعيين فرد من أفراد ما يصدق عليه قدّر وهدى إلاّ بدليل يدلّ عليه ، ومع عدم الدليل يُحملُ على ما يصدق عليه معنى الفعلين ، إمّا على البدل أوْ على الشمول ، والمعنى : قدّر أجناس الأشياء وأنواعها وأصنافها وأفعالها وأقوالها وآجالها ، فهدى كل واحد منها إلى ما يصدر عنه وينبغي له ويسّره لما خُلق له وألهمه إلى أمور دينه ودُنياه "[3] .

---

(1) المصدر السابق : 4/ 676 .

(2) المصدر نفسه : 227 .

(3) المصدر نفسه : 5/ 565 .

القاعدة الثانية عشر : لغة القرآن جاءت على ما يُوافق سنن العرب في كلامها .

والمقصود بهذه القاعدة أنْ يكون المفسّر ذا دراية بأوضاع الكلام العربي وخصائصه[1] ، لذلك يقول الشاطبي : " فمن غفل عن ذلك وأخذ أدلة القرآن على مُجرّد ما يعطيه العقل فيها دون مُراعاة أوضاع اللّغة ؛ زلّ فهمه وجانب الصواب "[2].

والإمام الشوكاني عند تفسيره للكلمات القرآنية يجعل نصب عينيه هذه القاعدة الجليلة ، ويطبّقها في تفسيره للآيات القرآنية تطبيقا واضحا ، إذْ يقول عند قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ [يونس : 93] : " ... ومعنى "بوّأنا" : أسكنا ، يقال : بوّأتُ زيدا منزلا : أسكنته فيه ... وإضافته إلى الصدق على ما جرت عليه قاعدة العرب ، فإنهم إذا مدحوا شيئا أضافوه إلى الصدق ، والمراد به هنا : المنزل المحمود المختار "[3] . وعند قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ [طه : 15] قال رحمه الله : " قال قطرب والمبرد : هذا على عادة مُخاطبة العرب يقولون : إذا بالغوا في كتمان شيء كتمتُه حتى من نفسي ، أي لم أُطلع عليه أحدا ؛ ومعنى الآية : أنّ الله بالغ في إخفاء السّاعة ، فذكره بأبلغ ما تعرفه العرب "[4] . وفي تفسير قوله تعالى ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ [المرسلات : 33] قال رحمه الله : " ... قال الواحدي : والصُفْرُ معناها : السود في قول المفسّرين ، وقال الفراء : الصُفْرُ : سواد الإبل ، فلا يرى أسود من الإبل إلاّ وهو مشوب صُفرة ؛ لذلك سمّت العرب سُود الإبل صُفْرا ... وقيل : وهذا القول محال في اللّغة أنْ يكون شيء يشوبه شيء قليل فيُنسب إلى ذلك الشائب ، فالعجب لمن قال بهذا وقد قال الله "جمالات صُفْرٌ " ، ثم قال الشوكاني مجيبا عن هذا الإشكال : ولكن إذا

(1) قواعد التفسير : 1/ 232 .
(2) الموافقات في أصول الشريعة : للشاطبي، دط، دار الفكر ، بيروت، دت، 2/ 64 .
(3) فتح القدير : 2/ 660 .
(4) المصدر نفسه : 3/ 493 .

كانت العرب تُسمّي الأسود أصفرا لم يبق إشكال ؛ لأنّ القرآن نزل بلغتهم وقد نقل الثّقات عنهم ذلك ، فكان ما في القرآن هنا وارد على هذا الاستعمال العربي "[1] .

القاعدة الثالثة عشر : لا يجوز حمل ألفاظ الكتاب على اصطلاح حادث .

والمقصود بالقاعدة التي أنا بصدد توضيحها أنّ بعض الألفاظ الواردة في القرآن ذات دلالة على معنى تعارف عليه أهل العصر الذي نزل فيه القرآن ، ثم تعارف الناس بعد ذلك العصر على معنى آخر صار هو مدلول تلك اللّفظة عندهم ، فلا يُسَوّغُ للواحد من هؤلاء أو من غيرهم أنْ يحمل تلك اللّفظة القرآنية على المعنى الذي وُجد عند المتأخرين ، وإنّما تُفسّر بما كان مُتعارفا لدى الجيل الأول[2].

قال في تفسير المنار : " يجب على من يريد الفهم الصحيح أنْ يتتبّع الاصطلاحات التي حدثت في الملّة ليُفرّق بينها وبين ما ورد في الكتاب العزيز ، فكثيرا ما يفسّر المفسّرون كلمات القرآن بالاصطلاحات التي حدثت في الملّة بعد القرون الثلاثة الأولى ، فعلى المدقّق أنْ يفسّر القرآن بحسب المعاني التي كانت مستعملة في عصر النزول "[3] .

والإمام الشوكاني أشار إلى هذه المسألة الدقيقة في تفسير الكلمات القرآنية الغريبة ، فهو لا يجوّز حمل معاني الكلمات القرآنية على المعاني العُرفية المختلفة باختلاف أهلها ، إذْ يقول في معنى الجوار عند قوله تعالى ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ [النّساء : 36] قال : " والأولى أنْ يُرجع في معنى الجوار إلى الشرع ، فإنْ وُجد فيه ما يقتضي بيانه أنْ يكون جارا إلى حدّ كذا من الدُّور أو من مسافة الأرض ، كان العمل عليه متعيّنا ، وإنْ لم يوجد رُجع إلى معناه لُغة أو عُرفا ، و لم يأتي في الشرع ما يفيد أنّ الجار هو الذي بينه وبين جاره مقدار كذا ، ولا ورد في لغة العرب أيضا ما يفيد ذلك ، بل المراد بالجار في اللّغة : هو المجاور ، ويطلق على معان كما في القاموس : والجار : المجاور ، والذي أجرته من أنْ يظلم ، والمجير والمستجير والشريك في التّجارة ، وزوج المرأة وهي جارته ، وفرج المرأة وما قرُب من المنازل ، والإست كالجارة ، والقاسم والحليف والناصر ... اه ، وقد ورد في القرآن ما يدل على أنّ المُساكنة في المدينة مُجاورة قال تعالى

(1) المصدر السابق : 5/ 477 .

(2) قواعد التفسير : 1/ 230 .

(3) تفسير المنار : لمحمد رشيد رضا ،ط:2، دار المعرفة، بيروت، دت، 1/ 21- 22 .

﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب : 60] فجعل اجتماعهم في المدينة جوارا ، وأما الأعراف في مُسمّى الجوار فهي تختلف باختلاف أهلها ، ولا يصح حمل القرآن على أعراف مُتعارفة واصطلاحات مُتواضَعة "[1] .

القاعدة الرابعة عشر : معاني الأفعال تُفهم على ضوء ما تتعدّى به .

والأمثلة المرفقة من فتح القدير توضّح القاعدة .

فعند قوله تعالى ﴿ فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ﴾ [مريم : 65] قال الشوكاني : " ... وعُدّيَ فعل الصبر بالاّم دون على التي يتعدّى بها لتضمينه معنى الثبات "[2] . وفي قوله تعالى ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [طه : 71] قال رحمه الله : " أي على جذوع النّخل كقوله ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ [الطور : 38] أي عليه ، ومنه قول سويد بن أبي كاهل :

هم صلبوا العبديّ في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلاّ بأجدُعا[3].

وإنّما آثر كلمة " في " للدلالة على استقرارهم عليها كاستقرار المظروف في الظرف "[4] .

وفي قوله تعالى ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾ [المومنون : 32] قال رحمه الله : " ... عُدّيَ فعل الإرسال بفي مع أنّه يتعدّى بإلى ؛ للدلالة على أنّ هذا الرّسول المرسل إليهم نشأ فيهم وبين أظهرهم ، يعرفون مكانه ومولده ، وهذا ليكون سكونهم إلى قوله أكثر من سكونهم إلى من يأتيهم من غير مكانهم ، وقيل : وجه التّعدّية للفعل المذكور بفي أنّه ضُمّن معنى القول ، أي قلنا لهم على لسان الرسول " اعبدوا الله " ولهذا جيء بأنْ المفسّرة ... "[5] . وفي تفسير قوله تعالى ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ [النور : 63] قال رحمه الله : " ... أي يخالفون أمر النبي

(1) فتح القدير : 1/ 743 .
(2) المصدر نفسه : 3/ 471 .
(3) البيت لسُويد بن أبي كاهل كما في المعجم المفصّل 4/ 202 .
(4) فتح القدير : 3/ 515 .
(5) المصدر نفسه : 3/ 657 .

ﷺ بترك العمل بمقتضاه ، وعُدّيَ فعل المخالفة بعن مع كونه مُتعدّيا بنفسه لتضمينه معنى الإعراض والصدّ "[1].

القاعدة الخامسة عشر : نزول القرآن على لغة أهل الحجاز في الغالب .

وعبارة " في الغالب " قيد مهم إذا ما علمنا أنّ في القرآن عدّة كلمات وأحرف جاءت على غير لغة الحجازيين حتّى عقد الزّركشي في برهانه فصلا سمّاه " معرفة ما وقع فيه من غير لغة الحجاز"[2] .

قال الحافظ بن عبد البرّ : " قول من قال :نزل بلغة قريش ، معناه عندي في الأغلب ؛ لأنّ لغة غير قريش موجودة في جميع القرآن من تحقيق الهمزة ونحوها ، وقريش لا تهمز ... "[3].

والشوكاني أشار إلى هذه المسألة المتنازع فيها إشارات عابرة ، وبيّن أنّ في القرآن ما نزل على غير لغة قريش ومنه ما جاء على لغتها .

فعند قوله تعالى ﴿ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ ﴾ [البقرة : 282] قال رحمه الله : " الإملال والإملاء لغتان ، الأولى لغة أهل الحجاز وبني أسد ، والثانية لغة بني تميم ، فهذه الآية جاءت على اللغة الأولى (أهل الحجاز) ، وجاء على اللغة الثانية قوله تعالى ﴿ فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان : 5] "[4] . وعند قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ﴾ [الأنعام : 150] قال رحمه الله : " أي هاتوهم وأحضروهم ، وهو اسم فاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والمجموع عند أهل الحجاز، وأهل نجد ، يقولون : هَلُمَّا هَلُمّي هَلُموا ، فينطقون به كما

(1) المصدر السابق : 4/ 79 .

(2) انظر البرهان في علوم القرآن : 1/ 283 ، وانظر الصاحبي : لابن فارس ، 61 .

(3) نقلا عن الزركشي في البرهان : 1/ 284 .

(4) فتح القدير : 1/ 507 .

ينطقون بسائر الأفعال ، وبلغة أهل الحجاز نزل القرآن ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ [الأحزاب : 18] "[1].

القاعدة السادسة عشر : النكرة الواردة في سياق النّفي تُفيد العموم ، كما أنّها إذا جاءت في سياق الإثبات تُفيد الخصوص[2].

وهذه القاعدة من صيغ العموم التي أشار إليها الشوكاني إشارات مباشرة في غير ما موضع من تفسيره[3]، وتظهر أهمية هذه القاعدة في الترجيح أو الجمع بين التفاسير التي ظاهرها التّعارض .

فعند قوله تعالى ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة : 105] قال الشوكاني : " ... والظاهر أنهم لا يودّون أنْ يُنزّل على المسلمين أي خير كان ، فهو لا يختصّ بنوع معيّن كما يفيده وقوع النّكرة في سياق النّفي ، وتأكيد هذا العموم بدخول "مِنْ" المزيدة عليها ... "[4] . وعند قوله تعالى ﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : 112] قال رحمه الله : " ظاهره نفي الخوف عنهم في الدّارين لما تفيده النّكرة الواقعة في سياق النّفي من الشمول ، وكذلك " ولا هم يحزنون " يفيد انتفاء الحزن عنهم "[5]. وعند قوله تعالى ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [النحل : 69] قال رحمه الله : " وقد اختلف أهل العلم هل هذا الشفاء الذي جعله الله في العسل عام لكل داء أو خاص ببعض الأمراض ؟ فقالت طائفة : هو على العموم ، وقالت طائفة : إنّ ذلك خاصّ ببعض الأمراض ، ويدل على هذا أنّ الشراب نكرة في سياق الإثبات فلا تكون عاما ، وتنكيره إنْ أُريد به التّعظيم لا يدل إلاّ على أنّه فيه شفاء عظيم لمرض أو أمراض ، لا لكل مرض ؛ فإنّ تنكير

(1) المصدر السابق : 2/ 242 .
(2) القواعد الحسان : 16 .
(3) بالإضافة إلى المواضع المذكورة ؛ انظر فتح القدير : 1/ 390 ، 667 ، 3/ 213 ، 599 ، 574 .
(4) المصدر نفسه : 1/ 248 – 249 .
(5) المصدر نفسه : 1/ 483 .

التّعظيم لا يُفيد العموم "[1] . وعند قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ [النحل : 78] قال الشوكاني : " قيل : المراد لا تعلمون شيئا مما أخذ عليكم من الميثاق ، وقيل : لا تعلمون شيئا مما قضى به عليكم من الشقاوة والسعادة ، وقيل : لا تعلمون شيئا من منافعكم ، والأولى التّعميم لتشمل الآية هذه الأمور وغيرها اعتبارا بعموم اللّفظ ، فإنّ شيئا نكرة واقعة في سياق النّفي "[2] .

وعند قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى : 30] قال الشوكاني : " ... قال الحسن : المصيبة هنا الحدود على المعاصي ، والأولى الحمل على العموم كما يفيده وقوع النّكرة في سياق النّفي ودخول " مِنْ " الإستغراقية عليها "[3] . وعند قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ [الجن : 21] قال رحمه الله : " أي لا أقدر أنْ أدفع عنكم ضرا ولا أسوق إليكم خيرا ، وقيل : الضر : الكفر ، والرّشد : الهُدى ، والأوّل أولى لوقوع النّكرتين في سياق النّفي فهما يعُمّان كل ضرر وكل رشد في الدّنيا والآخرة "[4].

القاعدة السابعة عشر : وضع الظاهر موضع المُضمر إنّما يكون لنُكتة .

وقد أشار الشوكاني إلى هذه القاعدة في مواضع عديدة من تفسيره ، ولم يُشر إلى عكسها وهو الإضمار في محل الإظهار ؛ لأنّه قليل في القرآن مقارنة بالإظهار في محل الإضمار .

والأصل في الأسماء أنْ تكون ظاهرة ، وأصل المُتحدَّث عنه كذلك ، كما أنّ الأصل فيه إذا ذُكر ثانيا أنْ يُذكر مضمرا للاستغناء عنه بالظاهر السابق ، فإذا خولف هذا الأصل فلا بدّ وأنْ يكون

(1) المصدر السابق : 3/ 244 .

(2) المصدر نفسه : 3/ 252 .

(3) المصدر نفسه : 4/ 705 . وهنا اقترنت النّكرة في سياق النّفي مع دخول " مِنْ " الإستغراقية ، وهذه من أكبر صيغ الموكدة للعموم ؛ إذْ أنّ دخول مِنْ يجعلها نصّا في العموم . انظر القواعد الحسّان : 17 .

(4) المصدر نفسه : 5/ 410 .

لُنكتة أرادها المتكلّم ، ويعرف ذلك عن طريق السّياق والقرائن الدّالة عليه ، وكلّما كان السّامع أكثر معرفة بكلام العرب كلّما كان أقدر وقوفا على تلك المعاني الخفيّة[1] .

وهاك نماذج تبيّن بوضوح مدى تطبيق الشوكاني لهذه القاعدة وعنايته بها[2] .

فعند قوله تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ﴾ [هود : 68] قال : " فبعد أنْ سبق ذكر ثمود أُظهروا ، فوُضع الظاهر موضع المضمر ؛ لزيادة البيان "[3] . وعند قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء : 89] قال الشوكاني : " وأظهر في مقام الإضمار حيث قال " فأبى أكثر الناس " توكيدا أوْ توضيحا "[4] . وعند قوله تعالى ﴿ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء : 99] قال رحمه الله : " أي أبى المشركون إلاّ جحودا ، وفيه وضع الظاهر موضع المضمر للحكم عليهم بالظلم ومُجاوزة الحدّ "[5] . وعند قوله تعالى ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا ﴾ [الكهف : 77] قال رحمه الله : " ... ووضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التّأكيد أو لكراهة اجتماع الضميرين في هذه الكلمة لما في ذلك من الكُلفة ، أو لزيادة التّشنيع على أهل القرية بإظهارهم "[6] . وعند قوله تعالى﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ [مريم : 73] قال : " ... ووضع الظاهر موضع المضمر في قوله " قال الذين كفروا " للإشعار بأنّ كفرهم هو السبب لصدور هذا القول عنهم "[7]. وفي تفسير قوله تعالى

(1) قواعد التفسير : 1/ 339 .
(2) بالإضافة إلى النماذج المذكورة ، انظر فتح القدير : 5/ 262 ، 352 ، 653 .
(3) المصدر نفسه : 2/ 708 .
(4) المصدر نفسه : 3/ 357 .
(5) المصدر نفسه : 3/ 362 .
(6) المصدر نفسه : 3/ 418 .
(7) المصدر نفسه : 3/ 477 .

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ۝ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [فاطر : 25 – 26] قال : " ... وضع الظاهر موضع المضمر يفيد التّصريح بذمّهم بما في حيّز الصّلة ، ويُشعر بعلّة الأخذ "[1] . وفي قوله تعالى ﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ [ص : 4] قال رحمه الله : " ... ووضع الظاهر موضع المضمر في قوله " وقال الكافرون " ؛ لإظهار الغضب عليهم وأنّ ما قالوه لا يتجاسر على مثله إلاّ المتوغّلون في الكفر "[2] .

(1) المصدر السابق : 4/ 457 .

(2) المصدر نفسه : 4/ 554 .

المبحث الثالث : أنواع الكلمات القرآنية عند الإمام الشوكاني .

ومسألة الكلمات القرآنية وتقسيمها من حيث معانيها ودلالاتِها من الأهمية بمكان في تناول الغريب في تفسير الشوكاني ؛ ذلك ومن خلال تتبّعي لتعامل الشوكاني مع الكلمات القرآنية ، ألفيته يُقسّم الكلمات القرآنية إلى أربعة أقسام[1] .

1 ــ الكلمات المتباينة . 2 ــ الكلمات المشتركة . 3 ــ الكلمات المترادفة . 4 ــ الكلمات المتضّادة .

ولا دخل للقسم الأوّل في الغريب ؛ إذْ أنّ الكلمات المتباينة ظاهرة المعنى واضحة الدلالة لا غرابة فيها ولا غموض ، فالغرابة تنحصر في ثلاثة أنواع من الكلمات القرآنية وهي : الكلمات المشتركة ــ والكلمات المترادفة ــ والكلمات المتضّادة . والتفصيل يأتي فيما يلي :

المطلب الأوّل : الكلمات المشتركة[2] .

الفرع الأوّل : تعريف المشترك .

وهو في اللّغة : من الفعل اشترك يشترك ، والمصدر اشتراك ، والمشترك اسم المفعول[3] .

وأمّا في الاصطلاح : فقد عُرّف بعدّة تعاريف مُتقاربة المعنى :

فعرّفه الجرجاني[4] بقوله : " المشترك ما وُضع لمعنى كثير بوضع كثير "[5] ، وقال عنه ابن فارس[6]

---

(1) لم يشر الشوكاني إلى هذا التّقسيم مباشرة ؛ وإنّما هذا تصرّف من الباحث فيما جمعه من مّادة .

(2) بعض المتأخرين يُضيفون كلمة "اللّفظ" إلى المشترك ، فيصبح لقبا (المشترك اللّفظي) وهذه التّسمية فيها نظر وسبب ذلك أنّ كلمة لفظ لا تقال في رحاب القرآن الكريم ؛ ذلك أنّ العرب إذا قال قائلهم : لفظتُ باللّقمة من فمي معناه رميتُ بها ، وكلام الله تعالى لا يقال : يُلفظ به ؛ وإنّما يقال : يقرأ ويتلى ويكتب ويحفظ ، ولهذا يستحسن ذكر الكلمات المشتركة بدلا من المشترك اللّفظي . انظر المشترك اللّفظي في الحقل القرآني : للدكتور عبد العال سالم مكرم ، 31 .

(3) فقه اللّغة : محمد بن إبراهيم الحمد، ط:1، دار ابن خزيمة، الرياض، 1426هـ ، 177 .

(4) انظر ترجمته ص20 .

(5) التّعريفات : للجرجاني ، 242 .

(6) أنظر ترجمته ص 20 .

: " تُسمّى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو : (عين الماء) و (عين المال) و (عين السّحاب) "[1] وقال في موضع آخر : " الاشتراك : أنْ تكون اللّفظة مُحتملة لمعنيين أو أكثر "[2] ، وعرّفه ابن تيمية رحمه الله بقوله : " أنْ يكون اللّفظ دالاً على معنيين من غير أنْ يدلّ على معنى مُشترك بينهما "[3]. وقال السّيوطي : " وقد حدّه أهل الأصول بأنّه اللّفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل تلك اللّغة "[4] .

وقد جمع الأستاذ محمد بن إبراهيم الحَمَد هذه التعاريف في عبارة واحدة فقال : " المشترك هو ما اتّحدَ لفظه واختلف معناه "[5] .

الفرع الثاني : خلاف الأصوليين في استعمال اللّفظ المشترك في معنييه أو معانيه .

أشار الشوكاني إلى هذه المسألة الأصولية في كتابه " إرشاد الفحول " ، ولمّح لها أكثر من مرّة في تفسيره للكلمات القرآنية المشتركة[6] .

وبعد أنْ ذكر أدلة المجيزين ومناقشتهم وأدلة المانعين وموافقتهم قال رحمه الله : " ... إذا عرفت هذا لاح لك عدم جواز الجمع بين معنى المشترك أوْ معانيه ، و لم يأت من جوّزه بحجة مقبولة ، وقد قيل : يجوز الجمع مجازا لا حقيقة ، وبه قال جماعة من المتأخرين ، وقيل : يجوز

(1) الصاحبيّ : أحمد بن فارس، ط:1،مكتبة المعارف، بيروت، 1414هـ ، 59 .

(2) المصدر نفسه : 261 .

(3) مجموع الفتاوى : لشيخ الإسلام ابن تيمية ، 20/ 227 . قال الدكتور محمد إبراهيم : لو قال شيخ الإسلام : دالاّ على معنيين أو أكثر لكان أولى . انظر هامش فقه اللّغة : لمحمد إبراهيم ، 177 .

(4) المزهر في علوم اللّغة وأنواعها : السيوطي، دط، المكتبة العصرية ، بيروت، 1408هـ ، 1/ 369 .

(5) فقه اللّغة : لمحمد إبراهيم ، 178 .

(6) انظر على سبيل المثال فتح القدير : 3/ 350 .

الجمع لكن بمجرّد القصد لا من حيث اللّغة ، وقد نُسِب هذا إلى الغزالي والرّازي ... "[1].

فإذا كان هذا الأمر كذلك ، وإذا كان الشوكاني لا يرى جواز الجمع بين معنيي المشترك أو معانيه ، فكيف يتعامل الشوكاني مع الكلمات القرآنية المشتركة ؟، وما هو مذهبه فيها ؟.

الفرع الثالث : مذهب الشوكاني في الكلمات المشتركة .

قد سبق وأشرتُ أنّ الشوكاني لا يرى جواز حمل المشترك على معانيه ؛ وهذا لأنّ فيه اجتماع معنيين مختلفين في موضع واحد ، وفيه الخلاف السابق عند الأصوليين ، ويستثنى من هذا ما ذُكر في مبحث القواعد (الكلمات الجامعة ـــ والكلمات التي لها عدّة معاني ولا مانع من الحمل على جميعها) وأمّا ما عدا ذلك نُميّز حالتين نستبينُ بها مذهب الشوكاني مع هذا النّوع من الألفاظ .

الحالة الأولى : أنْ يَحملَ اللّفظ المشترك على إحدى معانيه لوُجود قرينة تُرجّح ذلك .

وهذه القرينة قد تكون حادثة اقترنت بنزول الآية ، فيُحمل اللّفظ المشترك على معنى يُناسب تلك الحادثة أو سبب النزول ، أو تكون القرينة تفسير نبوي ، فيُحمل المشترك على ما ورد في ذلك التفسير الأثري .

والنّموذجان الآتيان يُوضّحان ذلك ، فعند قوله تعالى ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ [النّور : 22] قال الشوكاني : " قوله ﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ أي يحلف وزنه : يفتعل من الألية ، وهي اليمين ، ومنه قول الشاعر :

تألّى بن أوس حلفة ليردّني إلى نسوة كأنّهن مفايدُ [2].

وقول الآخر :

قليل الألايا حافظ ليمينه وإنْ بدرت منه الألّية برّت[3].

يقال : ائتلى يأتل : إذا حلف ، ومنه قوله تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ [البقرة : 226] وقالت فرقة : هو من ألوْتُ في كذا : إذا قصّرتُ ، ومنه : لم آل جهدا ، أي لم أقصّر وكذا قوله

(1) إرشاد الفحول، 48.

(2) البيت بلا نسبة كما في شرح الرّضي على الكافية، 4/ 312 .

(3) البيت لكثير بن عزة كما في المعجم المفصّل 1/ 541 .

تعالى ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾ [آل عمران : 118] ومنه قول الشاعر :

وما المرءُ ما دامت حشاشة نفسه بمُدرك أطراف الخطوب ولا آلي[1].

والأوّل أولى ؛ بدليل سبب النزول[2] وهو ما سيأتي "[3].

وعند قوله تعالى ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ [البقرة : 238] قال الشوكاني : " والقنوت : قيل هو الطاعة ، أي قوموا لله في صلاتكم طائعين قيل هو الخشوع ... وقيل هو الدّعاء ... وقال قوم : إنّ القنوت طول القيام ، وقيل معناه : ساكتين ، ويدّل عليه حديث زيد بن أرقم في الصحيحين وغيرهما قال ﴿ كان الرّجل يكلّم صاحبه في عهد النبي ﷺ في الحاجة في الصلاة حتّى نزلت هذه الآية ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ فأُمرنا بالسّكوت ﴾[4] ... وقد ذكر أهل العلم أنّ للقنوت ثلاثة عشر معنى ... والمتعيّنُ هاهنا حمل القنوت على السّكوت للحديث المذكور "[5] .

الحالة الثانية : أنْ يأتي اللّفظ المشترك على استعمال سياقي[6] هو المراد في ذلك المقام ، فيَحملَ المشترك على هذا المعنى المناسب ويُبعد ما سواه من المعاني .

---

(1) البيت لامرئ القيس كما في المعجم المفصل 6/ 358 .

(2) سبب النزول وهو ما أخرجه ابن المنذر عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان مسطح بن أثاثة ممن تولّى كبره من أهل الإفك ، وكان قريبا لأبي بكر وكان في عياله ، فحلف أبو بكر ألاّ ينيله خيرا أبدا ، فأنزل الله ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ قالت : فأعاده أبو بكر إلى عياله وقال : لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلاّ تحللتها وأتيتُ الذي هو خير . وقد أورد الشوكاني هذه الرواية في خاتمة بحثه هذا ، انظر فتح القدير : 4/ 27 .

(3) المصدر نفسه : 4/ 23 .

(4) أخرجه البخاري (1125) كتاب: الصلاة،باب: ما ينهى عنه من الكلام في الصلاة، 394/4 ، ومسلم (838) باب: تحريم الكلام في الصلاة،142/3.

(5) فتح القدير : 1/ 445 .

(6) والمقصود بالاستعمال السّياقي : أنْ يكون اللّفظ يحتمل أكثر من معنى ، فيُحمل اللّفظ على المعنى المناسب للسّياق الذي جاء فيه ، ويُسمى هذا استعمال سياقي للمشترك . انظر مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير : مسّاعد الطّيار ، 180 .

وقد أعمل الشوكاني المعنى المناسب للسّياق ووجّه معنى الآية عليه وترك وأبعد ما سواه من معاني الكلمة المشتركة في كثير من مواضع الاشتراك[1].

فعند قوله تعالى ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الإسراء : 4] قال رحمه الله : " أي أعلمنا وأخبرنا أوْ أحكمنا وأتممنا ، وأصل القضاء : الإحكام للشيء والفراغ منه ، وقيل أوحينا ويدلّ عليه قوله (إلى بني إسرائيل) ، ولو كان بمعنى الإعلام والإخبار لقال (قضينا على بني إسرائيل) ، ولو كان بمعنى حكمنا لقال (على بني إسرائيل) ، ولو كان بمعنى أتممنا لقال (لبني إسرائيل) "[2] .

وعند تفسير قوله تعالى ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : 62] قال رحمه الله : " أي لأستولينّ عليهم بالإغواء والإضلال ، قال الواحدي : أصله من احتناك الجراد الزرع ، وهو أنْ تستأصله بأحناكها وتُفسده ، هذا هو الأصل ثم سُمّيَ الاستلاء على الشيء وأخذه احتناكا ، وقيل : معناه لأسوقنّهم حيث شئتُ وأقودنّهم حيث أردتُ من قولهم : حنكتُ الفرس أحنكه حنكا : إذا جعلتُ في فيه الرّسن ، والمعنى الأوّل أنسبُ بمعنى الآية "[3] .

وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [الزمر : 45] قال رحمه الله : " والاشمئزاز في اللغة : النّفور ، قال أبو عبيدة : اشمأزّت : نفرت ، وقال المبرّد : انقبضت ... وقال المورج[4]: أنكرت ، وقال أبو زيد : اشمأزّ الرّجل : ذعر من الفزع ، والمناسب للمقام تفسير اشمأزّت بانقبضت "[5].

وعند قوله تعالى ﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [الطور : 18] قال : " ... والفكهُ : طيب النّفس ... ويقال أيضا : للأشر والبطر ، ولا يناسب التفسير به هنا "[6] .

---

(1) انظر بالإضافة إلى الأمثلة المذكورة فتح القدير : 1/ 249 ، 339 ، 403 ، 2/ 691 ، 3/ 233 ، 4/ 724 .

(2) المصدر نفسه : 3/ 289 .

(3) المصدر نفسه : 3/ 335 .

(4) أبو فيد مؤرج بن عمرو الدسوسي النّحوي البصري، أخذ العربية عن الخليل وروى الحديث عن شعبة ومات سنة 204هـ، انظر وفيات الأعيان : 5/ 305 .

(5) فتح القدير : 4/ 613 .

(6) المصدر نفسه : 5/ 127 .

وفي تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات : 6] قال رحمه الله : " ... والكنود : الكفور للنّعمة ... وقيل : هو الجاحد للحقّ ... وقيل : الكنود من الكند وهو القطع كأنّما قطع ما ينبغي أنْ يواصله من الشكر ، يقال : كند الحبل : إذا قطعه ومنه قول الأعشى[1] :

وصول حبال وكنادُها[2] .

وقيل الكنود : البخيل ، وأنشد أبو زيد[3] :

إنّ نفسي لم تطب منك نفسا غير أنّي أمسي بدين كنود[4].

وقيل : الكنود الحسود ، وقيل : الجهول لقدره .

وتفسير الكنود بالكفور للنّعمة أولى بالمقام والجاحد للنّعمة كافر بها ، ولا يناسب المقام سائر ما قيل "[5].

المطلب الثاني : الكلمات المترادفة .

الفرع الأوّل : تعريف التّرادف[6].

أمّا في اللّغة : فقد قال ابن فارس : " الرّاء والدّال والفاء أصل واحد مُطّرد يدّل على إتّباع الشيء ، والتّرادف التّتابع ... والرّدفان : اللّيل والنّهار "[7].

وأمّا في الاصطلاح : عُرّف بعدّة تعاريف مُتقاربة منها :

---

(1) انظر ترجمته ص 35.

(2) ديوان الأعشى الكبير، 107.

(3) انظر ترجمته ص51 .

(4) بحثتُ في مضانّ هذا البيت فلم أضفر له بتخريج .

(5) فتح القدير : 5/ 649 .

(6) سُمّيَ الترادف بهذا الاسم ؛ لأنّ كل من المترادفين يركب أحدهما خلف الآخر ، فكأنّ المعنى مركوب ، واللّفظين راكبان عليه . انظر التعريفات : للجرجاني ، 199 .

(7) معجم مقاييس اللّغة : مادة (ردف) 2/ 503 .

ما قاله الجرجاني : " المترادف ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة "[1].

وقال السيوطي : " ... هو الألفاظ المفردة الدّالة على شيء واحد باعتبار واحد "[2].

وقيل : هو ما تعدّد لفظه واتّحد معناه[3].

تنبيه : ورد في التعريف " واتّحد معناه " أي الأصلي ، أمّا المعاني التكميلية والتي يُسمّونها (الخادمة) فإنّ كل لفظ له دلالته الخّاصة من هذه الحيْثية[4]، ولهذا منع بعضهم التّرادف وأنكره[5].

الفرع الثاني : التّرادف والغرابة .

يقول الإمام عبد الحميد الفراهي[6]: " المُترادف قسمان : الأوّل : المُطابق لمرادفه من جميع الوجوه ، وهذا قليل جدّا ، والثاني : ما يوافقه من بعض الوجوه ، وهذا كثير جدّا ، وفيه معظم الوهم فرُبّما يظنونهما مُتّحديْن ، وكثيرا ما يكون بينهما فرق لطيف لا يفطن به غير الممارس باللّسان فيلتبس عليه بعض معاني الكلام "[7].

الفرع الثالث : يحصل بمجموع المترادفين معنى لا يوجد عند انفرادهما .

---

(1) التعريفات : 199 .

(2) المزهر في علوم اللّغة وأنواعها : 1/ 402 .

(3) قواعد التفسير : 1/ 459 .

(4) المرجع نفسه : 1/ 459 .

(5) قالت طائفة من أئمة اللّغة بمنعه في اللّغة منهم : أبو هلال العسكري وابن فارس وثعلب وغيرهم ، في حين قال بمنعه في القرآن الكريم ابن جرير الطبري والرّاغب الأصفهاني وابن تيمية وغيرهم . انظر آراء العلماء في التّرادف في كتاب الفروق اللّغوية وأثرها التفسير : للدكتور محمد الشايع ، 88 – 177 .

(6) هو عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان قنبر بن تاج علي ، حميد الدّين أبو أحمد الأنصاري الفراهي الهندي ، ولد الفراهي سنة 1280هـ ، واشتهر بتفسيره " نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان " وله أيضا " مفردات القرآن " وكانت وفاته سنة 1349هـ . انظر ترجمته التي كتبها الدكتور محمد أجمل الأصلاحي في تحقيقه كتاب " المفردات " للفراهي : 13 – 41 .

(7) مفردات القرآن : للفراهي ، 101 .

وإنْ كان يحسُنُ ذكر هذه القاعدة في مبحث القواعد المتعلّقة بالغريب ، إلاّ أنّني أفردتها في هـذا الموضع لصلتها الوطيدة بباب التّرادف ،وقد يختلف معي غيري فهذا التّقسيم للذّوق فيـه مجـال والباب فيه سعة ولا ضير إنْ شاء الله .

فمن فهم هذه القاعدة حقّ الفهم وأعملها إعمال مُتدبّر مُتمعّن ؛ انجلت عنه إشـكالات كـثيرة حول بعض الآيات والكلمات القرآنية الغريبة ، وانقشعت عنه غمامة احتماع المترادفين لقـصد التّأكيد ، وهو ما يظنّه من لا علم له باللّغة والتّفسير ، في حين أنّ فيهما معنى لا يوجـد عنـد انفرادهما في سياق واحد[1].

والشوكاني أشار إلى هذا مرّات عدّة : فعند قولـه تعـالى ﴿ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا ﴾ [آل عمران : 193] قال الشوكاني : " قيل المـراد بالـذنوب هنـا : الكبـائر ، وبالسّيئات : الصّغائر ، والظاهر عدم اختصاص أحد اللّفظين بأحد الأمرين ؛ بل يكون المعنى في الذّنوب والسّيئات واحد ، والتّكرير للمُبالغة والتّأكيد"[2].

وعند قوله تعالى ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعـام : 125] قـال الشوكاني : " ... قرأ نافع " حَرِجا " بالكسر ومعناه : الضيق ، كرّر المعنى تأكيدا ، وحسّن ذلك اختلاف اللّفظ ، وقرأ الباقون بالفتح ، جمـع حَرَجَـة وهـي شـدّة الـضيق ، والحَرَجَـة : الغليظة ، والجمع حُرُج ومنه فلان يتحرّج أي يُضيّق على نفسه "[3] .

الفرع الرّابع : عناية الشوكاني بالفُروق اللّفظية بين الكلمات المترادفة .

وأقصد بالفروق اللّفظية في المعاني المُكمّلة التي تختصّ بها المرادفات عن أخواتها لا الأصلية المشتركة بين جميعها .

والشوكاني رحمه الله يُشير إلى هذه اللّطائف المعنوية بين الكلمات المترادفة والتي يَظنُّ من لا علم له بالتّفسير واللّغة أنّ معناهما مُتّحد اتّحادا كلّيا .

---

(1) قواعد التفسير : 1/ 358 .

(2) فتح القدير : 1/ 665 .

(3) المصدر نفسه : 2/ 225 – 226 .

إذْ يقول في قوله تعالى ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء : 28] : " ... والخشية : الخوف مع التّعظيم ، والإشفاق : الخوف مع التّوقع والحذر ، أي لا يأمنون مكر الله "[1] .

وعند قوله تعالى ﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان : 66] قال رحمه الله : " ... قيل : هما مترادفان ، وإنّما عُطف أحدهما على الآخر لاختلاف لفظهما ، وقيل : بل هما مُختلفان معنى ؛ فالمستقرّ للعُصاة فإنّهم يخرجون ، والمقام للكفار فإنّهم يُخلّدون "[2] .

وعند قوله تعالى ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ﴾ [يس : 40] قال الشوكاني : " ... قيل : المراد من اللّيل والنّهار آيتاهما ؛ وهما الشمس والقمر ، فيكون عكس قوله ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ أي ولا القمر سابق الشمس ، وإيراد السّبق مكان الإدراك لسرعة سير القمر "[3] .

فهذه المواضع الثلاثة اجتمع فيها مُترادفان ؛ لكن دلّت كل كلمة على معنى زائد غير الذي دلّت عليه أختها المُرادفة لها .

الفرع الخامس : مذهب الشوكاني في التّرادف .

ذهب بعض أهل العلم إلى منع وُقوع التّرادف في اللّغة ، وذهب آخرون إلى وُقوعه فيهما لكن منعوا وقوعه في القرآن الكريم ، والأرجح أنّه واقع في اللّغة وموجود في القرآن الكريم[4] .

والمقصود هنا إنّما هو التّطابق في المعنى الأصلي ، وإنْ كان لكلّ لفظة معنى زائد يخصّها ويميّزها عن غيرها ، وقد أشرتُ إلى هذا عند ذكر تعريف التّرادف وبيان المقصود منه .

فإذا كان هذا الأمر كذلك ، فما هو موقف الشوكاني من خلاف أهل العلم في وُقوع التّرادف في اللّغة وفي القرآن .

---

(1) المصدر السابق : 3/ 554 .

(2) المصدر نفسه : 4/ 115- 116 .

(3) الصدر نفسه : 4/ 488 .

(4) قواعد التفسير : لعثمان السّبت ، 1/ 460 .

لقد أوضح رأيه في وقوع التّرادف في اللّغة حيث يقول : " وقد ذهب الجمهور إلى إثبات التّرادف في اللّغة العربية وهو الحقّ ... يعلم هذا كلّ عالم بلغة العرب "[1].

وأمّا رأيه في وقوع التّرادف في القرآن الكريم فلم يُشر صراحة إلى موقفه منه ، لكن ومن خلال تتبّع تفسيره لبعض الكلمات المترادفة أمكن معرفة موقفه من وُقوع التّرادف في الكتاب العزيز .

سبق وأشرتُ أنّ الشوكاني يعتني بإيراد الفروق بين الكلمات التي يُظنّ بها التّرادف ، في حين وجدتُ مواضع صريحة يُشير فيها إلى وقوع الترادف في القرآن الكريم .

فعند قوله تعالى ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ ﴾ [مريم : 90] قال رحمه الله : " والانفطار والتّفطر : التّشقق ، ﴿ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ ﴾ أي وتكاد أنْ تنشقّ الأرض ، وكرر الفعل للتّأكيد ؛ لأنّ يتفطّرنّ وتنشقّ معناهما واحد "[2] .

وعند قوله تعالى ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ [الحج : 25] قال الشوكاني : " ... والباءُ في قوله (بظلم) للسّببيّة ، والمعنى : ومن يرد فيه بإلحاد بسبب الظلم ، ويجوز أنّ يكون (بظلم) بدلا من (بإلحاد) وذلك بإعادة الجار ، ويجوز أنْ يكونا حالين مُترادفين "[3].

فيظهر بهذا أنّ الشوكاني مُتوسّط في مسألة وُقوع التّرادف في القرآن الكريم ، فهو لم ينحُ منحى الرّاغب الأصفهاني في المفردات حين أنكر التّرادف بالكلّية ، ولا هو من المتساهلين فيه كابن العربي رحمه الله[4].

بل هو مُتوسّط فيه يقول بوُقوعه في القرآن الكريم ؛ لكن التّرادف في المعاني الأصلية لا الخادمة التي يختصّ بها كلّ لفظ عن مُرادفه[5].

---

(1) إرشاد الفحول : الشوكاني ، 44 .

(2) فتح القدير : 3/ 483 – 484 .

(3) المصدر نفسه : 3/ 610 .

(4) انظر آراء العلماء في وُقوع التّرادف في القرآن الكريم : الفروق اللّغوية وأثرها في التّفسير : محمد الشايع ،165 – 177 .

(5) وهذا هو منشأ الخلاف بين أهل العلم في وُقوع الترادف في اللّغة والقرآن ، فمن نظر إلى المعنى الأصلي فحسب قال بمنعه ، ومن فصّل هذا التّفصيل قال بوجوده في اللّغة والقرآن ؛ لكن في المعاني الأصلية لا التّكميلية المختصّة بكلّ لفظ على حدا .

المطلب الثالث : الكلمات المتضادّة .

الفرع الأول : تعريفها.

فأمّا لغة : أصل المّادة : ضدد ، وضدّ الشيء خلافه والجمع أضداد ، وقد ضادّه فهما مُتضادّان ، والتّضادّ مصدر[1] .

وأمّا اصطلاحا : فقد عرّفه ابن فارس فقال : " ومن سنن العرب في الأسماء أنْ يسمّوا المتضادّين باسم واحد نحو (الجَوْنُ) للأسود و (الجَوْنُ) للأبيض[2] .

وقيل : هو أنْ يُطلق اللّفظ على المعنى وضدّه[3] .

الفرع الثاني : الفرق بين المشترك والمتضّاد .

1ــ أنّ المشترك أعمّ من المتضّاد ؛ فالمتضّادّ نوع منه ، فكلّ مُتضّادّ مشترك وليس العكس .

2ــ أنّ المشترك يدلّ على معان عدّة ، ولا يلزم أنْ تكون متضّادة ، أمّا المتضادّ فيدلّ على معنيين ولا بدّ أنْ يكونا مُتضادّين .

فمثلا كلمة (العين) تدلّ علم معان عديدة ، ولا يلزم منها التّضادّ ؛ فهي بهذا الاعتبار مشترك لا متضّادّ ، وأمّا كلمة الغابر : تطاق على الماضي وتطلق على الباقي ؛ فهي بهذا الاعتبار متضّادّ لأنها دلّت على معنيين متضّادّين[4].

الفرع الثالث : كيف يُفهم المراد من اللّفظ إذا كان مُتضادّا ؟.

يُفهم من خلال سياق الكلام ، إذْ يقول ابن الأنباري رادّا على من أنكر الأضداد في كلام العرب : " إنّ كلام العرب يُصحّح بعضه بعضا ويرتبط أوّله بآخره ، ولا يُعرفُ معنى الخطاب منه إلاّ باستيفائه واستكمال جميع حروفه ؛ فجاز وقوع اللّفظ على المعنيين المتضادّين ؛ لأنّها يتقدّمها

(1) لسان العرب : لابن منظور، مادة (ضدد) 4/ 2564 .

(2) الصّاحبي : لابن فارس ، 99 .

(3) فقه اللّغة، علي عبد الواحد وافي، ط:1، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، 2000م، 148 .

(4) فقه اللّغة : لإبراهيم الحمد ، 187 – 188 .

ويأتي بعدها ما يدلّ على خُصوصيّة أحد المعنيين دون الآخر ، ولا يرادُ بها في حال التّكلّم والإخبار إلاّ معنى واحد "[1] .

الفرع الرّابع : الخلاف في وقوع التّضادّ .

اختلف العلماء في وُقوع الأضداد ، فمنهم من قال بإمكان وقوعها وعدّ وضعها في مألوف القوانين اللّغوية ، والمواضعات الاصطلاحية — وذلك أنّ المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية — وذكروا من عللها وشواهدها الشيء الكثير ؛ ومن هؤلاء الأصمعي وأبو عبيدة والسّجستاني وابن السكّيت وقطرب وابن الأنباري وغيرهم ، كما يبدو ذلك واضحا من مصنّفاتهم وآرائهم المنتشرة في كتب اللّغة والأدب[2] .

ومنهم من أنكر هذه الأضداد إنكارا عنيفا ، وأبطلها إبطالا تاما ؛ وتأوّل ما ورد منها في اللّغة ونصوص العربية ، وأشهر من أعلن هذا الرّأي ابن درستويه[3] ؛ فإنّه ألّف كتابا أسماه " إبطال الأضداد " وذهب إلى جحد الأضداد جميعا[4] .

ومنهم من قال بوجودها إلاّ أنّهم عدّوها منقصة للعرب ومثلبة من مثالبهم ؛ واتّخذوها دليلا على نقصان حكمتهم وقلّة بلاغتهم ، وزعموا أنّ وُرودها في كلامهم كان سببا في كثرة الالتباس عند المحاورة وإدارة الخطاب ، وهؤلاء هم الشّعوبية[5] أو من كان يُسمّيهم ابن الأنباري " أهل البدع والزّيغ والإزراء بالعرب[6].

---

(1) الأضداد : لمحمد بن القاسم الأنباري، ت:محمد أبو الفضل إبراهيم،دط، المكتبة العصرية،بيروت، 1407هـ ، 2 .

(2) انظر مقدّمة أبو الفضل إبراهيم في تحقيقه لكتاب الأضداد : لابن الأنباري ، أ .

(3) الإمام العلامة شيخ النّحو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي النّحوي ، تلميذ المبرّد وابن قتيبة ، كان ناصرا للنّحو البصري ثقة في الرّواية ومات سنة 347هـ . انظر الوفيات : 3/ 44 ، والسّير : 15/ 531 – 532 .

(4) المزهر : 1/ 396 .

(5) وهي فرقة منسوبة لكلمة شعوب ، وهي بذلك لا تُفرّق بين شعب وآخر من حيث الرّفعة والأفضلية ، وأوّل من نادى بهذه الفكرة الخبيثة ضرار بن عمرو وثمامة بن الأشرس ، ومن أصول هذه الفرقة انتقاص العرب ولغتهم ونبيّهم ﷺ ؛ لما رأوا من تفوّق العرب في علوم كثيرة فأرادوا أنْ يردّوا الاعتبار للفرس والنّبط والترك وغيرهم من الأجناس .انظر الملل : للشهرستاني، 126/1 .

(6) الأضداد : لابن الأنباري ، 1 .

ومنهم من قال بوُقوعه وأنكر على من تعسّف في إنكاره ؛ غير أنّه يرى أنّ وروده لم يكن بتلك الكثرة التي ذهب إليها من يراه بإطلاق ؛ ذلك أنّ كثيرا من الأمثلة التي ظنّ هذا الفريق أنّها من قبيل الأضداد يمكن تأويلها على وجه آخر يُخرجها من هذا الباب[1].

ففي بعض الأمثلة قد استُعمل اللّفظ في ضدّ ما وُضع له لمُجرّد التّفاؤل كالمفازة في المكان الذي فيه الهلكة وكالسّليم للملدوغ[2]... الخ .

وقد يُستعمل اللّفظ في ضدّه لمُجرّد التّهكّم ، أو لاتّقاء التّلفّظ بما يُكره التّلفّظ به ، أو بما يُمجّه الذّوق ، أو بما يُؤلم المخاطب ؛ وذلك كإطلاق لفظ العاقل على المعتوه أو الأحمق ، والخفيف على الثّقيل ... الخ ، وقد مال إلى هذا الرأي بعض المُحدثين كالدّكتور علي عبد الواحد وافي[3].

الفرع الخامس : مذهب الشوكاني في الكلمات المتضادّة[4].

الشوكاني لم يُشر صراحة إلى مذهبه في الكلمات المتضادّة ؛ ولكن من خلال تتبّع تفسيره لهذا النّوع من الكلمات القرآنية أمكن استخلاص موقفه منها .

فيظهر من خلال تفسيره للأضداد أنّه ممّن يقول بوُقوع الأضداد في اللّغة والقرآن أيضا ؛ لأنّه جاء على ما يُوافق سنن العرب في كلامها وأوجه مُخاطباتها ، ووجدته في تعامله مع الأضداد يُميّز بين حالتين :

الحالة الأولى : عدم اختيار المعنى أو ضدّه في الكلمة المُتضادّة .

وهذا لأنّ اللّفظ المتضادّة يحتمل المعنيين ويستقيم توجيه المعنى عليهما ، وهذا من أوجه الإعجاز اللّغوي للقرآن الكريم ، فأنْ يُحمل اللّفظ على المعنى أو ضدّه دون أي بشاعة أو ركاكة في السّياق ، إنْ دلّ هذا على شيء إنّما يدلّ على أنّ القرآن منزّل من لدُنْ عليم خبير ، مُخاطب به البشير النّذير .

---

(1) فقه اللّغة : لإبراهيم الحمد ، 191 .

(2) المرجع نفسه : 191 .

(3) انظر كتابه فقه اللّغة : علي عبد الواحد وافي ، 149 – 150.

(4) ترتبط الكلمات المتضادّة بالغرابة من حيث التباس وغموض المعنى المراد من المتضادّ ؛ فمن هنا يأتي اتصال الغريب بالأضداد .

وسأذكر مثالين على هذه الحالة[1]: ففي قوله تعالى ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ [الحج : 31] قال الشوكاني : " أي مستقيمين على الحق ، أو مائلين إلى الحقّ ؛ لأنّ لفظ حُنفاء من الأضداد يقع على الاستقامة ويقع على الميل "[2]. وفي قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ [الحجرات : 13] قال الشوكاني : " ... والشعبُ من أسماء الأضداد ، يقال : شعبته : إذا جمعته وشعبته : إذا فرّقته ، ومنه سُمّيت المنيّة شعوبا ؛ لأنّها مفرّقة ... "[3].

الحالة الثانية : اختيار معنى على ضدّه لظهور قرينة تُفيد أنّه هو المقصود في السّياق .

في هذه الحالة الإمام الشوكاني يختار ويرجّح معنىً عن ضدّه في الكلمة المتضادّة ؛ وهذا لظهور القرينة المُرجّحة ، وهذا الصنيع من الإمام الشوكاني يُصدّق ما قاله ابن الأنباري من أنّ المُراد بالكلمة المتضادّة يُفهمُ من خلال السّياق[4].

وهذه النماذج توضحُ هذا وتُجلّيه[5]: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ [النّساء : 3] قال الشوكاني : " ... والخوفُ من الأضداد ؛ فإنّ المُخوّف قد يكون معلوما وقد يكون مظنونا ، ولهذا اختلف الأئمة في معناه في الآية . فقال أبو عبيدة " خفتم " بمعنى أيقنتم ، وقال آخرون : " خفتم " بمعنى ظننتم ، وقال ابن عطية : وهو الذي اختاره الحذّاق وأنّه على بابه من الظنّ لا من اليقين ، والمعنى : من غلب عن ظنّه التّقصير في العدل لليتيمة فليتركها وينكحْ غيرها "[6]. وعند قوله تعالى ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ [الأعراف : 83] قال : " أي أنّها كانت من الباقين في عذاب الله ، يقال : غبر الشيء إذا مضى ، وغبر إذا بقي ، فهو من الأضداد ... وقال الزجاج : (من الغابرين) أي من الغائبين عن النّجاة ، وقال أبو عبيد : المعنى من المُعمّرين وكانت قد هرمت ، وأكثر أهل اللّغة على أنّ

(1) للإستزادة انظر بالإضافة إلى المثالين المذكورين : فتح القدير 3/ 138 ، 142 ، 494 .
(2) المصدر نفسه : 3/ 615 .
(3) المصدر نفسه : 5/ 89 .
(4) انظر كلام ابن الأنباري ص 112-113.
(5) للإستزادة انظر فتح القدير : 3/ 411 ، 5/ 211 ، 519 .
(6) المصدر نفسه : 1/ 677 .

الغـــابر البـــاقي "[1]. وعنـــد قولـــه تعـــالى ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ [الأعراف : 94] قال الشوكاني : " يقـــال : عفـــا : كثـــر ، وعفـــا : درس ، فهـــو مـــن أسماء الأضداد ، والمراد هنا : أنّهم كثروا في أنفسهم وفي أموالهم ، أي أعطيناهم الحسنة مكـــان السّيئة حتّى كثروا "[2].

المبحث الرّابع : اختيارات الشوكاني في الغريب .

للإمام الشوكاني اختيارات في معاني الكلمات القرآنية الغريبة ، على أنّه كثيرا ما ينقل أقوالا على الأئمة في تفسير الغريب ويتوقّف فيها فلا يرجّح ولا يختار معنى عن آخر ، وهذا دأبه في أكثـــر المواضع ؛ إذْ أنّه يكتفي بإسناد الأقوال إلى أصحابها[3] ، ولكنّني وجدتُ مـــواطن يختـــار فيهـــا الشوكاني ويُدلي بدلوه بين الدّلاء ويُظهر رأيه في الغريب ولا يكتفي بالنّقل ، فما هي يـــا تـــرى طريقة الشوكاني في الاختيار ؟، وما هـــي الـــسّبل الـــتي يتّبعهـــا لاختيـــار المعـــنى الأصـــح للكلمات الغريبة ؟.

سبق وبيّنتُ القواعد التي اتّبعها الشوكاني في تفسير الغريب ، فهو عليه رحمة الله يختـــار المعـــنى الأقوى بالنّظر إلى قاعدة قعّدها ، وبالاستناد إلى كلّية أصّلها لتفسير غريب القرآن ، وسأُبيّنُ هذا في المطالب الموالية مُرفقة بالأمثلة التطبيقية .

المطلب الأوّل : اختيار المعنى الأقوى بالرّجوع إلى أصل الاستعمال في الوضع العربي[4].

كثيرا ما يرجع الشوكاني إلى الأصل الاشتقاقي للكلمة الغريبة ليخرج منه برأي يختاره في معـــنى تلك الكلمة ، ولا تخلو لفظة قرآنية من وُجود أصل اشتقاقي ، ومعرفته تزيد المفـــسّر عمقـــا في

(1) المصدر السابق : 2/ 315 .

(2) المصدر نفسه : 2/ 322 .

(3) انظر على سبيل المثال : فتح القدير 5/ 360 ، 362 .

(4) يُعتبر الاعتناءُ بالأصل الاشتقاقي للّفظة من المسائل المهمّة لمن يدرس التّفسير لحاجته المّاسة لدقّة توجيه التّفسيرات التي تُفسرُ بها اللّفظة القرآنية . انظر مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير : للدكتور مساعد الطّيار، ط:1، دار المُحـــدّث، الريـــاض، 1425هـــ ، 172 .

معرفة دلالة الألفاظ ومعرفة مناسبة تفسيرات المفسرين لأصل هذا اللّفظ[1]، والمثال الذي سأذكره يوضّح هذا بجلاء وسأُحيل إلى المواضع الأخرى في الهامش[2].

ففي قوله تعالى ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ [يوسف : 94] قال الشوكاني : " أي لولا أنْ تنسبوني إلى الفند ، وهو ذهاب العقل من الهرم ، يقال : أفند الرّجل إذا خرف وتغيّر عقله ، وقال أبو عبيدة : لولا أنْ تسفّهوني ، فجعل الفند السّفه ، وقال الزّجاج : لولا أنْ تجهّلون ، فجعل الفند الجهل ، ويؤيّد قول من قال إنّه السّفه قول النّابغة[3]:

ألا قول سليمان إذْ قال المليك له ... قُمْ في البريّة فاحددها عن الفند[4].

أي امنعها عن السّفه .

وقال أبو عمرو الشيبانيّ[5]: التّفنيد التّقبيح ، ومنه قول الشاعر :

يا صاحبيَّ دعا لومي وتفنيدي ... فليس ما فات من أمري بمردود[6].

وقيل هو الكذب ، ومنه قول الشاعر :

هل من افتخار الكريم من أوَدِ ... أم هل لقول الصّديق من فندِ[7].

---

(1) المرجع السابق : 172 .

(2) بالإضافة إلى النموذج المذكور انظر فتح القدير : 1/ 124، 116 ، 128 ، 180 ، 207 ، 2/ 181، 387 ، 414 ، 440 ، 586 .

(3) أبو ليلى النابغة الذبياني قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي ، له صحبة ورواية ووفادة على المصطفى ﷺ ، وهو الشاعر المخضرم المشهور وكان قد عاش مائة وعشرون سنة إلى حدود 70هـ . انظر السّير : للذّهبي ، 3/ 177 .

(4) ديوان النابغة الذبياني، دط، المكتبة الثقافية ، بيروت، دت، 46 .

(5) سعد بن إياس الكوفي من بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة ، أدرك الجاهلية وهو معدود من التابعين ، أتفق الأئمة على توثيقه وهو من رجال الكتب السّتة ، وكان مشهورا بقراءة القرآن وتفسيره وقد قرأ عليه القارئ عاصم رحمه الله ، وقد مات في خلافة الوليد بن عبد الملك . انظر السّير : 4/ 173 .

(6) البيت بلا نسبة كما في تفسير الطبري، 16/ 252 ، والنكت والعيون ، 2/ 284 .

(7) بحثتُ عنه فلم أضفر له بتخريج .

وقال ابن الأعرابي : (لولا أنْ تفنّدون) أي لولا أنْ تضعفوا رأيي ، ورُويَ مثله عن أبي عبيدة ، وقال الأخفش : التّفنيد : اللّوم وضعف الرّأي .

ثم قال الشوكاني : وكل هذه المعاني راجعة إلى التّعجيز وتضعيف الرّأي ، يقال : فنّدهُ : إذا أعجزه ، وأفند : إذا تكلّم بالخطأ ، والفندُ : الخطأ في الكلام "[1].

المطلب الثاني : اختيار ما كان أنسب بالمقام وألصق بمعنى الآية .

والأمثلة الآتية توضّحُ ذلك .

فعند قوله تعالى ﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ [القمر : 25] قال رحمه الله : " والأشرُ : المرح والنّشاط أو البطرُ والتّكبّرُ ، وتفسيره بالبطر والتّكبّر أنسب بالمقام ، ومنه قول الشاعر :

أشرتم بلبس الخزّ لمّا لبستمُ ومن قبلُ لا تدرون من فتح القُرى[2]"[3] .

وعند قوله تعالى ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة : 66] قال الشوكاني : " ... أي ملزمون غرما بما هلك من زرعنا ، والمغرمُ الذي ذهب ماله بغير عوض قاله الضحاك[4]وابن كيسان[5]، وقيل المعنى : إنّا لمعذّبون قاله قتادة وغيره ، وقال مجاهد وعكرمة : لمولع بنا ، ومنه قول الشاعر :

سلاً عن تذكّره تكتُّما وكان رهينا بها مُغرما[6].

يقال : أغرم فلان بفلان :إذا أولعَ .

---

(1) فتح القدير : 3/ 82 – 83 .

(2) البيت بلا نسبة كما في القرطبي، 139/17 ، والنكت والعيون، 201/4 .

(3) فتح القدير : 5/ 167 .

(4) هو الضّحاك بن مُزاحم الهلالي أبو محمد ، كان من أوعية العلم مشهور بالتفسير والقصص ، حدّث عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري ، مات سنة 106هـ . انظر السير : 4/ 598 – 600 .

(5) محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النّحوي اللّغوي الإمام الفاضل ، كان عالما للنّحو البصري والكوفي ، وكان ابن مجاهد المُقرئ يقول : كان أنحى من المبرّد وثعلب ، وكان يعتني بتفسير القرآن ومعانيه من كتبه "المهذّب" في النّحو و"معاني القرآن" ، وكانت وفاته سنة 299هـ . انظر الأعلام : 5/ 308 .

(6) البيت للنّمر بن تولب كما القرطبي،219/17 ، والنكت والعيون، 226/4 .

وقال مقاتل : مهلُكون ، وقال النّحاس : مأخوذ من الغرام ، وهو الهلاك ... والظاهر من السّياق المعنى الأول ، أي لمغرمون بذهاب ما حرثناه ومصيره حُطاما "[1].

وعند قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ [الواقعة : 86] قال الشوكاني : " يقال : دان السّلطان رعيّته : إذا ساسهم واستعبدهم ، قال الفرّاء : دنته : ملكته وأنشد للحطيئة[2]:

لقد دُنتَ أمر بنيك حتّى تركتهم أدقّ من الطّحين[3].

أي ملكتَ ، ويقال دانه : إذا أذلّه واستعبدهُ ، وقيل معنى مدينين : مُحاسبين ، وقيل : مُجـــزيين ومنه قول الشاعر :

و لم يبق سوى العدوا نُ دانهم كما دانوا[4].

والمعنى الأول ألصق بمعنى الآية ، أي فهلاّ إنْ كنتم غير مربوبين ومملوكين ترجعونها أي النّفس التي بلغت الحلقوم إلى مقرّها الذي كانت فيه "[5].

المطلب الثالث : اختيار المعنى الأظهر في اللّغة والأشهر في كلام العرب .

والشواهد الآتية تُبيّنُ بوضوح اختيار الشوكاني للمعاني الأعرف والأظهر في اللّغة وتركه للمعاني البعيدة عن روح النّظم القرآني وإعجازه .

فعند قوله تعالى ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ ﴾ [ق : 10] قال رحمه الله : " قال مجاهد وعكرمة وقتادة : باسقات : طوال ، وقال ســعيد بــن جــبير[6]: مُــستويات ، وقــال الحــسن والفــرّاء :

(1) فتح القدير : 5/ 210 .

(2) جرول بن أوس بن مالك العبسي الشاعر المخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام وكان أغلب شعره هجــاءا ، مــات ســنة 45هـــ . انظر الإصابة : 1/ 259 ، وانظر الأعلام : 2/ 118 .

(3) الشعر والشعراء، ابن قتيبة ، دط، دار إحياء العلوم ، بيروت، 1987 ، 204 .

(4) لم أضفر له بتخريج لهذه الصيغة .

(5) فتح القدير : 5/ 215 .

(6) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي أبو عبد الله الكوفي ، أحد أعلام التابعين وكان أسود ، أخذ العلم عن ابن عباس وابــن عمر وكان مشهورا بالتّفسير ، قتله الحجاج بواسط سنة 95هـــ . انظر الوفيات : 2/ 371 – 374 .

مواقير حوامل ، يقال للشاة إذا بسقت : ولدت ، والأشهر في لغة العرب الأوّل ، يقال : بسقت النّخلة بسوقا : إذا طالت ، ومنه قول الشاعر :

لنا خمر وليست خمر كرْمٍ ولكن من نتاج الباسقات

كرام في السّماء ذهبن طولا وفات ثمارها أيدي الجناة[1]"[2].

وفي قوله تعالى ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ [القمر : 19] قال الشوكاني : " أي دائم الشُؤم استمرّ عليهم بنُحوسه ، وقد كانوا يتشاءمون بذلك اليوْم ... قال الضّحاك[3]: كان ذلك مُرّا عليهم ، وكذا حكى الكسائي عن قوم أنّهم قالوا : هو من المرارة ، وقيل : هو من المِرَّة بمعنى القوة ؛ أي في يوم قويّ الشُؤم مُستحكمه ، كالشيء المُحكم الفتل الذي لا يُطاقُ نقضه ، والظاهر أنّه من الاستمرار لا من المرارة ولا من المِرَّة ، أي دام عليهم العذاب فيه حتّى أهلكهم وشمل هلاكه كبيرهم وصغيرهم "[4].

وعند قوله تعالى ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً وَجَحِيمًا ﴾ [المزّمل : 12] قال رحمه الله ك " ... والأنكال : جمع نكل وهو القيدُ كذا قال الحسن ومُجاهد وغيرهما ، وقال الكلبيّ : الأنكال : الأغلال ، والأول أعرفُ في اللّغة ومنه قول الخنساء :

أتوْك فقطعتَ أنكالهم وقد كنّ قبلك لا تُقطعُ[5]"[6] .

وعند قوله تعالى ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ [الطارق : 7] قال الشوكاني : " أي صلب الرّجل وترائب المرأة ، والترائب جمع تريبة ، وهي موضع القلادة من الصّدر ... وقيل : التّرائب ما بين الثّديين ، وقال الضّحاك : ترائب المرأة اليدين والرّجلين والعينين ، وقال سعيد

(1) البيتين للحكمي كما في القرطبي، 7/17 .
(2) فتح القدير : 5/ 96 .
(3) سبقت ترجمته ص 118 .
(4) فتح القدير : 5/ 165 .
(5) ديوان الخنساء، دط، دار بيروت للطباعة والنشر ، 1398هـ ، 92 .
(6) فتح القدير :5/ 422 .

بن جبير : هي الجيدُ ، وقال مُجاهد : ما بين المنكبين والصّدر ، ورُويَ عنه أيضا أنّه قال : هي الصّدر ، ورُويَ عنه أيضا أنّه قال : هي التّراقي ، وحكى الزّجاج أنّ التّرائب : عصارة القلب ، ومنه يكون الولد ، والمشهور في اللّغة أنّها عظام الصّدر والنّحر ، ومنه قول دُرَيْد بن الصّمة[1]:

فإنْ تُدبروا نأخذكم في ظهوركم وإنْ تُقبلوا نأخذكم في التّرائبِ[2] "[3] .

وبالتّعريج على طريقة الشوكاني في اختيار معاني الكلمات القرآنية الغريبة أكون قد أعطيتُ صورة ولو موجزة عن الغريب في تفسير الإمام الشوكاني ، وبالتالي فقد عرفنا منهجه في تفسير الغريب والقواعد التي اتّبعها في ذلك وأنواع الكلمات الغريبة في تفسيره واختياراته في معاني الغريب .

ويتبيّنُ لهذا أنّ الشوكاني يتّبعُ منهجا وسطا في التفسير، بين التفسير بالمأثور وبين التفسير باللّغة، وهو بذلك مزاوج بين الطريقين، فهو مُتثبّت في قبول اللّغة كتفسير للقرآن ، كما هو محترز في قبول الروايات التفسيرية الأثرية .

يبقى لي الآن بيان مصادره في تفسير الغريب ، فما هي يا تُرى المصادر التي اعتمدها الشوكاني في تفسير الغريب ؟، وما نوعها وطبيعتها ؟. هذا ما سأحاول تناوله في الفصل الثالث (مصادر الإمام الشوكاني في تفسير الغريب) .

(1) دريد بن الصّمة الجشمي البكري من هوازن ، شجاع من الأبطال الشعراء المعمّرين في الجاهلية ، أدرك الإسلام و لم يُسلم وكان قد قُتل يوم حنين ضدّ المسلمين سنة 8هـ . انظر الأعلام : 2/ 339 .

(2) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، 186 .

(3) فتح القدير : 5/ 559 .

الفصل الثالث : مصادر الإمام الشوكاني في تفسير الغريب .

وفيه ثلاثة مباحث :

ـ المبحث الأول : اعتماده على كتب الغريب.

ـ المبحث الثاني : اعتماده على أصحاب المعاجم اللّغوية.

ـ المبحث الثالث : اعتماده على التفاسير اللّغوية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول : اعتماده على كُتب الغريب .

اعتمد الإمام الشوكاني في شرح الغريب على الكتب المُصنّفة في الغريب خاصّة ، وكان يُكثر النقل منها ، وهذا على اختلاف مناهج أصحابها وطرق عرضهم لغريب القرآن .

ومن خلال استقرائي لهذا النوع من المصادر قسّمتها إلى :

ـــ اعتماده على كتب الغريب المرتّبة على ترتيب السور .

ـــ اعتماده على كتب الغريب المرتّبة على حروف الهجاء .

وفيما يلي بيان ذلك مع الأمثلة النموذجية من فتح القدير ، كما حرصتُ على توثيق النُقول من مصادرها الأصلية .

المطلب الأول : اعتماده على كتب الغريب المرتّبة على ترتيب السور .

وقد اعتمد الشوكاني على هذا النوع من المصادر في الغريب إعتمادا واسعا ، خاصة وأنّ هذا النوع من المؤلفات هي مؤلفات المتقدّمين الذين هم سند الشوكاني في اللغة والتفسير ، وقد رتّبتُ هذه المؤلفات على تواريخ وفيات مصنّفيها ، وفيمايلي بيان ذلك مع بعض الأمثلة من فتح القدير موثّقة من مصادرها الأصلية .

الفرع الأول : اعتماده على الفرّاء .

فعند قوله تعالى ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾ [آل عمران : 153] قال الشوكاني : " قال الفراء : الإصعاد الابتداء في السّفر ، والانحدار الرّجوع منه ، يقال : أصعدنا من بغداد إلى مكة وإلى خرسان وأشباه ذلك[1] "[2] . وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [النساء : 21] قال الشوكاني : " قال الفراء : الإفضاء : أنْ يخلو الرجل بالمرأة وإنْ لم يجامعها[3] "[4] . وعند تفسير قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ [الرعد : 17] قال

---

(1) معاني القرآن : لأبي زكرياء الفراء ، ت:محمد علي النّجار ، دط ، الدار المصرية للتأليف ، القاهرة ، دت ، 1/ 239 .

(2) فتح القدير : 1/ 635 .

(3) معاني القرآن: الفراء ، 1/ 259 .

(4) فتح القدير : 1/ 708 .

الشوكاني : " قال الفراء : الجفاء : الرّمي ، يقال : جفأ الوادي غثاءا وجفاءا : إذا رمى به[1] "[2].

الفرع الثاني : اعتماده على أبي عبيدة .

ففي تفسير قوله تعالى ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ [آل عمران : 49] قال الشوكاني : " الأكمه : الذي يولد أعمى كذا قال أبو عبيدة[3] "[4]. وعند تفسير قوله تعالى ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا ﴾ [يونس : 24] قال رحمه الله : " قال أبو عبيدة : الحصيد المستأصل[5] "[6] . وفي تفسير قوله تعالى ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء : 98] قال الشوكاني : قال أبو عبيدة : كل ما قذفته في النّار فقد حصبتها به[7] "[8]. وعند قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ [المعارج : 19] قال الشوكاني : " قال أبو عبيدة : الهلوع : هو الذي إذا مسّه الخير لم يشكر ، وإذا مسّه الشرّ لم يصبر[9] "[10] .

---

(1) معاني القرآن : الفراء ، 2/ 62 .

(2) فتح القدير : 3/ 103 .

(3) مجاز القرآن : لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، ت:محمد فواد ،دط ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دت ، 1/ 93 .

(4) فتح القدير : 1/ 566 .

(5) مجاز القرآن : أبو عبيدة 1/ 277 .

(6) فتح القدير : 2/ 615 .

(7) مجاز القرآن : أبو عبيدة 2/ 42 .

(8) فتح القدير : 3/ 584 .

(9) مجاز القرآن : 2/ 270 .

(10) فتح القدير : 5/ 388 .

الفرع الثالث : اعتماده على الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة .

وهذه نماذج توضّح ذلك ، فعند قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف : 56] قال الشوكاني : " وقال الأخفش سعيد : أراد بالرحمة هنا : المطر وتذكير بعض المؤنث جائز[1] "[2]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأنفال : 5] قال رحمه الله : " قال الأخفش سعيد بن مسعدة : المعنى أولائك هم المؤمنون حقا كما أخرجك ربّك[3] "[4]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ [مريم : 27] قال الشوكاني : قال سعيد بن مسعدة : الفريّ : المختلق المفتعل ، يقال : فريتُ وأفريتُ بمعنى واحد ، والولد من الزنا كالشيء المُفترى[5] "[6].

الفرع الرابع : اعتماده على ابن قتيبة .

فعند قوله تعالى ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ ﴾ [التوبة : 107] قال الشوكاني : " الإرصاد : الانتظار مع العداوة[7] "[8]. وعند قوله تعالى ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ [ص : 12] قال الشوكاني : " قال ابن قتيبة : العرب تقول : هم في عزّ ثابت الأوتاد ، وملك ثابت الأوتاد ، يريدون ملكا دائما شديدا ، وأصل هذا أنّ البيت من بيوت الشَّعْر إنّما يثبتُ

---

(1) معاني القرآن : الأخفش سعيد بن مسعدة ، ت:أمين محمد الورد ، ط:1 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1985 ، 519/2 .
(2) فتح القدير : 2/ 302 .
(3) معاني القرآن : للأخفش 2/ 541 .
(4) فتح القدير : 2/ 412 .
(5) معاني القرآن : للأخفش 2/ 627 .
(6) فتح القدير : 3/ 457 .
(7) تفسير غريب القرآن : لابن قتيبة ، ت:أحمد صقر ، دط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1978 ، 192 .
(8) فتح القدير : 2/ 569 .

ويقوم بالأوتاد[1] "[2]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا ﴾ [الإنسان : 14] قال رحمه الله : " قال ابن قتيبة : ذُلّلت : أُدنيت من قولهم حائط ذليل أي قصير السّمك[3] "[4].

الفرع الخامس : اعتماده على الزجاج .

فعند قوله تعالى ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة : 10] قال رحمه الله : " قال الزجاج : الإلّ عندي على ما توجبه اللغة يدور على معنى الحدّة ، ومنه الإلّة للحِرْبة ، ومنه أذن مُؤلّلة أي مُحدّدة[5] "[6]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [التوبة : 58] قال الشوكاني : " قال الزجاج : لمزتُ الرجل ألمُزه وألمِزه بكسر الميم وضمّها : إذا عبتُه وكذا همزتُه[7] "[8]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد : 13] قال الشوكاني : " قال الزجاج : يقال : ماحلته محالا : إذا قاويته حتى يتبيّن أيّكما أشد ، والمحال في اللغة الشدّة[9] "[10].

---

(1) تفسير غريب القرآن : ابن قتيبة 377 .

(2) فتح القدير : 4/ 557 .

(3) تفسير غريب القرآن : ابن قتيبة 503 .

(4) فتح القدير : 5/ 464 .

(5) إعراب القرآن : للزجاج،ت: إبراهيم الأبياري، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982 ، 315 .

(6) فتح القدير : 2/ 487 .

(7) إعراب القرآن : للزجاج 334 .

(8) فتح القدير : 2/ 529 .

(9) إعراب القرآن : للزجاج 513 .

(10) فتح القدير : 3/ 100 .

الفرع السادس : اعتماده على أبي جعفر النّحاس .

فعند تفسير قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [التوبة : 58] قال الشوكاني : " قال الجوهري : اللمز : العيب وأصله الإشارة بالعين ونحوها ... ثمّ رجّح الشوكاني هذا القول وقال : والقول عند أهل اللغة هو هذا كما قال النّحاس[1] "[2].وعند تفسير قوله تعالى ﴿ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴾ [هود : 20] قال الشوكاني : " قال الزجاج : لبغضهم النبي ﷺ وعداوتهم له لايستطيعون أنْ يسمعوا منه ولا يفهموا عنه . قال النّحاس : هذا معروف في كلام العرب ، يقال : فلان لا يستطيع أنْ ينظر إلى فلان إذا كان ثقيلا عليه[3] "[4].وفي قوله تعالى ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ [الكهف : 60] قال الشوكاني : " قال النّحاس : الذي يعرفه أهل اللغة أنّ الحقب والحقبة زمان من الدّهر مُبهم غير مُحدّد ... وجمعه أحقاب[5] "[6].

الفرع السّابع : اعتماده على مكّي بن أبي طالب القيسي .

فعند قوله تعالى ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران : 79] قال الشوكاني بعد ذكره لقرائتي التّشديد والتّخفيف في "تُعلّمون" : قال مكّي : التّشديد أبلغ ؛ لأنّ العالم قد يكون عالما بغير مُعلّم ، فالتّشديد يدلّ على العلم والتّعليم ، والتّخفيف إنّما يدلّ على

(1) إعراب القرآن : لأبي جعفر النّحاس ، ط:3 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1988 ، 2/ 146 .
(2) فتح القدير : 2/ 529 .
(3) إعراب القرآن : النّحاس 2/ 277 .
(4) فتح القدير : 2/ 685 .
(5) إعراب القرآن : النّحاس 2/ 463 .
(6) فتح القدير : 3/ 411 .

العلم فقط[1] "[2]. وعند قوله تعالى ﴿ قَالُواْ نَعَمْ﴾ [الأعراف : 44] قال رحمه الله : " قال مكّي : من قال نعِم بكسر العين فكأنّه أراد أنْ يفرّق بين التي هي جواب وبين التي هي اسم للبقر والغنم والإبل[3] "[4].

المطلب الثاني : اعتماده على كتب الغريب المرتّبة على حروف الهجاء .

وقد اعتمد الشوكاني في تفسير الغريب على مصدرين من هذا النّوع من كتب الغريب وهما :

ـــ كتاب الغريبين للهروي .

ـــ وكتاب المفردات للرّاغب الأصفهاني ، وفيمايلي بيان ذلك مع النّماذج المرفقة :

الفرع الأول : اعتماده على أبي عبيد الهروي .

فعند قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [النساء : 3] قال الشوكاني : " عال الرجل في الأرض : إذا ضرب فيها حكاه الهروي[5] "[6].وفي تفسير قوله تعالى ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾[الكهف : 95] قال الشوكاني : " قال الهروي يقال : ردمتُ

(1) تفسير المشكل من غريب القرآن : مكّي بن أبي طالب القيسي ، ت:علي حسين البوّاب ،دط ، دار المعارف ، الرياض ، 1985، 195 .

(2) فتح القدير : 584 .

(3) تفسير المشكل من غريب القرآن : لمكّي 301 .

(4) فتح القدير : 2/ 292 .

(5) الغريبين في القرآن والحديث : لأبي عبيد الهروي ، ت:محمد فؤاد ، ط:1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1999 ، مادة (عول) 4/ 1343 .

(6) فتح القدير : 1/ 680 .

الثملة أردِمها بالكسر ردما أي سددها والرّدمُ أيضا الاسم وهو السدّ[1] "[2].

وعند تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ ﴾ [لقمان : 18] قال رحمه الله : " قال الهروي : أي لا تُعرض عنهم تكبّرا ، يقال : أصاب البعير صِعْر : إذا أصابه داء يلوي عنقه[3] "[4].

الفرع الثاني : اعتماده على الراغب الأصفهاني .

وقد اعتمده الشوكاني كثيرا في تفسير الغريب ولا عجب فكتابه المفردات من أحسن ما ألّف في غريب القرآن وزاده حُسنا حسنُ ترتيبه واستيعابه لغريب القرآن ، وترتيبه على حروف التّهجي.

فعند قوله تعالى ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران : 159] قال الشوكاني : " قال الراغب : الفظّ : هو الكريه الخلق ، وأصله فظظ ، وغلظ القلب : قساوته وقلّة إشفاقه وعدم انفعاله للخير ، والانفضاض : التّفرّق ، يقال : فضضتُهم فانفضّوا أي فرّقتهم فتفرّقوا[5] "[6]. وعند قوله تعالى ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ ﴾ [الزمر : 5] قال الشوكاني : " قال الرّاغب : تكوير الشيء : إدارته وضم بعضه إلى بعض ككور العمامة[7] "[8].

---

(1) الغريبين : للهروي مادة (ردم) 3/ 735 .

(2) فتح القدير : 3/ 430 .

(3) الغريبين : للهروي مادة (صعر) 4/ 1078 .

(4) فتح القدير : 4/ 315 .

(5) المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني ، ط:1 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1418 ، مادة(فض) 383 .

(6) فتح القدير : 1/ 640 .

(7) المفردات : للراغب ، مادة(كور) 445 .

(8) فتح القدير : 4/ 592 .

وفي تفسير قوله تعالى ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ [الواقعة : 81] قال الشوكاني : " قال الرّاغب : والإدّهان في الأصل مثل التّدهين ، لكن جُعل عبارة عن المداراة والمُلاينة وترك الجدّ[1] "[2]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ [المدّثر : 22] قال الشوكاني : " قال الراغب :البسرُ : استعجال الشرّ قبل أوانه نحو بسر الرّجل حاجته أي طلبها في غير أوانها ، قال : ومنه قوله ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ أي أظهر العُبوس قبل أوانه وقبل وقته[3] "[4].

وفي تفسير قوله تعالى ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ [البلد : 14] قال رحمه الله : " والمسغبة : المجاعة ، والسّغبُ : الجوع والسّاغبُ : الجائع ، قال الراغب : يقال منه سغب الرّجل سغبا وسغوبا ، فهو ساغب وسغبان والمسغبة مفعلة منه[5] "[6].

المطلب الثالث : موقفه من أصحاب كتب الغريب .

والإمام الشوكاني لم يكتف بالنقل من كتب الغريب ، بل ينتقد ما يستحقّ النّقد ، فاختبر بذلك جهابذة هذا العلم ، وأدلى بدلوه عميقا ؛لأنّه صاحب منهج فريد في هذا العلم .

الفرع الأول : تعقّبه أبو عبيدة والأخفش .

فعند قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ [الطور : 9] قال الشوكاني : " ... والمور : الاضطراب والحركة ، قال أهل اللغة : مار الشيء يمور مورا : إذا تحرّك وجاء وذهب ، قاله الأخفش وأبو عبيدة ، وأنشدا بيت الأعشى :

---

(1) المفردات : للراغب ، مادة(دهن) 180 .
(2) فتح القدير : 5/ 214 .
(3) المفردات : للراغب ، مادة(بسر) 56 .
(4) فتح القدير : 5/ 433 .
(5) المفردات : للراغب ، مادة(سغب) 239 .
(6) فتح القدير : 5/ 594 .

كأنّ مشيتها من بيت جارتها مشي السّحابة لا ريث ولا عجلُ[1] .

وليس في البيت ما يدلّ على ما قالاهُ ، إلاّ إذا كانت هذه المشية المذكورة في البيت يُطلق المـوْرُ عليها لغة"[2].

الفرع الثاني : تعقّبه للزجاج .

وذلك عند قوله تعالى ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ ﴾ [الفلق : 3] قال رحمه الله : " قال الزجاج : قيل : ليل غاسق ؛ لأنّه أبرد من النّهار ، والغاسق : البارد والغسق : البرد ولأنّ في الليل تخرج الـسّباع من آجامها والهوام من أماكنها وينبعث أهل الشرّ على العبث والفساد ، كذا قال . وهو قـول بارد فإنّ أهل اللغة على خلافه وكذا جميع المفسّرين "[3].

الفرع الثالث : تعقّبه لأبي جعفر النّحاس .

وذلك عند قوله تعالى ﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ [سبأ : 49] قال الشوكاني : " قال النّحاس : التقدير : صاحب الحق أي الكتاب الذي فيه البراهين والحجج ، وأقـول : لا وجه لتقدير المضاف ؛ فإنّ القرآن قد جاء كما جاء صاحبه "[4].

الفرع الرّابع : تعقّبه لمكّي بن أبي طالب القيسي .

وذلك عند قوله تعالى ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ....وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ ﴾ [النّجم : 31] قال الشوكاني : " ... والام في "ليجزيَ" متعلّقة بما دلّ عليه الكلام ؛ كأنّه قال : هو مالك ذلك يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء ليجزيَ

---

(1) البيت للأعشى كما في اللّسان (مور) 186/5 .

(2) فتح القدير 5/ 125 .

(3) المصدر نفسه : 5/ 704 .

(4) المصدر نفسه : 4/ 441 .

المُسيء بإساءته والمحسن بإحسانه .... وقال مكّي : إنّ الام مُتعلّقة بقولـــه ﴿لَا تُغْنِي شَفَـعَتُهُمْ﴾ وهو بعيد من حيث اللفظ ومن حيث المعنى "[1].

(1) المصدر السابق : 5/ 148 .

المبحث الثاني: اعتماده على أصحاب المعاجم اللّغوية .

لقد اعتمد الإمام الشوكاني في تفسير الغريب إضافة إلى كتب الغريب على المعاجم اللّغوية على اختلاف أنواعها ومناهجها ومدارسها وطرق عرضها للمواد اللغوية ، فقد اعتمد على نوعين من أنواع المعجمات العربية : معجمات الألفاظ ، ومعجمات المعاني[1] كما اعتمد على أربعة مدارس مُعجمية : مدرسة الخليل ، ومدرسة الجوهري ، ومدرسة البرمكي ، ومدرسة أبوعبيد ، لذلك ومن خلال ما جمعت من مصادر الشوكاني في تفسير الغريب قسّمتُ هذا المبحث إلى أربعة مطالب هي :

ـ المطلب الأول : إعتماده على مدرسة الخليل .

ـ المطلب الثاني : إعتماده على مدرسة البرمكي .

ـ المطلب الثالث : إعتماده على مدرسة الجوهري .

ـ المطلب الرابع : إعتماده على مدرسة أبي عبيد .

وفيما يلي بيان ذلك بشيء من الإيجاز ، على أنّي أذكر نماذج من اعتماد الشوكاني على المعجم اللّغوي ؛ لأنّ المقام لا يسمح باستيعاب كل النماذج الموجودة ، كما حرصتُ على توثيق المواد اللّغوية من مصادرها الأصلية ما استطعتُ إلى ذلك من سبيل .

المطلب الأول : اعتماده على مدرسة الخليل .

اعتمد الشوكاني في تفسير الغريب على مدرسة الخليل[2] ، وهو أوّل من كتب معجما عربيا ، ولقد سار الخليل ومن تابعه في ترتيبهم للمواد اللغوية على الترتيب الصوتي وفق مخارج الحروف ترتيبا تصاعديا بدءا بالحلق وانتهاءا بالشفتين .

ومن خلال تتبّعي لمصادر الشوكاني في تفسير الغريب وجدته يعتمد ثلاثة معاجم من هذه المدرسة وهي : كتاب العين للخليل ، تهذيب اللغة للأزهري ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده .

---

(1) الفرق بين معجمات الألفاظ ومعجمات المعاني : أنّ معجمات الألفاظ تفيد في شرح معاني الكلمات وهي للقرّاء والباحثين خاصة ، أمّا معجمات المعاني تُمدّ الكتّاب والشعراء بأساليب فصيحة يُوضفونها في مقالاتهم وكُتبهم . انظر المعجمات اللغوية العربية : إميل يعقوب ، ط:1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1985م ، 17 .

(2) وأصحاب هذه المدرسة يتّبعون طريقة التقاليب ، وهي توليد كلمة من كلمة أخرى بتغيير مواضع حروفها ، وهذا بدرجات متفاوتة بين أصحاب هذه المدرسة . انظر مصادر اللغة : للصوفي ، 90 – 92 .

الفرع الأول : اعتماده على الخليل بن أحمد الفراهيدي .

وذلك من خلال معجمه المشهور العين .

فعند قوله تعالى ﴿ تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [النساء : 94] قال الشوكاني : " وفي كتاب العين : العَرَضُ : ما نيل من الدّنيا[1] "[2] . وعند قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ﴾ [الأنعام : 150] قال الشوكاني : " وفي كتاب العين للخليل أنّ أصل هلمّ : هل أؤمّ أي هل أقصدك ثم كثر استعمالهم لها[3] "[4] . وعند قوله تعالى ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ ﴾ [يس : 69] قال رحمه الله : " قال الخليل : كان الشعر أحبّ إلى رسول الله ﷺ من كثير من الكلام ولكن لا يتأتّى منه ... وقال الخليل في كتاب العين : إنّ ما جاء من السّجع على جزئين لا يكون شعرا[5] "[6] .

الفرع الثاني : اعتماده على الأزهري .

وذلك من خلال معجمه المشهور تهذيب اللغة[7].

ففي قوله تعالى ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ [البقرة : 222] قال الشوكاني : " قال الأزهري : أصل

---

(1) كتاب العين : الخليل بن أحمد ، ت:مهدي المخزومي ، ط:1 ، مؤسسة الأعلى ، بيروت ، 1988 ، مادة (عرض) 1/ 271 .

(2) فتح القدير : 1/ 797 .

(3) كتاب العين : مادة (لهم) 4/ 56 .

(4) فتح القدير : 2/ 246 .

(5) كتاب العين : مادة (سجع) 1/ 214 .

(6) فتح القدير : 4/ 500 .

(7) أراد الأزهري أنْ يهذّب اللغة ، واعتمد طريقة الخليل الصوتية في ترتيب الحروف على مخارجها الصوتية ، غير أنّه فاقه بالزيادة والإكثار فجاءت مادته اللغوية ومعانيه وشواهده أكثر وأغزر مما هي في كتاب العين ، كما جاءت أبوابه على غرار ما في كتاب العين . انظر مصادر اللغة : للصوفي ، 108 .

العضل من قولهم : عضلت الناقة : إذا نشب ولدها فلم يسهل خروجه، وعضلت الدجاجة نشب بيضها وكلّ مشكل عند العرب مُعضل[1] "[2] . وعند قوله تعالى ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ [هود : 77] قال الشوكاني : " قال الأزهري : الذرع : يوضع موضع الطاقة ، وأصله بأنّ البعير يذرع بيده في سيره على قدر سعة خطوه[3] أي يبسطها ، فإذا حمل عليه أكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك "[4] .

الفرع الثالث : اعتماده على ابن سيده .

وذلك من خلال معجمه المحكم والمحيط الأعظم[5] .

وقد أحال عليه الشوكاني في موضع واحد عند تفسير قوله تعالى ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ ﴾ [المائدة : 103] قال الشوكاني : " قال ابن سيده : البحيرة : هي التي خُلّيت بلا راع[6] "[7] .

المطلب الثاني : اعتماده على مدرسة البرمكي .

ورائد هذه المدرسة هو الإمام البرمكي[8] الذي لم يعتمد عليه الشوكاني ، وإنّما اعتمد على إمامين كبيرين من أصحاب هذه المدرسة هما : الإمام ابن دُريد ، والإمام ابن فارس :

---

(1) تهذيب اللغة : للأزهري ، ت:أحمد عبد الرحمن ، ط:1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2004، مادة (عضل)1/ 221.

(2) فتح القدير : 1/ 424 .

(3) تهذيب اللغة : مادة (عذر) 2/ 45 .

(4) فتح القدير : 2/ 714 .

(5) غرض ابن سيده من تأليفه هو جمع شتات المواد اللغوية في كتاب واحد ، واتبع طريقة الخليل من حيث الترتيب وتقسيم الكتب والأبواب والأخذ بمبدأ التقاليب ، ولابن سيده معجم آخر اسمه المخصص وهو من معجمات المعاني . انظر مصادر اللغة في المكتبة العربية : للصوفي ، 118 .

(6) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة : لابن سيده ، ت:مصطفى السقا ، ط:1، معهد المخطوطات ، القاهرة ، 1958، مادة (بحر) 3/ 234 .

(7) فتح القدير : 2/ 116 .

(8) أبو المعالي أحمد بن تميم البرمكي اللّغوي البصري المشهور، مات سنة 411هـ ، انظر شذرات الذهب ، 284/2 .

الفرع الأول : اعتماده على ابن دُريد :

وذلك من خلال معجمه المشهور (جمهرة اللّغة)[1] .

اعتمد الشوكاني على معجم الجمهرة و لم يُكثر النقل منه ، فكان ينقل منه بعض الأشعار والأبيات في تفسير الغريب[2] .

فقد اعتمد عليه في تفسير الساحل من قوله تعالى ﴿ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾ [طه : 39]حيث قال رحمه الله : " والساحل : هو شطّ البحر ، سُمّي ساحلا ؛ لأنّ الماء سحله قاله ابن دُريد[3]. "[4].

الفرع الثاني : اعتماده على ابن فارس .

وذلك من خلال مُعجميه المشهورين : معجم مقاييس اللّغة[5] ، ومُجملُ اللّغة[6] .

---

(1) ومعجم الجمهرة من أهم المعجمات القديمة في اللغة ، أسماه صاحبه بالجمهرة ؛ لأنه اختار له الجمهور من كلام العرب وأرجأ الحوشي والنادر والغريب ، كما رتبه على الترتيب الألفبائي وفق أوائل الأصول آخذا بمبدأ التقاليب في شرح المواد اللغوية . انظر مصادر اللغة في المكتبة العربية : لعبد اللطيف الصوفي دط ، دار الهدى ، عين مليلة ، دت 134 .

(2) انظر على سبيل المثال فتح القدير : 1/ 484 ، 3/ 454 .

(3) جمهرة اللّغة : لابن دريد . ت: رمزي منير . ط: 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1406ه . مادة (ح س ل) 534/1.

(4) فتح القدير : 3/ 501 .

(5) بنى ابن فارس كتابه معجم المقاييس على فكرة المقاييس ؛ وهي أنّ هناك معنى أساسيا أو أصلا واحدا مشتركا في جميع معاني المادة اللغوية الواحدة وصيغتها المختلفة ، وقد اعتمد الطريقة الألفبائية وفق أوائل الأصول كما ألغى مبدأ التقاليب واتسع في فكرة النحت وقدّم آراء نقدية قيّمة . انظر مصادر اللغة : للصوفي ، 148 .

(6) أمّا المجمل فهو أصغر حجما من المقاييس وأقلّ استيعابا للمواد اللغوية ، وهذا راجع إلى تأليفه قبل المقاييس ، فالمقاييس استدراك على المجمل ، ومع هذا فقد اشتهر المجمل أكثر من المقاييس وحضي باهتمام الكتّاب والقرّاء . المرجع نفسه : 152 .

فقد أكثر النّقل عنه وكان يرجع كثيرا إلى تحقيقاته وترجيحاته في معاني الغريب ، ويستدلّ به كثيرا في مواطن النّزاع والاختلاف ، ولا غرابة في هذا فإمامة ابن فارس وجلالته في علوم اللّغة ظاهرة لا تخفى .

فعند قوله تعالى ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ [البقرة : 58] قال رحمه الله : " قال ابن فارس في المجمل : الحطة كلمة أمروا بها لو قالوها لحطّت أوزارهم[1] "[2].

وعند قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ [البقرة : 64] قال الشوكاني : " والفضل : الزيادة ، قال ابن فارس في المجمل : الفضل : الزيادة والخير ، والإفضال : الإحسان[3] . انتهى "[4] . وعند قوله تعالى ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ [آل عمران : 14] قال الشوكاني : " قال ابن فارس في المجمل : المسوّمة : المرسلة وعليها رُكبانها[5] "[6] . وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ [المائدة : 3] قال الشوكاني : " قال ابن فارس : النّصبُ : حجر كان يُنْصبُ فيُعبدُ ويُصبُّ عليه دماء الذبائح ، والنصائب : حجارة تنصب حوالي شفير البئر فتجعل عضائد[7] "[8] . وعند قوله تعالى ﴿ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الأعراف : 83] قال الشوكاني : وحكى ابن فارس في المجمل أنّهم قالوا : الماضي : عابر بالعين المهملة ، والباقي : غابر بالمعجمة[9] "[10] . وفي تفسير قوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ﴾ [الأعراف : 187]

---

(1) مُجمل اللّغة :لابن فارس ، ت: زهير عبد المحسن سلطان ، ط: 2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1406ه . مادة (حطّ) 214/1 .

(2) فتح القدير : 198/1 .

(3) مُجمل اللّغة: مادة (فضل) 3/ 722 .

(4) فتح القدير : 107/1 .

(5) المجمل : مادة (سوم) 2/ 479 .

(6) فتح القدير : 540/1 .

(7) معجم مقاييس اللغة : لابن فارس ، ت: عبد السلام هارون ، ط:3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1402ه . مادة (نصب) 434/5 .

(8) فتح القدير : 15/2 .

(9) المجمل : مادة (غبر) 691/3 .

(10) فتح القدير : 315/2 .

قال رحمه الله : " قال ابن فارس : الحفيّ : العالم بالشيء ، والحفيّ : المستقصي في السؤال[1] "[2] .

المطلب الثالث : اعتماده على مدرسة الجوهري .

رائد هذه المدرسة هو الإمام الجوهري ، والذي ابتكر طريقة في التأليف خالفت الطرائق الأخرى التي عُرفت قبله[3].

ولقد أفاد الشوكاني في تفسير الكلمات القرآنية الغريبة كثيرا عن أصحاب هذه المدرسة ، فأكثر النقل عن أربعة معاجم تعتمد ترتيب الجوهري وهي :

ـ الصحاح للجوهري .

ـ لسان العرب لابن منظور .

ـ القاموس المحيط للفيروزأبادي.

ـ شمس العلوم لنشوان الحميري .

وفيمايلي بيان ذلك بذكر الأمثلة من فتح القدير :

الفرع الأول : اعتماده على الجوهري .

وذلك من خلال معجمه المشهور الصّحاح[4].

فعند قوله تعالى ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ [البقرة : 265] قال الشوكاني :

---

(1) معجم مقاييس اللغة : مادة (حفى) 83/2 .

(2) فتح القدير : 391/2 .

(3) لقد اعتمد أصحاب هذه المدرسة اقتداءا بالجوهري طريقة الترتيب على حروف الهجاء ولكن وفق أواخر الأصول بدلا من أوائلها ، كما أهمل أصحاب هذه المدرسة نظام التقاليب المعتمد في معجمات الأوائل . انظر مصادر اللغة في المكتبة العربية ، عبد اللطيف الصوفي ، 160- 161 .

(4) يتبادر من التسمية وعنوان الكتاب أنّ الجوهري يهتمّ بالصحيح من كلام العرب المشهور دون الغريب النادر ، واعتمد فيه الطريقة التي ابتكرها وهي ترتيب الكلمات على أواخر حروفها ، فسهّل بذلك البحث عن المواد اللغوية وخلّص الناس من الطرق المعقدة التي سادت المعجمات قبله . انظر المرجع نفسه : 168 .

" قال في الصّحاح : الطّلُ : أضعف المطر ، والجمع طلال[1] "[2] . وفي تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود : 90] قال رحمه الله : " قال في الصّحاح : وددت الرجل أودّه وُدًّا : إذا أحببته ، والودود : المُحبّ ، والوَدُّ والوِدُّ والوُدُّ : المحبة[3] "[4] . وعند قوله تعالى ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ [الإسراء : 16] قال الشوكاني : " قال في الصّحاح : أمِر ماله بالكسر أي كثر ، وأمِر القوم أي كثروا[5] "[6] . وفي تفسير قوله تعالى ﴿ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ [الدخان : 44] قال رحمه الله : " قال في الصّحاح : أثِم الرجل بالكسر إثماً ومأثماً : إذا وقع في الإثم ، فهو آثم وأثيم وأثوم[7] "[8] .

الفرع الثاني : اعتماده على ابن منظور .

وذلك من خلال معجمه المشهور لسان العرب[9] .

---

(1) الصحاح : للجوهري ، ت: أحمد عبد الغفور عطار ، ط:3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ،1984م . مادة (طلل) 1752/5 .

(2) فتح القدير : 1/ 486 .

(3) الصّحاح : مادة (ودد) ، 2/ 549 .

(4) فتح القدير : 2/ 722 .

(5) الصّحاح : مادة (أمر) ، 2/ 581 .

(6) فتح القدير : 3/ 297 .

(7) الصّحاح : مادة (أثم) ، 5/ 1857 .

(8) فتح القدير : 4/ 754 .

(9) غاية ابن منظور من معجمه هي استيعاب أكبر قدر من ألفاظ اللغة ، فهو بذلك أضخم المعجمات العربية وأكثرها وأغزرها مادّة ، واعتمد ترتيب الجوهري دون تغيير أو تعديل . انظر مصادر اللغة في المكتبة العربية ، لعبد اللطيف الصوفي ، 182.

غير أنّ الإمام الشوكاني رحمه الله لم يذكر اسمه صراحة ولو مرة واحدة حين نقله عنه في تفسير الغريب ، فهو يكثر النقل عنه دون أنْ يسند القول لابن منظور رحمه الله .

فمثلا عند قوله تعالى ﴿ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا ﴾ [الجاثية : 8] نقل الإمام الشوكاني العبارة من اللسان دون عزو أو إسناد ، فقال رحمه الله : " والإصرار مأخوذ من إصرار الحمار على العين وهو أنْ ينحني عليها صارًّا أذنيه[1] "[2] .

الفرع الثالث : اعتماده على الفيروز أبادي .

وذلك من خلال معجمه المشهور القاموس المحيط[3] .

فعند قوله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ [البقرة : 57] قال الشوكاني : " والمنّ : قيل هو الترنجبين ... ويقال الطرنجبين بالطاء ، وعلى هذا أكثر المفسرين ، وهو طلّ يترل من السماء على شجر أو حجر ويحلو وينعقد عسلا ويجفّ جفاف الصّمغ ، ذكر معناه في القاموس[4] "[5] . وعند قوله تعالى ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [البقرة : 60] قال الشوكاني : " قال في القاموس : عثى كرمى وسعى ورضى، عيثا وعيوثا عيثانا ، وعثى يعثو عثوًّا: أفسد[6] "[7] . وعند قوله تعالى ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة : 78] قال الشوكاني :

---

(1) لسان العرب : لابن منظور ، دط ، دار المعارف ، الرياض ، دت ، مادة (صرر) 4/ 2430 .

(2) فتح القدير : 5/ 7 .

(3) اعتمد صاحب القاموس طريقة الجوهري في الترتيب على الباب والفصل مع تقديم أبواب الواو والياء على باب الهاء ، كما اهتم صاحب القاموس بالفصيح والغريب من ألفاظ اللغة مع سهولة في الأسلوب واختصار في العبارة . انظر مصادر اللغة في المكتبة العربية ، للصوفي 202 .

(4) القاموس المحيط : الفيروزأبادي ، ت: زهير عبد المحسن سلطان ، دط ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، دت . مادة (منّ) 4/ 272 .

(5) فتح القدير : 1/ 195 .

(6) القاموس المحيط : مادة (العثوة) 4/ 359.

(7) فتح القدير : 1/ 200 .

" والظنّ: هو التّردد الراجح بين طرفي الاعتقاد الغير الجازم كذا في القاموس[1] "[2].

الفرع الرّابع : اعتماده على نشوان الحميري .

وذلك من خلال معجمه شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم[3] .

حيث اعتمده الشوكاني وكان ينقل منه الكثير من المواد اللغوية ؛ لأنّ صاحب هذا المعجم يعتني بغريب القرآن ويستشهد للمادّة اللغوية من الآيات القرآنية أو الآحاديث النبوية .

فعند قوله تعالى ﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ ﴾ [المائدة : 6] قال الشوكاني : " قال في شمس العلوم : غسل الشيء غسلا : إذا أجرى عليه الماء ودلكه[4] "[5] . وعند قوله تعالى ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ [التوبة : 109] قال رحمه الله : " قال في شمس العلوم : الجرف : ما جرف السيل أصله وأشرف أعلاه ، فإن انصدع أعلاه فهو الهارُ[6] "[7] . وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [هود : 113] قال الشوكاني : " قال في شمس العلوم : الرّكون : السكون ، يقال : ركن إليه ركونا : إذا سكن إليه[8] "[9] .

---

(1) القاموس المحيط : مادة (الظنّ) 4/ 245 .

(2) فتح القدير : 1/ 220 .

(3) وغرض نشوان من كتابه هو جمع اللغة وحفظ الكلمات العربية من التصحيف والتحريف وتغيير الحركات ؛ لذلك اعتمد طريقة الأبنية والأوزان وانفرد بها على غيره من أصحاب مدرسة الجوهري ممن اعتمد الترتيب الهجائي وفق أوائل الأصول . انظر مقدمة تحقيق شمس العلوم : لحسين بن عبد الله العمري 1/ 25 – 33 .

(4) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان بن سعيد الحميري ، ت: حسين بن عبد الله العمري ، ط:1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1999م ، مادة (غسل) 8/ 4951 .

(5) فتح القدير : 2/ 116 .

(6) شمس العلوم : مادة (الجرف) 2/ 1045 – 1046 .

(7) فتح القدير : 2/ 571 .

(8) شمس العلوم : مادة (رَكِنَ) 4/ 2617 .

(9) فتح القدير : 2/ 736 .

المطلب الرابع : اعتماده على مدرسة أبي عبيد .

عُني أصحاب هذه المدرسة المنسوبة لأبي عبيد القاسم بن سلام بكتابة اللغة تبعا لموضوعاتها ، أي جمع ألفاظ اللغة وتدوينها وفق معانيها وليس على حروفها الهجائية ؛ لأنّ غرض هذا النوع من المعجمات لم يكن متّجها نحو جمع اللغة واستيعاب مفرداتها بقدر ما كان متّجها نحو تصنيفها داخل مجموعات أو زمر وفق معانيها المتشابهة ومدلولاتها المتقاربة ، وهذا النوع من المعجمات يُعرف : بمعجمات المعاني[1] .

لقد اعتمد الشوكاني في شرح الغريب على معجمين من أصحاب هذه المدرسة وهما :

ـ الغريب المصنّف لأبي عبيد رائد هذه المدرسة .

ـ كتاب الألفاظ وإصلاح المنطق كلاهما لابن السّكيت .

وهذا بيان ذلك مع إرفاق الأمثلة التطبيقية من تفسير الشوكاني .

الفرع الأول : اعتماده على أبي عبيد .

وذلك من خلال كتابه الغريب المصنّف[2] .

اعتمد الشوكاني على الغريب المصنّف لأبي عبيد ، فقد أحال عليه في موضع واحد في تفسير سورة النمل عند قوله تعالى ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ ﴾ [النمل : 44] قال الشوكاني : " حكى أبو عبيد في الغريب المصنّف أنّ الصرح : كل بناء عال مرتفع ، وأنّ الممرّد : الطويل[3] "[4] .

---

(1) مصادر اللغة في المكتبة العربية : للصوفي ، 232 .

(2) كان لأبي عبيد قصب السبق في ابتكار هذه الطريقة في تبويب وترتيب المواد اللغوية على حسب موضوعاتها ، فجاء كتابه في ثلاثين بابا منها : باب في أسماء النفس وآخر في أسماء الثياب ، وكتاب في أنواع الطعام ... الخ . انظر المرجع نفسه، 240 .

(3) لم أقف على هذه المادة اللغوية من الغريب لأبي عبيد .

(4) فتح القدير : 4/ 187 .

الفرع الثاني : اعتماده على ابن السّكيت :

وذلك من خلال كتابيه : الألفاظ[1] ، وإصلاح المنطق[2].

فقد اعتمد الشوكاني على هذين المرجعين كثيرا ، ولا غرابة فابن السّكيت إمام عصره في اللغة والأدب ، فكان الشوكاني يرجع إليه في تفسير المفردات القرآنية .

ففي تفسير قوله تعالى ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ ﴾ [آل عمران : 192] قال رحمه الله : " قال ابن السّكيت : خزى يخزي خزيا : إذا وقع في بليّة[3] "[4] . وعند قوله تعالى ﴿ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ [الإسراء : 64] قال الشوكاني : " قال ابن السّكيت : الإجلاب : الإعانة[5] "[6] . وعند قوله تعالى ﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ﴾ [الحج : 21] قال رحمه الله : " قال ابن السّكيت : أقمعتُ الرجل عنّي إقماعا : إذا اطّلع عليك فرددته عنك[7] "[8] . وعند قوله تعالى ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا ﴾ [فصّلت : 16]

---

(1) سار ابن السّكيت في كتاب الألفاظ على منوال أبي عبيد ، فقسّمه على الموضوعات وجمع موادّه اللغوية على طريقة المعاني ، فجعل كتاب لصفات الناس وآخر للطبيعة ... الخ فجاء كتابه في مئة وخمسين بابا صغيرا . انظر مصادر اللغة في المكتبة العربية : للصوفي ، 240 – 241 .

(2) وأما كتاب إصلاح المنطق فغرض المؤلف فيه يختلف عن كتاب الألفاظ ، فأراد أن يعالج اللّحن ويُصلح الغلط في الكلام ويُقوّم اللسان ؛ فألف هذا الكتاب الذي يدلّ عنوانه عليه ، وإنْ كان هذا الكتاب ينتمي إلى كتب لحن العامة المقسّمة وفق الأبنية والأوزان ولكن جعلته في البحث ضمن مدرسة أبي عبيد ليحسن التقسيم ويكون هذا الكتاب مجتمعا مع كتاب الألفاظ اللذين ألّفهما نفس المؤلف . انظر مصادر اللغة في المكتبة العربية ، للصوفي ، 52 – 53 .

(3) إصلاح المنطق : لابن السّكيت ، ت:أحمد محمد شاكر ، ط:4 ، دار المعارف ، القاهرة ، دت . 2/ 373 .

(4) فتح القدير : 1/ 664 .

(5) كتاب الألفاظ : لابن السّكيت ، ت:فخر الدين قيادة ، ط:1 ، مكتبة لبان ناشرون ، بيروت ، 1998 . 422 .

(6) فتح القدير : 3/ 336 .

(7) إصلاح المنطق : لابن السّكيت 2/ 230 .

(8) فتح القدير : 3/ 605 .

قال الشوكاني : " قال ابن السّكيت : صرصر : يجوز أنْ يكون من الصّرّ وهو البرد ، ويجوز أنْ يكون من صرصر الباب ومن الصّرة وهو الصيحة[1] "[2] . وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ [محمد : 8] قال الشوكاني : " التّعسُ : أنْ يجرّ على وجهه ، والنّكسُ : أنْ يجرّ على رأسه ، وقال: والتّعسُ أيضا الهلاك[3] "[4].

المطلب الخامس : موقفه من أصحاب المعاجم اللغوية .

والإمام الشوكاني لا يكتفي بالنّقل عن المصادر التي اعتمدها من المعجمات العربية ، بل ينقد ما يستحقّ النقد ويُبرز شخصيته كمُفسّر بارع للقرآن الكريم .

يقول محمد حسن الغماري : " وحيث أنّ الشوكاني **اعتمد على أئمة اللغة في تفسيره إلاّ أنّه لم يُذعن لكل ما قالوه** بل وقف منهم موقف الناقد **العفّ فانتقد ما يستحقّ النقد من كلامهم ؛ لأنّه** إمام عارف بأسرار اللغة العربية والغريب منها "[5] .

ولقد أحصيتُ من فتح القدير نموذجين هامين يُبيّنان بوضوح أنّ الشوكاني لا يكتفي بالنقل فقط ، بل ينقد ما خالف الصواب عنده :

الفرع الأول : انتقاده للخليل .

وذلك عند قوله تعالى ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ [الزخرف : 36] قال رحمه الله : " يُقال : عشوتُ إلى النّار قصدتها ، وعشوتُ عنها أعرضتُ عنها ، كما تقول : عدلتُ إلى فلان وعدلتُ عنه وملتُ إليه وملتُ عنه ، كذا قال الفراء والزجاج والأزهري ... وقال الخليل : العشوّ : النّظر الضعيف ومنه :

---

(1) إصلاح المنطق : لابن السّكيت ، 2/ 319 – 320 .

(2) فتح القدير : 4/ 669 .

(3) كتاب الألفاظ : لابن السّكيت ، 429 .

(4) فتح القدير : 5/ 42 .

(5) الشوكاني مُفسّرا : للغماري ، 179 .

لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره إذا الرّيح هبّت والمكان جديبُ[1] .

ثمّ قال الشوكاني : والظاهر أنّ معنى البيت القصد إلى النّار لا النّظر إليها بنظر ضعيف كما قال الخليل ، فيكون دليلا على ما قدّمنا من أنّه يأتي بمعنى القصد وبمعنى الإعراض ، وهكذا ما أنشده الخليل مُستشهدا به على ما قاله من قول الحُطيئة :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نارٍ عندها خير موقدِ[2].

فإنّ الظاهر تقصد إلى ضوء ناره لا النّظر إليها ببصر ضعيف ، ويمكن أنْ يقال : إنّ معنى البيتين المبالغة في ضوء النار وسطوعها بحيث لا ينظر النّاظر إلاّ كما ينظر مَنْ هو معشيّ البصر لما يلحق بصره من الضعف عندما يُشاهدها من عظم وقودها "[3] .

الفرع الثاني : انتقاده ابن السّكيت .

وذلك عند قوله تعالى ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [النساء : 43] قال الشوكاني : " قال ابن السّكيت : تيمّموا أي اقصدوا ثمّ ذكر استعمال هذه الكلمة حتى صار التّيمّم مسح الوجه واليدين بالتّراب ، وقال ابن الأنباري : قولهم تيمّم الرجل معناه : قد مسح التّراب على وجهه ، وهذا خلط منهما للمعنى اللغوي بالمعنى الشرعي ، فإنّ العرب لا تعرف التّيمّم بمعنى مسح الوجه واليدين ، وإنّما هو معنى شرعي فقط "[4] .

---

(1) البيت للحُطيئة كما في الشعر والشعراء : لابن قتيبة 206 .

(2) المصدر نفسه : 206 .

(3) فتح القدير : 4/ 727 .

(4) المصدر نفسه : 1/ 754 .

المبحث الثالث : اعتماده على التفاسير اللغوية .

ولقد اعتمد الإمام الشوكاني في تفسير الغريب على طائفة من كتب التفسير التي يُعنى أصحابها بدراسة الغريب وبيان معاني الكلمات القرآنية ، ويمكن تقسيم هذا النّوع من المصادر التي اعتمدها الشوكاني إلى أربعة أقسام[1] :

ـــ القسم الأول : التفاسير الأثرية .

ـــ القسم الثاني :التفاسير العقديّة .

ـــ القسم الثالث : التفاسير الفقهية .

ـــ القسم الرّابع: التفاسير التي تُعنى بالجوانب اللغوية.

المطلب الأول : اعتماده على التفاسير الأثرية.

اعتمد الشوكاني في تفسير الغريب على تفسيرين أثريين هما : **تفسير الطبري وتفسير** البغوي ، ويعتبر الإمام الطبري رائدا في تفسير الغريب وذلك بالنّظر لمنهجه الجامع بين التفسير بالمأثور والتفسير اللغوي ، كما يبدو اهتمام البغوي بالغريب ظاهرا لمن يقرأ تفسيره .

وهذه نماذج تُبيّنُ اعتماد الشوكاني على هاذين المُفسّرَيْن .

الفرع الأول : اعتماده على تفسير ابن جرير الطبري .

فعند تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ ﴾ [التوبة : 34] قال رحمه الله : " قال ابن جرير : الكنز كل شيء مجموع بعضه إلى بعض في بطن الأرض كان أم على ظهرها[2] "[3].

وفي قوله تعالى ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفرقان : 77] قال الشوكاني :" قال ابن جرير : لزاما : عذابا دائما وهلاكا مُقيما يلحق بعضكم ببعض ، كقول أبي ذؤيب :

ففاجأه بعادية لزاما كما يتفجّر الحوض اللّفيف[4].

---

(1) هذه الأقسام من تصرّف الباحث فيما جمع من مادة ، فعدد التفاسير التي اعتمدها الشوكاني في تفسير الغريب اثنى عشر تفسيرا ، لذلك قسمتها باعتبار اتجاهاتها ومناهجها ، فإذا غلبت نزعة على تفسير وضعته في تلك الخانة المناسبة به .

(2) جامع البيان في تفسير القرآن : لابن جرير الطبري ، دط ، دار الفكر ، بيروت ، 1398ه ، 10/ 83.

(3) فتح القدير : 2/ 509 .

(4) البيت لأبي ذؤيب الهذلي كما في تفسير الطبري 13/ 323.

يعني باللّزام الذي يتّبع بعضه بعضا ، وباللّفيف المتساقط من الحجارة المهدّمة[1] "[2]. وعند تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [الحجرات : 11] قال الشوكاني : " قال ابن جرير : اللمز : باليد والعين واللسان والإشارة ، والهمز : لا يكون إلاّ باللسان[3] "[4].

الفرع الثاني : اعتماده على تفسير البغوي .

فعند تفسير قوله تعالى ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ [النجم : 22] قال الشوكاني : " قال البغوي : ليس في كلام العرب فِعلى بكسر الفاء في النّعوت ، إنّما تكون في الأسماء مثل : ذكرى وشعرى وكسرى[5] "[6]. وعند تفسير قوله تعالى ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾ [النازعات : 28] قال الشوكاني : " رفع سمكها أي أعلاها في الهواء ... قال البغوي : رفع سمكها أي سقفها[7] "[8].

وعند تفسير قوله تعالى ﴿ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [المطففين : 26] قال الشوكاني : " التنافس : التشاجر على الشيء والتنازع فيه ... قال البغوي : أصله من الشيء النّفيس الذي

(1) جامع البيان : الطبري ، 19/ 36 .
(2) فتح القدير : 4/ 122 .
(3) جامع البيان : 26/ 83 .
(4) فتح القدير : 5/ 85 .
(5) معالم التنزيل وأسرار التأويل : للبغوي ، ت:خالد عبد الرحمن العك ، ط:2 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1407 ، 4/ 250 .
(6) فتح القدير : 5/ 143 – 144 .
(7) معالم التنزيل: 4/ 461 .
(8) فتح القدير : 5/ 536 .

تحرص عليه النفوس فيريده كل واحد لنفسه وينفس به على غيره أي يضن به[1] "[2].

المطلب الثاني : اعتماده على التفاسير العقدية .

وقد اعتمد الشوكاني في الغريب على تفسيريْن من التفاسير العقدية وهما : تفسير الماوردي ، وتفسير الفخر الرّازي ، وهاذين التفسيريْن لهما اهتمام باللغة والغريب .

وفيمايلي نماذج تُبيّن اعتماد الشوكاني على هذين التفسيريْن .

الفرع الأول : اعتماده على تفسير الماوردي .

فعند قوله تعالى ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ [هود : 99] قال الشوكاني : " وذكر الماوردي حكاية عن الأصمعي أنّ الرَّفد بالفتح القدح ، وبالكسر ما فيه من الشراب ، فكأنّه ذمّ ما يستقونه في النّار[3] ، وهذا أنسب بالمقام "[4]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ [غافر : 3] قال الشوكاني : " قال الجوهري : والطّول بالفتح : المنّ ... وقيل : التّفضّل ، وقال الماوردي : والفرق بين المنّ والتّفضّل ، أنّ المنّ عفو عن الذنب ، والتّفضّل إحسان غير مُستحقٍ[5] "[6].

وعند تفسير قوله تعالى ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ [القيامة : 10] قال الشوكاني :

---

(1) معالم التنزيل : 4/ 445 .

(2) فتح القدير : 5/ 501 .

(3) النكت والعيون : لأبي الحسن الماوردي ، ت:عصام محمد حضر ،ط:1 ، مطابع مقهوري ، الكويت ، 1402. 2/ 236 .

(4) فتح القدير : 2/ 727 .

(5) النكت والعيون : 3/ 479 .

(6) فتح القدير : 4/ 632 .

" قال الماوردي : يحتمل وجهين : أحدهما أين المفرُّ من الله استحياء منه ، والثاني : أين المفرّ من جهنّم حذرا منها[1] "[2] .

الفرع الثاني : اعتماده على تفسير الرّازي .

فعند قوله تعالى ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾ [البقرة : 80] قال الشوكاني : " قال الرازي في تفسيره : العهد في هذا الموضع يجري مجرى الوعد ، وإنّما سمّى خبره سبحانه وعدا ؛ لأنّ خبره أوكد من العهود المؤكدة[3] "[4]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [فصّلت : 11] قال الشوكاني : " أي عمد وقصد نحوها قصدا سويّا ، قال الرّازي : هو من قولهم : استوى إلى مكان كذا : إذا توجّه إليه توجّها لا يلتفتُ معه إلى عمل آخر[5] "[6]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾ [النازعات : 22] قال رحمه الله : " قال الرازي : معنى :"أدبر يسعى" أقبل يسعى ، كما يقال : أقبل يفعل كذا أي أنشأ يفعل كذا ، فوضع أدبر موضع أقبل لئلاّ يوصف بالإقبال[7] "[8].

(1) النكت والعيون : 4/ 358 .
(2) فتح القدير : 5/ 447 .
(3) التفسير الكبير : للرازي ، ط:3 ، دار الفكر ، بيروت ، 1985 ، 3/ 152 .
(4) فتح القدير: 1/ 221 .
(5) التفسير الكبير : 27/ 105 .
(6) فتح القدير : 4/ 665 .
(7) التفسير الكبير : 31/ 43 .
(8) فتح القدير : 5/ 499 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثالث : اعتماده على التفاسير الفقهية .

وقد اعتمد الشوكاني في تفسير الغريب على تفسيرين فقهيين وهما: تفسير ابن العربي، وتفسير القرطبي ، وهما يهتمّان كثيرا بغريب القرآن ، وسأذكرُ نماذج حيّة من فتح القدير تُبيّنُ بوضوح اعتماد الشوكاني على هاذين التفسيرين الكبيرين .

الفرع الأول : اعتماده على تفسير ابن العربي .

وذلك من خلال قوله تعالى ﴿ نُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ [النحل : 66] **قال الشوكاني** : " قال الزجاج : لمّا كان لفظ الجمع يُذكر ويؤنث ، فيقال : هو الأنعام وهي الأنعام **جاز عود** الضمير بالتّذكير ... ورجّح هذا ابن العربي فقال : إنما يرجع التذكير إلى معنى الجمع ، **والتأنيث** إلى معنى الجماعة ، فذكره هنا باعتبار لفظ الجمع ، وأنّثه في سورة المؤمنين باعتبار تأنيث لفظ الجماعة[1] "[2]. وعند تفسير قوله تعالى ﴿ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص : 24] قال الشوكاني : " أي ساجدا وعبّر بالركوع عن السّجود ، قال ابن العربي : لا خلاف بين العلماء أنّ المراد بالرّكوع هنّا السّجود ؛ فإنّ السجود هو الميل والركوع هو الانحناء ، وأحدهما يدخل في الآخر ، ولكنّه قد يختصّ كلّ واحد منهما بهيئة[3] "[4].

الفرع الثاني : اعتماده على تفسير القرطبي .

فعند قوله تعالى ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾] آل عمران : 50] قال الشوكاني : " قال أبو عبيدة : يجوز أنْ يكون بعض بمعنى كلّ ... قال القرطبي : وهذا القول غلط عند أهل النّظر من أهل اللغة ؛ لأنّ البعض والجزء لا يكونان بمعنى الكل ؛ ولأنّ عيسى لم

---

(1) أحكام القرآن : لابن العربي ، ت:علي محمد البجاوي ، دط ، دار الفكر ، بيروت ، 1394 ، 3/ 1151 .

(2) فتح القدير : 3/ 241 .

(3) أحكام القرآن : لابن العربي ، 4/ 1639 – 1640 .

(4) فتح القدير : 4/ 562 .

يحلل لهم جميع ما حرّمته التوراة[1] "[2]. وعند قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ [الأنعام : 98] قال الشوكاني : " قال القرطبي : وأكثر أهل التفسير يقولون : المستقرّ : ما كان في الرّحم ، والمستودع : ما كان في الصّلب[3] "[4]. وعند قوله تعالى ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ﴾ [الأعراف : 26] قال الشوكاني :" قال القرطبي : والذي عليه أكثر أهل اللغة أنّ الرّيش : ما ستر من لباس أو معيشة[5] "[6]. وعند قوله تعالى ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [هود : 113] قال الشوكاني : " قال القرطبي في تفسيره : الرُّكون حقيقته الاستناد والاعتماد والسكون إلى الشيء والرّضا به[7] "[8]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ [الإنسان : 2] قال الشوكاني : " ... قيل الأمشاج : الحمرة في البياض والبياض في الحمرة ، قال القرطبي : وهذا القول يختاره كثير من أهل اللغة[9] "[10].

---

(1) الجامع الأحكام القرآن : لأبي عبد الله القرطبي، ت:إبراهيم إطفيش ، دط ، دار الكتاب العربي، بيروت ، دت ، 4/ 96 .

(2) فتح القدير : 1/ 566 .

(3) الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ، 7/ 46 – 47 .

(4) فتح القدير : 2/ 202 .

(5) الجامع لأحكام القرآن : 7/ 184 .

(6) فتح القدير : 2/ 277 .

(7) الجامع لأحكام القرآن : 9/ 108 .

(8) فتح القدير : 2/ 736 .

(9) الجامع لأحكام القرآن : 19/ 121 .

(10) فتح القدير : 5/ 458 .

المطلب الرّابع : اعتماده على التفاسير التي تعنى بالجوانب اللّغوية .

لقد اعتمد الإمام الشوكاني في تفسير الغريب على جملة من التفاسير ذات نزعة لغوية ، ولا عجب في هذا فعلم الغريب يتقاسمه كلّ من أهل اللغة وأهل التفسير ، وهذه التفاسير هي : تفسير الإمام الواحدي، تفسير ابن عطية الأندلسي ، وتفسير الزمخشري ، وتفسير أبو حيّان الأندلسي ، وتفسير أبو السّعود التّركي، وتفسير النيسابوري، وفيمايلي بيان ذلك مع نماذج اختارها الباحث من فتح القدير.

الفرع الأول : اعتماده على تفسير الواحدي الوسيط[1] .

ففي تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ [الإسراء : 16] قال الشوكاني : " قال الواحدي : تقول العرب: أمر القوم إذا كثروا وأمّرهم الله إذا أكثرهم[2] "[3]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : 62] قال الشوكاني : " قال الواحدي : أصله من احتناك الجراد الزرع ، وهو أنْ تستأصله بأحناكها وتُفسده هذا هو الأصل ثمّ يُسمى الاستيلاء على الشيء وأخذه كلّه احتناكا[4] "[5]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ [الصافات : 47] قال الشوكاني : " قال الواحدي : الغول حقيقته : الإهلاك ، يقال : غاله غولاً واغتاله أي أهلكه ، والغول كلّ ما اغتالك

(1) للإمام الواحدي تفسيرين آخرين ، لم يحل عليهما الشوكاني في تفسيره وهما : البسيط والوجيز .

(2) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : لأبي الحسن علي الواحدي ت: مجموعة من الباحثين ، ط: 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1415 . 3/ 101 .

(3) فتح القدير : 3/ 296 .

(4) الوسيط : للواحدي ، 3/ 115 .

(5) فتح القدير : 3/ 335 .

أي أهلكك[1] "[2]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ [ص : 44] قال الشوكاني : " قال الواحدي : الضغث : ملء الكفّ من الشجر والحشيش والشماريخ[3] "[4]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾ [المزمل : 8] قال الشوكاني : " قال الواحدي : التبتّل : رفض الدّنيا وما فيها والتماس ما عند الله[5] "[6]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾ [التكوير : 11] قال الشوكاني : " قال الواحدي : ومعنى الكشط : رفعك شيئا عن شيء قد غطّاه[7] "[8].

الفرع الثاني : اعتماده على تفسير ابن عطية الأندلسي .

مثل قوله تعالى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ [النّساء : 3] قال الشوكاني : " خفتم : بمعنى ظننتم ، قال ابن عطية : وهو الذي اختاره الحذاق وأنّه على بابه من الظنّ

(1) الوسيط : 3/ 525 .
(2) فتح القدير : 4/ 519 .
(3) الوسيط : 3/ 558 .
(4) فتح القدير : 4/ 575 .
(5) الوسيط : 4/ 374 .
(6) فتح القدير : 5/ 421 .
(7) الوسيط : 4/ 430 .
(8) فتح القدير : 5/ 512 .

لا من اليقين[1] "[2]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ [الأنعام : 1] قال الشوكاني : " قال ابن عطية : وعليه يتّفق اللفظ والمعنى في نسق واحد ، فيكون الجمع معطوفا على الجمع والمفرد معطوفا على المفرد[3] "[4]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ [الأنفال : 16] قال الشوكاني : " قال ابن عطية : والعبارة بالدّبر في هذه الآية متمكّنة في الفصاحة لما في ذلك من الشناعة على الفارّ والذّم له[5] "[6].وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ [لقمان : 32] قال الشوكاني : " قال ابن عطية : الختّارُ : الجاحد ، وجحدُ الآيات إنكارها ، والكفور عظيم الكُفر بنعمة الله تعالى[7] "[8].

الفرع الثالث : اعتماده على تفسير الزمخشري .

ففي تفسير قوله تعالى ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ [النّساء : 143] قال الشوكاني :" قال في الكشاف : وحقيقة المذبذب ، الذي يذبّ عن كلا الجانبين ، أي يذاد ويدفع فلا يقرّ في جانب واحد ، كما يقال : فلان يرمي به الرّجوان ، إلاّ أنّ الذبذبة فيها تكرير ليس في الذّبّ ، كأنّ

(1) المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لابن عطية الأندلسي ، ت:عبد السلام عبد الشافي ، ط:1 ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1413 ، 2/ 6 .

(2) فتح القدير : 1/ 677 .

(3) المحرر الوجيز : 2/ 266 .

(4) فتح القدير : 2/ 139 .

(5) المحرر الوجيز : 2/ 510 .

(6) فتح القدير : 2/ 423 .

(7) المحرر الوجيز : 4/ 356 .

(8) فتح القدير : 4/ 322 .

المعنى : كلما مال إلى جانب ذبّ عنه[1]. انتهى"[2]. وفي قوله تعالى ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ ﴾ [الأنعام : 151] قال الشوكاني :" تعالوْا : تقدّموا ... قال في الكشاف : إنّه من الخاصّ الذي صار عاما ، وأصله أنْ يقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه ، ثمّ كثر واتُّسِعَ فيه حتّى عمّ[3] "[4]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ [الأعراف : 163] قال رحمه الله : " أي ظاهرة إلى الماء ، قال في الكشاف : يقال : شرع علينا فلان : إذا دنى منّا وأشرف علينا ، وشرعتُ على فلان في بيته فرأيته يفعل كذا[5] انتهى"[6]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ [الأنفال : 27] قال الشوكاني : " والخونُ أصله كما في الكشاف : النقص كما أنّ الوفاء أصله التّمام ، ثمّ استُعمل في ضدّ الأمانة والوفاء[7] "[8]. وعند قوله تعالى ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ [الرعد : 4] قال الشوكاني :

(1) الكشاف : للزمخشري ، ط:3 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1407 . 1/ 580 .
(2) فتح القدير : 1/ 835 .
(3) الكشاف : 2/ 78 .
(4) فتح القدير : 2/ 247 .
(5) الكشاف : 2/ 171 .
(6) فتح القدير : 2/ 366 .
(7) الكشاف : 2/ 213 .
(8) فتح القدير : 2/ 433 .

قال في الكشاف : والصنوان :جمع صنو وهي النّخلة لها رأسان وأصلها واحد[1] "[2].

الفرع الرّابع : اعتماده على تفسير أبي حيّان الأندلسي .

وذلك في مواطن منها : قوله تعالى ﴿ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ [الشورى : 22] قال رحمه الله : " روضات جمع روضة ، قال أبو حيّان : اللغة الكثيرة تسكين الواو ولغة هذيل فتحها ، والروضة : الموضع النّزه الكثير الخضرة[3] "[4]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [الضحى : 9] قال الشوكاني : قرأ الجمهور "فلا تقهر" بالقاف ، وقرأ ابن مسعود وغيره "تكهر" بالكاف ... قال أبو حيّان : هي لغة[5] يعني قراءة الكاف مثل قراءة الجمهور "[6].

الفرع الخامس : اعتماده على تفسير أبي السّعود .

فعند قوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف : 34] قال الشوكاني :

" قال أبو السّعود ما معناه : إنّ قوله "ولا يستقدمون" عطف على "يستأخرون" لكنّ "لا" لبيان انتفى التّقدم مع إمكانه في نفسه كالتّأخر ، بل للمبالغة في انتفى التّأخر بنظمه في سلك المستحيل

---

(1) الكشاف : 2/ 513 .

(2) فتح القدير : 3/ 90 .

(3) تفسير البحر المحيط : لأبي حيّان الأندلسي ، ط:2 ، دار الفكر ، بيروت ، 1403 . 7/ 515 .

(4) فتح القدير : 4/ 699 .

(5) البحر المحيط : 8/ 486 .

(6) فتح القدير : 5/ 613 .

عقلا[1] "[2]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ [يونس : 17] قال الشوكاني : " وزيادة كذبا مع أنّ الافتراء لا يكون إلاّ كذبا لبيان أنّ هذا مع كو افتراء على الله هو كذب في نفسه ، فربما يكون الافتراء كذبا في الإسناد فقط كما إذا أُسند ذ زيد إلى عمرو . ذكر معنى هذا أبو السّعود في تفسيره[3] "[4]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : 36] قال رحمه الله : " والمراد بالعلم : هو الاعتقاد الراجح المستفاد من مُستند قطعيا كان أو ظنّيا ، وقال أبو السّعود في تفسيره : واستعماله بهذا المعنى مما لاُينكر شُيوعه[5] "[6].

الفرع السادس : اعتماده على تفسير النيسابوري .

وتفسيره "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" من أكبر عمد الشوكاني في تفسير الغريب .

فعند قوله تعالى ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ [يوسف : 18] قال الشوكاني : " و النيسابوري : التسويل : تقرير في معنى النّفس مع الطّمع في تمامه وهو تفعيل من السّوْل وهو الأُمنية[7] "[8]. وفي تفسير قوله تعالى﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان : 28] ق

(1) إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم : أبو السّعود ، ط:2 ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1411 . 3/ 225

(2) فتح القدير : 2/ 285 .

(3) إرشاد العقل السّليم : 2/ 131 .

(4) فتح القدير : 2/ 608 .

(5) إرشاد العقل السّليم : 5/ 171 .

(6) فتح القدير : 3/ 315 .

(7) غرائب القرآن ورغائب الفرقان : نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمّي النيسابوري ، تفسيره مطبوع هامش تفسير الطبري ، 11/ 109 .

(8) فتح القدير : 3/ 16 .

الشوكاني : " وفلان : كناية عن الأعلام ، قال النيسابوري : زعم بعض أهل اللغة أنه لم يثبت استعمال فلان في الفصيح إلاّ حكاية ، فلا يقال : جاء فلان ، ولكنْ يقال : قال زيد جاءني فلان ؛ لأنّه اسم اللّفظ الذي هو علم الاسم[1] "[2]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا ﴾ [التوبة : 97] قال الشوكاني : " قال النيسابوري : قال أهل اللغة : رجل عربي إذا كان نسبه إلى العرب ثابتا ... قال : قيل : إنّما سُمّي العرب عربا ؛ لأنّ أولاد إسماعيل التقوا نشؤوا بالعُربِ وهي من تُهامة فنُسبوا إلى بلدهم ، وكلّ من يسكن جزيرة العرب ويتكلم بلسانهم فهو منهم ، وقيل : لأنّ ألسنتهم مُعربة عمّا في ضمائرهم ، ولما في ألسنتهم من الفصاحة والبلاغة[3] "[4].

المطلب الخامس : موقفه من أصحاب التفاسير اللّغوية .

الإمام الشوكاني رحمه الله اعتمد هذا الكّم الهائل والمتنوّع من المصادر اللغوية والتفسيرية ، وهو لا يكتفي بالنّقل والإحالة فحسب ، بل يتعقّب وينقد ويناقش ما يراه جديرا بالمناقشة لذلك يقول الغماري في مسألة نقد الشوكاني لأصحاب التفاسير قبله : " ولتمكّن الشوكاني من جميع علوم القرآن التي يجب توفرها في من يتصدّى لتفسير كلام ربّ العالمين نراه يُناقش المفسّرين الأعلام ويُرجح ما يراه قويّا لاعتقاده بالدليل النقلي والعقلي "[5].

وهذه نماذج تبيّنُ بوضوح مدى اختبار الشوكاني لجهابذة التفسير وأساطين التأويل .

الفرع الأول : نقده لابن جرير الطّبري .

وذلك في قوله تعالى﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ [التين : 1] قال الشوكاني : " قال أكثر المفسّرين هو التين الذي يأكله النّاس والزيتون الذي يعصرون منه الزّيت ... ثمّ ذكر الشوكاني أقوالا كثيرة

(1) غرائب القرآن ورغائب الفرقان : 19/ 10 .
(2) فتح القدير : 4/ 97 .
(3) غرائب القرآن ورغائب الفرقان : 11/ 7 .
(4) فتح القدير : 2/ 560 .
(5) الشوكاني مفسّرا : 150 .

آخرها : أنّ التين هو دمشق ، والزيتون بيت المقدس ، ثمّ قال : وليت شعري ما الحامل لهـؤلاء الأئمة على العدول عن المعنى الحقيقي في اللغة العربية والعدول إلى هذه التفاسير البعيدة عن المعنى المبنية على خيالات لا ترجع إلى عقل أو نقل . وأعجب من هذا اختيار ابن جرير للآخر منها مع طول باعه في علم الرواية وعلم الدّراية ، وقال الفراء : سمعتُ رجلا يقول : التين جبال حلـوان إلى همدان ، والزيتون جبال الشام ، قلتُ : هبْ أنّك سمعت هذا الرّجل فكان ماذا ؟ فليس بمثل هذا تثبتُ اللّغة ولا هو نقل عن الشارع "[1].

الفرع الثاني : نقده للماوردي .

وذلك في مواطن عدّة منها : قوله تعـالى ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ [الحجـر : 20] قـال الشوكاني : " معنى معايش : تعيشون بها من المطاعم والمشارب ، جمع معيشة ، وقيـل : هـي الملابس وقيل : هي التّصرّف في أسباب الرّزق مدة الحياة قال الماوردي : وهو الأظهر ، قلـتُ : بل القول الأول هو الأظهر ومن قول جرير :

تكلفني معيشة آل زيد ومن لي بالمرقق والضباب[2] "[3].

وعند قوله تعالى ﴿ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ﴾ [سبأ : 45] قال الشوكاني : " ... قـال الجـوهري : معشار الشيء عُشره ، وقيل : المعشار عُشر العشر ... وقيل : المعشار : عُشر العشير ، والعشير : عُشر العشر ، فيكون جزءا من ألف جزء . قال الماوردي : وهو الأظهر ؛ لأنّ المراد به المبالغة في التقليل . قلتُ : مراعاة المبالغة في التّقليل لا يُسوّغُ لأجلها العدول عن المعنى العربي "[4].

الفرع الثالث : نقده للواحدي .

نقده في تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴾ [الطارق : 11] قال الشوكاني : " قـال الواحدي : الرّجعُ : المطر في قول أكثر المفسّرين ، وفي هذا الذي حكاه عن جميـع المفـسّرين

---

(1) فتح القدير : 5/ 623 .

(2) ديوان جرير ،دط دار بيروت لطباعة ، 1986، 42 .

(3) فتح القدير : 3/ 173 .

(4) المصدر نفسه : 4/ 440 .

نظر ، فإنّ ابن زيد قال : الرّجعُ : الشمس والقمر والنّجوم يرجعن في السماء تطلع في ناحية وتغيب في أخرى ، وقال بعضهم : ذات الرّجعُ : ذات النّفع "[1].

الفرع الرابع : نقده للرّازي .

وذلك في مواطن كثيرة منها : نقده في اشتقاق كلمة العالمين من قوله تعالى ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة : 47] قال الشوكاني : " المراد بالعالمين : عالم زمانهم ، وقيل : على جميع العالمين بما جعل فيهم من الأنبياء . قال في الكشاف : على الجمّ الغفير من النّاس كقوله ﴿ بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ يقال : رأيت عالما من الناس : يراد الكثرة . انتهى . قال الرازي في تفسيره : وهذا ضعيف ؛ لأنّ لفظ العالم مشتق من العلم وهو الدليل ، وكل ما كان دليلا على الله كان علما ، وكان من العالم ، وهذا التحقيق قول المتكلّمين : العالم كل موجود سوى الله ، وعلى هذا لا يمكن تخصيص العالم ببعض المخلوقات . انتهى . وأقول : هذا الاعتراض ساقط ، أمّا أولا : فدعوى اشتقاقه من العلم لا برهان عليه ، وأمّا ثانيا : فلو سلّمنا بصحة هذا الاشتقاق كان المعنى موجودا بما يتحصّل معه مفهوم الدليل على الله الذي يصحّ إطلاق اسم العلم عليه ، وهو كائن في كلّ فرد من أفراد المخلوقات التي يستدلّ بها على الخالق ، وغايته أنّ جميع العالم يستلزم أنْ يكونوا مُفضّلين على أفراد كثيرة من المحدثات ، وأمّا أنّهم مُفضلون على كلّ المحدثات في كلّ زمان فليس في اللّفظ ما يُفيد هذا ولا في اشتقاقه ما يدلّ عليه "[2].

الفرع الخامس : نقده للزمخشري .

خاصة في المواضع التي يُظهر فيها اعتزالياته ، فيردّ عليه الشوكاني بقرائن لغوية ، فمن تلك المواضع : عند قوله تعالى ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة : 167] قال الشوكاني : " فيه دليل على خلود الكفار في النّار ، وظاهر هذا التركيب يُفيد الاختصاص ، وجعله الزمخشري للتقوية لغرض له يرجع إلى المذهب "[3]. وعند قوله تعالى ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا

(1) المصدر السابق : 5/ 561 .
(2) المصدر نفسه : 1/ 186 .
(3) المصدر نفسه : 1/ 308 .

﴾ [الإسراء : 16] قال الشوكاني : " قال في الكشاف : معناه أمرناهم بالفسق ففسقوا وأطال الكلام في تقرير هذا ، وتبعه المقتدون به في التفسير ، وما ذكره هو ومن تبعه معارض بمثل قول القائل : أمرته فعصاني ، فإنّ كلّ من يعرف اللّغة العربية يفهم من هذا أنّ المأمور به شيء غير المعصية ؛ لأنّ المعصية منافية للأمر مناقضة له ، وكذلك أمرته ففسق يدلّ أنّ المأمور به شيء غير الفسق ؛ لأنّ الفسق عبارة عن الإتيان بضدّ المأمور به ، فكونه فسقا يُنافي كونه مأمورا به ويُناقضه "[1]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ ﴾ [الكهف : 35] قال الشوكاني : " ... وإفراد الجنة هنا يُحتمل أنّ وجهه كونه لم يدخل أخاه إلاّ واحدة منهما ، أو لكونهما لمّا اتصلتا كانتا كواحدة ، أو لأنّه أدخله في واحدة ثمّ واحدة ... وما أبعد ما قاله صاحب الكشّاف: أنّه وحّد الجنّة للدلالة على أنّه لا نصيب له في الجنّة التي وُعد المؤمنون "[2]. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ [الزخرف : 15] قال الشوكاني : " قال الزجاج والمبرّد : الجزء هنا البنات والجزء عند أهل العربية : البنات ، يقال : قد أجزأت المرأة : إذا ولدت البنات ... وقد جعل صاحب الكشاف تفسير الجزء بالبنات من بدع التفاسير ، وصرّح بأنّه مكذوب عن العرب . ويُجابُ عنه : بأنّه قد رواه الزجاج والمبرّد وهما إماما اللّغة العربية وحافظاها ومن إليهما المنتهى في معرفتها ويؤيد تفسير الجزء بالبنات ما سيأتي من قوله ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ [الزخرف : 16] وقوله ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ [الزخرف : 19] "[3] .

وبيان موقف الإمام الشوكاني من أصحاب التفاسير اللغوية ، أكون قد ختمتُ هذا الفصل الذي وقفتُ من خلاله على مصادر الشوكاني في تفسير الغريب وهي ثلاثة أنواع :

- النوع الأول : كتب الغريب .
- النوع الثاني : المعاجم اللّغوية .
- النوع الثالث : التفاسير اللّغوية .

(1) المصدر السابق : 3/ 296 .
(2) المصدر نفسه : 3/ 396 .
(3) المصدر نفسه : 4/ 718 .

وبهذا نعرف مدى تنوّع مصادر الإمام الشوكاني في تفسير الغريب ومدى ثراء هذا التفسير وجمعه لدرر وفوائد المتقدّمين قبله .

وهكذا لم يبق لي إلاّ أنّ أُبيّنَ أهمية علم الغريب في تفسير الشوكاني والتي من خلالها نعرف مدى أهمية هذا العلم في التفسير بألوانه ، وضرورة توفره في من يتصدّى لتفسير كلام الله تعالى . فإلى الفصل الرّابع (أهمية علم الغريب في تفسير الشوكاني) .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرّابع : أهمية علم الغريب في تفسير الإمام الشوكاني .

وفيه خمسة مباحث :

ـ المبحث الأوّل : أهمية علم الغريب في التّرجيح بين أقوال المفسرين .

ـ المبحث الثاني : أهمية علم الغريب قي توجيه القراءات .

ـ المبحث الثالث : أهمية علم الغريب في تفسير آيات الأحكام .

ـ المبحث الرّابع : أهمية علم الغريب في التفسير العقدي .

ـ المبحث الخامس : أهمية علم الغريب في التّفسير بالمأثور

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وهذا الفصل هو الشّق التطبيقي من البحث ، وبه نرى مدى أهميـــة هـــذا العلـــم في التفـــسير عموما ، وضرورة أنْ يُحيط كل مُفسّر به مهما كان اتجاه تفسيره ، لـــذلك يقـــول الراغـــب الأصفهاني في مقدمة كتابه المفردات : " ... إنّ أوّل ما يحتاجُ أنْ يُشتغل به من علـــوم القـــرآن العلوم اللّفظية ، ومن العلوم اللّفظية تحقيق الألفاظ المفردة ، فتحصيل معاني مُفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أنْ يدرك معانيه ، كتحصيل اللّبن في كونه من أوّل المعاون في بناء ما يريد أنْ يبنيه ، وليس ذلك نافع في علم القرآن فقط ، بل هو نافع في كلّ علم من علـــوم الشرع ، فألفاظ القرآن هي لُبّ كلام العرب وزُبدته ، وواسطته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحُكماء في أحكامهم وحِكمهم ، وإليها مفزعُ حُذّاق الشعراء والبُلغاء في نظمهم ونثرهم "[1] .

ولأنّ تفسير الشوكاني يُعطينا صورة شاملة عن اتجاهات التفسير ، فهو اللّغوي المحـــدّث الفقيـــه المتكلّمُ القارئُ ، فإسقاط علم الغريب على هذه الاتجاهات التفسيرية يجعلنا نقف على مدى أهمية علم الغريب في تفسير الإمام الشوكاني خصوصا ومدى أهميته لكل مفسّر عموما .

لذلك ومن خلال استقرائي لأهميّة علم الغريب في تفسير الشوكاني مكّنني ذلك من حصر هـــذه الأهمية في خمس مباحث :

ـــ المبحث الأول : أهمية علم الغريب في التّرجيح بين أقوال المفسّرين .

ـــ المبحث الثاني : أهمية علم الغريب في توجيه القراءات .

ـــ المبحث الثالث : أهمية علم الغريب في تفسير آيات الأحكام .

ـــ المبحث الرّابع : أهميّة علم الغريب في التّفسير العقدي .

ـــ المبحث الخامس : أهمية علم الغريب في التفسير بالمأثور .

وأشرع الآن في ذكر كل مبحث على حدا وذلك بذكر النماذج التطبيقية من فتح القدير ، فأقول مُتعينا بالله .

(1) المفردات : للراغب الأصفهاني . 3 بتصرّف يسير .

المبحث الأول : أهمية علم الغريب في التّرجيح بين أقوال المفسّرين .

لقد بيّن الإمام الشوكاني في مُقدّمة تفسيره موقفه من أقوال المفسّرين فقال رحمه الله : " ... مع تعرّضي للتّرجيح بين التّفاسير المُتعارضة مهما أمكن واتّضح لي وجهه ، وأخذي من بيان المعنى العربي والإعرابي والبياني بأوفر نصيب "[1].

على أنّ الإمام الشوكاني كثيرا ما يسردُ أقوال المفسّرين ويتوقّفُ فيها فلا يُرجّحُ ولا يختار قولا عن قولٍ ، وكثيرا ما يلجأ إلى الجمع بين أقوال المفسّرين برجوع إلى أصل الاستعمال العربي ، وقد يستعمل المعنى العربي في تضعيف أقوال أو ترجيح أقوال عن أخرى ، وهذا بيان ذلك :

المطلب الأوّل : التوقّفُ حيال أقوال المفسّرين .

فعند قوله تعالى : ﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ [البقرة : 61] قال الشوكانيُّ رحمه الله : " والفوم : قيل هو الثومُ وقد قرأه ابن مسعود بالثاء ورُوي نحو ذلك عن ابن عباس ، وقيل الفوم : الحنطة وإليه ذهب أكثر المفسّرين كما حكاه القرطبي وقد رجّح هذا ابن النّحاس ، وقال الجوهري : الفوم : الحنطة وممن قال بهذا الزجاج والأخفش ، وأنشد :

قد كنتُ أحسبني كأغنى واحد ... ترك المدينة عن زراعة فومِ[2].

وقال بالقول الأول الكسائي والنّضر بن شميل ومنه قول أمية بن أبي الصّلت :

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة ... فيها الفراديس والفومات والبصلُ[3].

أي الثوم ، وقال حسّان :

وأنتم أناس لئام الأصول ... طعامكم الفوم والحوقلُ[4].

---

(1) فتح القدير : 1/ 70 .

(2) لم أجده بهذه الصيغة .

(3) ديوان أمية بن أبي الصلت،جمع: بشير ميمون، ط:1، المطبعة الوطنية، بيروت، 1934م ، 48 .

(4) ديوان حسّان، 52 .

يعني الثوم والبصل ، وقيل : الفوم السنبلة ، وقيل الحمص ، وقيل الفوم : كل حبّ يُخبزُ "[1] .

فأنت ترى الشوكاني رحمه الله ذكر القولين في معنى الفوم ، و لم يرجّح قول الحنطة عن القول الثوم مع أنه استشهد لكل قول من فصيح شعر العرب ، فهذا توقّف منه رحمة الله عليه[2] .

المطلب الثاني : الجمع بين أقوال المفسّرين[3].

يلجأ الإمام الشوكاني إلى الجمع بين الأقوال التي ظاهرها الاختلاف والتناقض إذا لم تلُحْ له قرينة مُرجّحة لقول عن قول آخر ، فيُوجّه معنى الآية جامعا بين الأقوال جميعا وقد يستعمل عبارة "والمعنى مُتقارب" بعد سرده للأقوال في معنى الكلمة الغريبة والأمثلة المرفقة تُبيّنُ هذا[4] :

فعند قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [البقرة :36] قال الشوكاني : " والعدوُّ خلاف الصدّيق ، وهو من عدا إذا ظلم ، يقال : ذئبٌ عدوان : أي يعدو على النّاس ، والعدوان الظلم الصُراحُ ، وقيل إنّه مأخوذ من المجاوزة ؛ يقال : عداه إذا جاوزهُ ، والمعنيان مُتقاربان فإنّ من ظلم فقد تجاوز "[5] .

وعند قوله تعالى﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ [إبراهيم : 37] قال الشوكاني : " أي تميل إليهم يقال : هوى نحوه إذا مال ، وهوت الناقة تهوي هويا : إذا عدت عدوا شديدا كأنها تهوي في بئر ، ويحتمل أنْ يكون المعنى : تجيءُ إليهم أو تُسرعُ إليهم والمعنى متقارب "[6] .

---

(1) فتح القدير : 1/ 203 .

(2) بالإضافة إلى النموذج المذكور انظر المصدر نفسه : 1/ 281 ، 4/ 458 5/ 314 ...

(3) خصوصا في أقوال السّلف التي ظاهرها الاختلاف ، لكن خلافها من باب اختلاف التنوع لا من باب اختلاف التضادّ ، فكثيرا ما يُعبّر أحد السّلف عن المعنى بعبارة غير عبارة صاحبه مع اتحاد المسمّى فيظنّها من علم له أنّها أقوال متناقضة ، فيلجأ الشوكاني في هذه الحالة إلى الجمع بين الأقوال . انظر مقدّمة في أصول التفسير : لشيخ الإسلام ، 24 .

(4) بالإضافة إلى النماذج المذكورة انظر فتح القدير : 1/ 708 ، 3/ 550 ، 4/ 288 ، 5/ 72 ، 112 .

(5) المصدر نفسه : 1/ 165 .

(6) المصدر نفسه : 3/ 154 .

وعند قوله تعالى ﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الحجر : 21] قال الشوكاني : " ... وقد فسّر الإنزال بالإعطاء ، وفسّر بالإنشاء ، وفسّر بالإيجاد والمعنى متقارب "[1] .

وعند قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحجر : 75] قال الشوكاني : " للمتفكّرين الناظرين في الأمر ومنه قول زُهير[2] :

وفيهن ملهى للصدّيق ومنظر أنيق لعين الناظر المُتوسّمِ[3] .

... وقال أبو عبيدة : للمتبصّرين ، وقال ثعلب : الواسم الناظر إليك من قرنك إلى قدمك ، والمعنى مُتقارب ، وأصل التوسّم : التثبّت والتفكّر ، مأخوذ من الوسم وهو التأثير بحديدة في جلد البعير "[4] .

وعند قوله تعالى ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ [الكهف : 45] قال الشوكاني : " قال أبو عبيدة وابن قتيبة : تذروه تنسفهُ ، وقال ابن كيسان : تذهب به وتجيءُ ، والمعنى متقارب "[5] .

وعند قوله تعالى ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ [مريم : 89] قال الشوكاني : " ... والإدُّ كما قال الجوهري : الدّاهية والأمر الفظيع ، وكذلك الإدّةُ وجمع الإدة إدد ، أدّت فلانا الدّاهية تؤدّه أدّا

---

(1) المصدر السابق : 3/ 174 .

(2) هو الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى بن ربيعة المزني من مضر ، حكيم الشعراء ومن أئمة الأدب من فضله على شعراء العرب كافة ، وقيل عنه : كان ينظم القصيدة في شهر وينقّحها وبهذّبها في سنة وكان شعره مليئا بالحكم حتّى قيل إنّ شعره يُشبه كلام الأنبياء ، مات سنة 13ق هـ . انظر الأعلام : 3/ 52 .

(3) ديوان زهير،دط، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة، دت ، 58 .

(4) فتح القدير : 3/ 191 .

(5) المصدر نفسه : 3/ 401 .

بالفتح . وقرأ أبو عبد الرحمن السّلمي "أدّا" بفتح الهمزة وقرأ الجمهور بالكسر وقرأ ابن عباس وأبو العالية[1] "آدّا" مثل مادّا وهي مأخوذة من الثقل ، يقال : آدّه الحمل يؤودهُ إذا أثقله . قال الواحدي : لقد جئتم شيئا إدّا أي عظيما في قول الجميع ... وقيل الإدُّ العجب والإدّةُ الشدّةُ والمعنى متقارب والتركيب يدور على الشدّة والثقل "[2] .

المطلب الثالث : تضعيف بعض أقوال أهل العلم بالنّظر إلى المعنى العربي .

وسأذكر مثالين اثنين[3] يبيّنان أنّ الإمام الشوكاني كان يختبر أهل اللغة ويزنهم بميزان الإنصاف اللّغوي ، فعند قوله تعالى ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ [البقرة : 282] قال الشوكاني : " قال سفيان بن عيينة : معنى قوله ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ تصيّرها ذكرا يعني أنّ مجموع شهادة المرأتين مثل شهادة الرّجل الواحد ، ورُويَ نحوه عن أبي عمرو بن العلاء ولا شك أنّ هذا باطل لا يدلّ عليه شرع ولا لغة ولا عقل "[4] . وعند قوله تعالى ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : 19] قال الشوكاني : " ... وقد اختُلف في المخاطبين بالآية من هم؟، فقيل إنّها خطاب للكفار تهكّما بهم ... وقيل إنّ الآية خطاب للمؤمنين ، والمعنى : إنْ تستنصروا الله فقد جاءكم النّصر يوم بدر وإنْ تنتهوا عن مثل ما فعلتموه من أخذ الغنائم وفداء الأسرى قبل الإذن لكم بذلك فهو خير لكم ، وإنْ تعودوا إلى مثل ذلك نعُد إلى توبيخكم كما في قوله ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال : 68] ولا يخفى أنّه يأبى هذا القول معنى "ولن تغني عنكم فئتكم شيئا" ويأباهُ أيضا "وأنّ الله مع المؤمنين" وتوجيه ذلك لا يمكن إلاّ بتكلّف وتعسّف ، وقيل : إنّ الخطاب في "إنْ تستفتحوا فقد جاءكم

---

(1) رفيع بن مهران الإمام المقرئ الحافظ المفسّر أبو العالية البصري، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب وأسلم أيام أبي بكر الصديق ﷺ، وثقه الإمامان أبو زرعة وأبو حاتم ومات سنة 90هـ ، انظر السير 4/207-213 .

(2) فتح القدير : 3/ 483 .

(3) للإستزادة انظر المصدر نفسه : 1/ 339 ، 2/ 402 ، 521 .

(4) المصدر نفسه : 1/ 509 .

الفتح" للمؤمنين وما بعده للكافرين ، ولا يخفى ما في هذا من تفكيك النّظم وعـوْد الـضمائر الجارية في الكلام على نمط واحد إلى طائفتين مختلفتين "[1] .

المطلب الرّابع : الترجيح بين أقوال المفسّرين بالنّظر إلى المعنى العربي .

وعندي في هذه المسألة أمثلة كثيرة سأكتفي بذكر بعضها وأحيل إلى بقية الأمثلة في الهامش[2] :

فعند قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ [آل عمران : 200] قال الشوكاني رحمه الله : " والمصابرة مصابرة الأعداء كذا قال الجمهور أي غالبوهم في الصبر علـى شدائد الحرب ... وقيل المعنى : صابروا على الصلوات ، وقيل : صابروا الأنفس عن شـهواتها ، وقيل صابروا الوعد الذي وعدتم ولا تيأسوا ، والقول الأول هو المعنى العربي ومنه قول عنترة :

فلم أر حيّا صابروا مثل صبرنا ولا كافحوا مثل الذين نكافحُ[3] .

أي صابروا العـدوّ في الحـرب "[4] . وعنـد قولـه تعـالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [النساء : 40] قال رحمه الله :" ... والذرّة واحدة الذرّ وهو النمل الصّغار ، وقيل رأس النّملة ، وقيل الذرّة الخردلة ، وقيل كلّ جزء من أجزاء الهباء الذي يظهر فيما يدخل الشمس من كوّة أو غيرها ذرّة ، والأوّل هو المعنى العربي الذي يجبُ حمل القرآن عليه "[5] . وعنـد قولـه تعـالى ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام : 125] قال رحمه الله : " ... والرّجس في اللّغة : النّتنُ وقيل هو العذاب ، وقيل هو الشيطان يسلّطه الله عليهم ، وقيل هو ما لاخير فيه ، والمعنى الأول هو المشهور في لغة العـرب وهـو مُـستعار لمـا يحـلّ بهـم

(1) المصدر السابق : 2/ 427 .

(2) للإستزادة انظر فتح القدير : 1/ 148 ، 219 ، 404 ، 485 ، 2/ 529 3/ 259 ، 386 ، 4/ 108 ، 580 .

(3) ديوان عنترة ،دط، دار بيروت للطباعة ، 1978 ، 114 .

(4) فتح القدير : 1/ 669 .

(5) المصدر نفسه : 1/ 746 .

من العقوبة "[1] وعند قوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ [الأعراف : 187] قال الشوكاني : " ... يقال : أحفى في المسألة وفي الطلب ، فهو مُحْفٍ ، وحفيّ على التكثير مثل مُخصب وخصيب ... وقيل المعنى : يسألونك عنها كأنّك حفيّ بهم ، أي حفيّ ببرّهم وفرحٌ بسؤالهم ، والأول هو معنى النّظم القرآني على مُقتضى المسلك العربي "[2] . وفي قوله تعالى ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ [هود : 70] قال الشوكاني : " أي أحسّ في نفسه منهم خيفة أي خوفا وفزعا ، وقيل معنى أوجس أضمر في نفسه خيفة ، والأول ألصقُ بالمعنى اللّغوي ومنه قول الشاعر :

جاء البريد بقرطاس يحثّ به فأوجس القلب من قرطاسه فزعا[3]"[4] .

وعند قوله تعالى ﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [إبراهيم : 30] قال الشوكاني : " ... فجملة "فإنّ مصيركم إلى النّار" تعليل للأمر بالتّمتّع وفيه من التّهديد ما لا يقادرُ قدرهُ ، ويجوز أنْ تكون هذه الجملة جوابا لمحذوف دلّ عليه سياق الكلام ، كأنّه قيل : فإنّ دُمتم على ذلك فإنّ مصيركم إلى النّار ، والأوّل أولى والنّظم القرآني عليه أدلّ "[5]. وعند قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴾ [الحجّ : 73] قال الشوكاني : " ... والمراد بما يدعونه من دون الله: الأصنام التي كانت حول الكعبة وغيرها ، وقيل المراد بهم السّادة الذين صرفوهم عن طاعة الله لكونهم أهل الحلّ والعقد عندهم ، وقيل الشياطين الذين

(1) المصدر السابق : 2/ 226 .
(2) المصدر نفسه : 2/ 391 .
(3) البيت ليزيد بن معاوية كما في النكت والعيون : 2/ 211 .
(4) فتح القدير : 2/ 710 .
(5) المصدر نفسه : 3/ 149 .

حملوهم على معصية الله ، والأول أوفقُ بالمقام وأظهر في التمثيل "[1]. وعند قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [القصص : 77] قال رحمه الله : " قال جمهور المفسّرين : وهو أنْ يعمل في دنياهُ لآخرته ونصيب الإنسان عمرهُ وعمله الصالح ، قال الزجاج : معناه لا تنسى أنْ تعمل لآخرتك ؛ لأنّ حقيقة نصيب الإنسان من الدّنيا الذي يعمل به لآخرته ، وقال الحسن وقتادة : معناه لا تضيّع حظك من دنياك في تمتّعك بالحلال وطلبك إيّاه ، وهذا ألصقُ بمعنى النّظم القرآني "[2]. وعند قوله تعالى ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ [الرّوم : 15] قال الشوكاني : " والحبور والحبرةُ : السّرور ، أي فهم في رياض الجنّة ينعمون ... وقيل معنى يُحبرون يُكرمون ، قال النّحاس : حكى الكسائي : حبرتُهُ أي أكرمته ونعمته ، والأولى تفسير يُحبرون بالسّرور كما هو المعنى العربي "[3]

وفي تفسير قوله تعالى ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [ص : 41] قال رحمه الله : " قال قتادة ومقاتل : النُّصبُ في الجسد والعذاب في المال ، قال النّحاس : وفيه بعدٌ كذا قال ، والأولى تفسير النُّصب بالمعنى اللّغوي وهو التّعبُ والإعياءُ ، وتفسير العذاب بما يصدقُ عليه مُسمّى العذاب وهو الألم وكلاهما راجع إلى البدنِ "[4] .

المبحث الثاني : أهميّة علم الغريب في توجيه القراءات .

لا شك أنّه إذا تعدّدت أحرف كلمة في القرآن فإنّ لها زيادة معنى ، بل إنّ كل قراءة تُوجّه على معنى غير معنى القراءة الأخرى ، وكما يقال : "زيادة المباني تقتضي زيادة المعاني" ، والإمام الشوكاني رحمه الله يُوظّفُ علم القراءات كثيرا في تفسيره ويُكثرُ من إيراد توجيه القراءات ، وأقصد بتوجيه القراءات في هذه جزئية من البحث : التوجيه اللّغوي المعنوي المُستند إلى المعنى اللّغوي للكلمات القرآنية لا التوجيه النّحوي أو البلاغي .

(1) المصدر السابق : 3/ 639 .
(2) المصدر نفسه : 4/ 245 .
(3) المصدر نفسه : 4/ 287 .
(4) المصدر نفسه : 4/ 574 .

والإمام الشوكاني رحمه الله قد أشار إلى بعض أصول علم القراءات وهو يُوجّه القراءة الشّاذة كما يُوجّه القراءة المتواترة .

المطلب الأول : منهجه في قبول القراءة .

أشار رحمه الله إلى هذه المسألة الهّامة عند تفسير قوله تعالى ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ [الزّمر : 9] فقال رحمه الله : " ... قرأ نافع وابن كثير وحمزة ويحيى بن وثاب والأعمش بالتّخفيف ... واعترض على هذه القراءة من أصلها أبو حاتم والأخفش ، ولا وجه لذلك فإنّها إذا ثبتت الرّواية بطلت الدّراية "[1].

فبيّن الإمام الشوكاني منهجه في قبول القراءة ، فإذا ثبتت الرواية عنده وصحّ النقل المتواتر فلا وجه للتّعليلات اللّغوية والتّوجيهات النّحوية ، وإذا ثبتت الرواية بطلت الدّراية عنده رحمه الله .

المطلب الثاني : أثر علم الغريب في توجيه القراءات .

سبق وذكرت أنّ الإمام الشوكاني يهتمّ بتوجيه القراءات الشاذة منها والمتواترة ، وهو بذلك يوجّه معنى الآيات القرآنية بحسب كل قراءة في الكلمة القرآنية .

فعند قوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ [النساء : 42] قال الشوكاني رحمه الله : " قرأ نافع وابن عامر (تَسَّوى) بفتح التاء وتشديد السين ، وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين ، وقرأ الباقون بضم التاء وتخفيف السين . والمعنى على القراءة الأولى والثانية : أنّ الأرض هي التي تسّوى ، أي أنّهم تمنّوا لو انخفضت لهم الأرض فساخوا فيها ... وعلى القراءة الثالثة : الفعل مبنيّ للمفعول ، أي لو تسوى الله بهم الأرض فيجعلهم والأرض سواء حتّى لا يُبعثوا "[2] .

وعند قوله تعالى ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ [النّحل : 62] قال رحمه الله : " قرأ نافع في رواية ورش : (مُفْرِطون) بكسر الرّاء وتخفيفها وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس ومعناه : مسرفون في الذنوب والمعاصي ، يقال : أفرط فلان على فلان : إذا أربى عليه وقال له أكثر مما قال له من الشّر ، وقرأ أبو جعفر القارئ : (مُفَرِّطون) بكسر الرّاء وتشديدها أي

(1) المصدر السابق : 4/ 595 .

(2) المصدر نفسه : 1/ 747 .

مضيّعون أمر الله فهو من التفريط في الواجب ، وقرأ الباقون (مُفْرِطون) بفتح الـــرّاء مخفّفـــة ، ومعناه : مُقدَّمون إلى النّار "[1] .

وعند قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾ [الانفطار : 7] قال الشوكاني : " ... قرأ الجمهور (فعدَّلك) مشدّدا وقرأ عاصم حمزة والكسائي بالتخفيف ... ومعنى القراءة الأولى : أنّه سبحانه جعل أعضاءه متعادلة لا تفاوت فيها ، ومعنى القراءة الثانية : أنّه صرفه وأمالـــه إلى أي صورة شاء ، إمّا حسَنا وإمّا قبيحا وإمّا طويلا وإمّا قصيرا "[2] .

المطلب الثالث : أهمية علم الغريب في الاحتجاج لصحة معاني القراءات المتواترة .

وهذا كما في قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ [النساء : 1] حين قرأ حمزة في المتواتر (والأرحامِ) ولم ينحُ الإمام الشوكاني منحى بعض المفسّرين كالإمام ابن جريـــر الطبري حين ضعّف بعض القراءات الصحيحة بالنّظر إلى أوجه نحوية ولغوية ، وإنما يستدلّ لصحة معاني هذه القراءات من فصيح شعر العرب وكلامهم .

ذكر الإمام الشوكاني آراء النُحاة في توجيه قراءة الجرّ فقال : " فأما أهل البصرة فقالوا : هي لحن لا تجوز القراءة بها ، وأما أهل الكوفة فقالوا : هي قراءة قبيحة ... ثمّ ذكر الشوكاني ردّ القشيري على ما قاله القادحون في قراءة الجرّ فقال : ومثل هذا الكلام مردود عنـــد أئمـــة الـــدّين ؛ لأنّ القراءات التي قرأ بها أئمة القُراء ثبتت عن النبي ﷺ تواترا ، ولا يخفى عليك أنّ دعوى التواتر باطلة يعرف ذلك من يعرف الأسانيد التي رووْها بها ، ولكن ينبغي أنْ يُحتجَّ للحواز بورود ذلـــك في أشعار العرب وهذا كما في قول بعضهم :

وحسبك والضحاكِ سيف مُهنّدُ[3] .

(1) المصدر السابق : 3/ 237 .

(2) المصدر نفسه : 5/ 526 .

(3) بحثتُ فلم أجده في مضانه .

وقول الآخر :

وقد رام آفاق السماء فلم يجد له مصعدا فيها ولا الأرضِ مقعد[1]"[2] .

وعند قوله تعالى ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ [الأحزاب : 49] قال الشوكاني : " قرأ الجمهور بتشديد الدّال ، وقرأ ابن كثير في رواية عنه وأهل مكة بتخفيفها وفي هذه القراءة وجهان : أحدهما أنْ تكون بمعنى الأولى ومأخوذة من الاعتداد أي يستوْفون عددها ولكنّهم تركوا التّضعيف لقصد التخفيف ... والوجه الثاني : أنْ يكون المعنى : تعتَدون فيها ، والمراد بالاعتداء هذا هو ما في قوله ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا ﴾ [البقرة : 271] فيكون معنى الآية على القراءة الأخيرة : فما لكم عليهنّ من عدّة تعْتَدون عليهنّ فيها بالمُضارّة ، وقد أنكر ابن عطية هذه القراءة عن ابن كثير وقال : إنّ البُزّي غلط عنه "[3] .

فأنت ترى الإمام الشوكاني قد وجّه قراءة ابن كثير (تعتدُونها) بالتخفيف و لم يُؤيّد إنكار ابن عطية واستهجانه لهذه القراءة ، بل بحث لها عن أوجه في العربية ومُسوّغات لغوية واستعمل في ذلك ضلوعه في علم اللغة وحلّ إشكال غرابة معنى هذه القراءة .

المبحث الثالث : أهمية علم الغريب في تفسير آيات الأحكام .

وتظهر أهمية علم الغريب في التفسير الفقهي عند الإمام الشوكاني إذا ما علمنا أنّ الشوكاني فقيه بارع يحسن التعامل مع الخلاف الفقهي بين المذاهب المختلفة ويحسنُ الخروج من الخلاف بالاستعمال ضلوعه في علم الغريب ، وكذلك يُحسنُ إخراج الأحكام الفقهية من أدلتها التفصيلية بالاستعمال مُسوّغات لغوية ، فيمكن حصر أهمية علم الغريب في التفسير الفقهي فيما يلي :

1- الترجيح بين الآراء الفقهية وتضعيف الأقوال التي لا تقوم حجة بالرجوع إلى لغة العرب .

2- استنباط أحكام فقهية بالنظر إلى قرائن لغوية .

3- التحاكم إلى اللغة للخروج من الخلاف الفقهي والجمع بين أقوال الفقهاء .

وفيما يلي بيان كلّ نقطة على حدا .

---

(1) لم أجده في مضانّه بهذه الصيغة .

(2) فتح القدير : 1/ 674- 675 .

(3) المصدر نفسه : 4/ 383 .

المطلب الأول : الترجيح بين المذاهب الفقهية وتضعيف الأقوال بالرجوع للغة .

وكمثال على هذا عند قوله تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ [البقرة : 226] قال الشوكاني بعد ذكره لمعنى الإيلاء واختلاف الفقهاء في معناه ، وبعد ذكره الأقوال منسوبة إلى أصحابها قال ما نصّه : " واعلم أنّ أهل كلّ مذهب قد فسّروا هذه الآية بما يطابق مذهبهم وتكلّفوا بما لم يدلّ عليه اللّفظ ولا دليل آخر "[1] ، وعند قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [المائدة : 33] قال الشوكاني : " ... إذا تقرّر لك ما قرّرناه من عموم هذه الآية ومن معنى المحاربة والسّعي في الأرض فسادا ، فاعلم أنّ ذلك يصدق على كل من وقع منه ذلك ، سواء أكان مسلما أو كافرا ، في مصر وغير مصر ، في قليل وكثير وجليل وحقير ، وأنّ حكم الله في ذلك هو ما ورد في هذه الآية من القتل أو الصلب أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف أو النّفي في الأرض ، ولكن لا يكون هذا حكم من فعل ذنبا من الذنوب ، بل من كان ذنبه هو التّعدي على دماء العباد وأموالهم فيما عدا ما قد ورد له حكم غير هذا الحكم في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ كالسّرقة وما يجب فيه القصاص ... وبهذا تعرف ضعف ما رُويَ عن مجاهد في تفسير المحاربة المذكورة في هذه الآية أنّها الزنا والسّرقة ، ووجه ذلك أنّ هذين الذنبين قد ورد في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ لهما حكم غير هذا الحكم ، وإذا عرفت ما هو الظاهر من معنى هذه الآية على مُقتضى لغة العرب التي أمرنا بأنْ نفسّر كتاب الله وسنة رسوله بها ، فإيّاك أنْ تغترّ بشيء من التفاصيل المروية والمذاهب المحكية إلاّ أنْ يأتيك الدليل الموجب لتخصيص هذا العموم أو تقييد هذا المعنى المفهوم من لغة العرب ، فأنت وذاك اعمل به وضعه في موضعه وأمّا ما عداه .

فدعْ عنك نهبا صيح في حجراته وهات حديثا ما حديث الرواحل"[2] .

---

(1) المصدر السابق : 1/ 404 .

(2) المصدر نفسه : 2/ 50- 51 .

المطلب الثاني : استنباط أحكام فقهية بالنّظر إلى قرائن لغوية .

فعند قوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ ﴾ [البقرة : 188] قال رحمه الله : " يقال : أدلى الرّجل بحجّته أو بالأمر الذي يرجو النّجاح به تشبيها بالذي يرسل الدّلوَ في البئر ، يقال : أدلى دلوه : أرسلها ، والمعنى : أنّكم لا تجمعوا بين أكل الأموال بالباطل وبين الإدلاء بها إلى الحُكّام بالحجج الباطلة ، وفي هذه الآية دليل أنّ حُكم الحاكم لا يحلل الحرام ولا يحرّمُ الحلال من غير فرق بين الأموال والفروج ، فمن حكم له القاضي بشيء مستندا في حكمه إلى شهادة زور أو يمين فجور ، فلا يحلّ له أكله فإنّ ذلك من أكل أموال النّاس بالباطل ، وهكذا إذا أرشى الحاكم فحكم له بغير حقّ فإنّه من أكل أموال النّاس بالباطل "[1] .

وعند قوله تعالى ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [النساء : 43] قال الشوكاني : " ... وقد اختلف أهل العلم فيما يُجزئ التّيمم به ، فقال مالك وأبو حنيفة والثوري والطبراني : إنّه يُجزئ بوجه الأرض كلّه ترابا كان أو رملا أو حجارة ، وحملوا قوله "طيّبا" على الظاهر الذي ليس بنجس ، وقال الشافعي وأحمد وأصحابهما : إنّه لا يُجزئ التيمم إلاّ بالتّراب فقط ، واستدلّوا بقوله تعالى "صعيدا زلقا" أي ترابا أملس وكذلك استدلّوا بقوله تعالى "طيّبا" قالوا : والطيّب التراب الذي يُنبتُ . وقد تُنوزع في معنى الطيّب فقيل : الطاهر كما تقدّم ، وقيل المُنبتُ كما هنا ، وقيل الحلال ، والمحتمل لا تقوم به الحجة . ولو لم يوجد في الشيء الذي يتيمم به إلاّ ما في الكتاب العزيز ؛ لكان الحقّ ما قاله الأولون ، ولكن ثبت في صحيح مسلم من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ فضلنا النّاس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الأرض كلّها مسجدا وجعلت تربتُها لنا طهورا إذا لم نجد الماء ﴾[2] وفي لفظ ﴿ وجعل تُرابها لنا طهورا ﴾ فهذا مُبيّن لمعنى الصعيد المذكور في الآية أو مخصّص لعمومه أو مُقيّد لإطلاقه ، ويُؤيّد هذا ما حكاه ابن فارس عن كتاب الخليل : تيمّم بالصعيد أي أخذ من غباره . انتهى ، والحجر الصّلد لا غبار له "[3] .

---

(1) المصدر السابق : 1/ 342 .

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (811) باب : تفضيل الأمة على غيرها ، 108/3 .

(3) فتح القدير : 1/ 754- 755 .

وفي قوله تعالى ﴿ وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ [النّحل : 14] قال الشوكاني : " أي لؤلؤا ومرجانا كما في قوله تعالى ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن : 22] وظاهر قوله "تلبسونها" أي يجوز للرجال أنْ يلبسوا اللؤلؤ والمرجان أي يجعلونه حلية لهم كما يجوز للنّساء ، ولا حاجة لما تكلفه جماعة من المفسّرين في تأويل قوله "تلبسونها" بقوله "تلبسه نساؤهم" لأنهن من جملتهم أو لكونهن يلبسنها لأجلهم ، وليس في الشريعة المطهّرة ما يقتضي منع الرّجال من التّحلي باللؤلؤ والمرجان ما لم يستعمله على صفة لا يستعمله عليها إلاّ النّساء خاصة ، فإنّ ذلك ممنوع من جهة كونه تشبّها بهنّ ، وقد ورد الشرع بمنعه لا من جهة كونه حلية لؤلؤ ومرجان "[1].

المطلب الثالث : التّحاكم إلى اللّغة للخروج من الخلاف الفقهي .

فعند قوله تعالى ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة : 228] قال الشوكاني بعد ذكره لكلام الأئمة في معنى القرء واختلافهم في معناه بين الحيض والطُهر قال ما نصّه : " ... والحاصل أنّ القروء في لغة العرب مشترك بين الحيض والطُهر ولأجل هذا الاشتراك اختلف أهل العلم في تعيين ماهو المراد بالقروء المذكورة في الآية ، فقال أهل الكوفة : هي الحيض وهو قول عمر وعلي وان مسعود وأبي موسى ومجاهد والضّحاك وعكرمة والسّدي وأحمد بن حنبل ، وقال أهل الحجاز : هي الأطهار ، وهو قول عائشة وابن عمر وزيد بن ثابت والزّهري وأبان بن عثمان والشافعي ... ثمّ راح الشوكاني يذكر أدلّة كلّ فريق من الفريقين ويردّ ويُجيب ويناقش أدلّة كلّ فريق ، ثمّ قال جامعا بين القولين : ويمكن أنْ يقال : إنّها تنقضي العدّة بثلاثة أطهار أو بثلاث حيض ، ولا مانع من ذلك فقد جوّز جمع من أهل العلم حمل المشترك على معنييه ، وبذلك يُجمع بين الأدلة ويرتفع الخلاف ويندفع النّزاع "[2]. وعند قوله تعالى ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ ﴾ [المائدة 6] قال رحمه الله : " ... وقد اختلف أهل العلم : هل يعتبر في الغسل الدّلك باليد أم يكفي إمرار الماء ؟ والخلاف معروف ، والمرجع اللّغة العربية فإنْ ثبت فيها أنّ الدّلك داخل في

(1) المصدر السابق : 3/ 212 .

(2) المصدر نفسه : 1/ 410-412 .

مُسمّى الغسل كان مُعتبرا وإلاّ فلا . قال في شمس العلوم : غسل الشيء غسلا : إذا أجرى عليه الماء ودلكه . انتهى "[1] . وفي قوله تعالى ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾ [المائدة : 6] قال الشوكاني : " ... ولا يُجزئ مسح بعض الرأس اتفاقا ، وقيل : إنّها للإلصاق ، أي ألصقوا أيديكم برؤوسكم ، وعلى كلّ حال فقد ورد في السنة المطهّرة ما يفيد أنّه يكفي مسح بعض الرأس كما أوضحناه في مُؤلّفاتنا ، فكان هذا دليلا على المطلوب غير محتمل كاحتمال الآية على فرض أنّها محتملة ، ولا شكّ أنّ من أمر غيره بأنّ يمسح رأسه كان ممتثلا بفعل ما يصدق عليه مُسمّى المسح ، وليس في لغة العرب ما يقتضي أنّه لا بدّ في مثل هذا الفعل من مسح جميع الرأس ، وهكذا سائر الأفعال المتعدّية نحو : اضرب زيدا أو اطعنه أو ارجمه ، فإنّه يوجد المعنى العربي بوقوع الضرب أو الطّعن أو الرّجم على عضو من أعضائه ، ولا يقول قائل من أهل اللّغة أو من هو عالم بها : إنّه لا يكون ضاربا إلاّ بإيقاع الضرب على كلّ جزء من أجزاء زيد ، وكذلك الطعن والرّجم وسائر الأفعال ، فاعرف هذا حتّى يتبيّن لك ما هو الصواب من الأقوال في مسح الرأس "[2] .

(1) المصدر السابق : 2/ 26 .

(2) المصدر نفسه : 26/2 .

المبحث الرّابع : أهمية علم الغريب في التفسير العقدي .

وتظهر أهمية علم الغريب في التفسير العقدي لمن يقرأ تفسير الشوكاني إذا ما علمنا أنّه يهتمّ بالعقيدة كركيزة من ركائز الدّعوة ، فهو كثير الاهتمام بالرّد على المُخالفين من أصحاب الفرق الضّالة كالقبوريين والمعتزلة والمُرجئة وغيرهم من مذاهب الزّيغ والانحراف عن الصراط المستقيم وتفسيره مليء بالرّدود على هؤلاء ، كما تظهر أهمية علم الغريب في إثبات العقائد الصحيحة ؛ عقيدة أهل السنّة والجماعة التي ندينُ الله جلّ وعلا بها .

والأمثلة المُرفقة من فتح القدير تبيّنُ بوضوح مدى أهمية علم الغريب لمن يروم تفسير القرآن الكريم تفسيرا عقديّا صحيحا ، ويمكن حصر هذه الأهمية فيما يلي :

1- أهمية علم الغريب في إثبات العقيدة الصحيحة .

2- أهمية علم الغريب في ردّ العقائد الزّائفة .

المطلب الأول : أهمية علم الغريب في إثبات العقيدة الصّحيحة .

فعند قوله تعالى ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : 54] قال رحمه الله : " قد اختلف العلماء في معنى هذا على أربعة عشر قولاً وأحقّها وأولاها بالصواب مذهب السّلف الصالح ، أنّه استوى سبحانه عليه بلا كيف بل على الوجه الذي يليق به ومع تنزّهه عما لا يجوز عليه ، والاستواء في لغة العرب : هو العلو والاستقرار ، قال الجوهري : استوى على ظهر دابّته أي استقرّ ، واستوى إلى السّماء أي صعد ، واستوى أي استولى وظهر ومنه قول الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودمٍ مهراق[1] .

واستوى الرّجل : أي انتهى شبابه ، واستوى أي انتسق واعتدل ، وحُكيَ عن أبي عبيدة أنّ معنى استوى هنّا : علا ومنه قول الشاعر :

فأوردَ بهم ماء ثقيفا بقفرةٍ وقد حلق النّجم اليمانيَ فاستوى[2] .

أي علا وارتفع "[3] .

---

(1) البيت للأخطل كما في اللّسان (سوا) 14/ 108 .

(2) البيت بلا نسبة كما في اللّسان (صبح) 2/ 502 .

(3) فتح القدير : 2/ 298.

فأنت ترى معي أنّ الشوكاني رجّح مذهب أهل السنّة والجماعة في الاستواء ، فاستشهد بأقوال أئمة اللغة وفصيح شعر العرب مُبيّنا أنّ الاستواء هو العلو والاستقرار والاعتدال .

وعند قوله تعالى ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : 23] قال رحمه الله : " هذا من النّظر أي إلى خالقها ومالك أمرها ناظرة ، أي تنظرُ إليه هكذا قال جمهور أهل العلم والمراد به ما تواترت الأحاديث الصحيحة من أنّ العباد ينظرون إلى ربّهم يوم القيامة كما ينظرون إلى القمر ليلة البدر ... وقال مُجاهد : إنّ النظر هنّا انتظار ما لهم عند الله من الثواب ورُويَ نحوه عن عكرمة ، وقيل : لا يصحّ هذا إلاّ عن مُجاهد وحده . قال الأزهري : وقول مُجاهد خطأ ؛ لأنّه لا يقال نظر إلى كذا بمعنى الانتظار ، وإنّ قول القائل : نظرتُ إلى فلان ليس إلاّ رؤية عين ، إذا أرادوا الانتظار قالوا : نظرتُه كما في قول الشاعر :

فكأنّما إنْ تنظراني ساعة من الدّهر تنفعني لدى أمّ جندبِ[1].

فإنْ أرادوا نظر العين قالوا : نظرتُ إليه كما في قول الشاعر :

نظرتُ إليها والنّجوم كأنّها مصابيح رهبان تشبّ لفعال[2].

وقول الآخر :

(1) البيت لامرئ القيس كما في تفسير الطبري 22/ 355 .

(2) البيت لامرئ القيس كما في تفسير الطبري 171/4 .

إني إليك لمّا وعدتُ لناظر نظر الفقير إلى الغنيّ الموسر[1] .

أي أنظرُ إليك نظر ذلّ كما ينظر الفقير إلى الغنيّ ، وأشعار العرب وكلامهم في هذا كثيرة جدّا "[2] .

المطلب الثاني : أهمية علم الغريب في ردّ العقائد الزّائفة .

فعند قوله تعالى ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : 173] قال الشوكاني : " الإهلال : رفع الصوت ؛ يقال أهلّ بكذا أي رفع صوته ، قال الشاعر يصف فلاة :

يهلّ بالفرقد رُكبانها كما يهلّ الراكب المُعتمرُ[3] .

وقال النابغة :

أوْ درّة صدفيّة غواصها بهج متى يراها يهلّ ويسجد[4] .

ومنه إهلال الصّبيّ واستهلاله وهو صياحه عند الولادة ، والمراد هنّا : ما ذكر عليه اسم غير الله كاللاّت والعزّى إذا كان الذابح وثنيّا ، والنّار إذا كان مجوسيّا ، ولا خلاف في تحريم هذا وأمثاله ، ومثله ما يقع من المُعتقدين للأموات من الذبح على قبورهم ، فإنّه ممّا أُهلّ به لغير الله ولا فرق بينّه وبين الذّبح للوثن "[5].

وعند قوله تعالى ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام : 128] قال الشوكاني : " والمعنى الذي تقتضيه لغة العرب في هذا التركيب أنّهم يخلدون في النّار كلّ الأوقات إلاّ في الوقت الذي يشاء الله عدم بقائهم فيها ... وقيل الاستثناء راجع إلى النّار أي إلاّ ما شاء الله من تعذيبهم بغيرها في بعض الأوقات كالزمهرير ، وقيل الاستثناء لأهل الإيمان و"ما" بمعنى "من" أي إلاّ ما شاء الله إيمانه فإنّه لا يدخل النّار ، وقيل : المعنى : إلاّ ما شاء الله من كونهم في الدّنيا بغير عذاب ، وكلّ هذه التّأويلات مُتكلّفة والذي ألجأ إليها ما ورد في الآيات القرآنية والآحاديث النّبوية من خلود

(1) البيت بلا نسبة كما في القرطبي ، 109/19 .

(2) فتح القدير : 5/ 449 .

(3) البيت لابن أحمر كما في اللّسان (ركب) و(عمر) 428/1 و601/4 .

(4) ديوان النابغة : 37 .

(5) فتح القدير : 1/ 314 .

الكّفار في النّار أبدا ، ولكن لا تعارض بين عام وخاص لا سيما بعد وروده في القرآن مُكرّرا كما في سورة هـود ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هـود : 107] "[1].

وعند قوله تعالى ﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ [الليل : 15] قال الشوكاني : " ... والحاصل أنّ من تمسّك من المُرجئة بقوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ زاعما أنّ الأشقى الكافر ؛ لأنّه الذي كذّب وتولّى و لم يقع التّكذيب على عُصاة المُسلمين ، فيقال له : فما تقول في قوله ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴾ ؟، فإنّه يدلّ على أنّه لا يجنّبُ النّار إلاّ الكامل في التقوى ، فمن لم يكن كاملا فيها كعُصاة المسلمين لم يكنْ ممّن يُجنّبُ النّار ، فإنْ أوّلتَ الأتقى بوجه من وُجوه التأويل لزمك مثله في الأشقى ، فخذ إليك هذه مع تلك وكُنْ كما قال الشاعر :

على أنّني راض بأنْ أحمل الهوى وأخرج منه لا عليّ ولا ليّه"[2].

فهذه نماذج تبيّنُ أنّ الإمام الشوكاني يستعملُ اللغة في التفسير العقدي ، ويردّ على أصحاب الفرق بمُقتضى لغة العرب ويُحاجج أهل الزّيغ والانحراف بما تُمليه القرائن اللغوية والمُرجّحات اللّفظية .

(1) المصدر السابق : 2/ 227 .

(2) المصدر نفسه : 5/ 607 .

المبحث الخامس : أهمية علم الغريب في التفسير بالمأثور .

ويتلاقى علم الغريب مع التفسير بالمأثور في مسألة قبول الروايات أو ردّها ، تصحيحها أو تضعيفها ، فتكمنُ هذه الأهمية في قبول روايات لُموافقتها للمعنى العربي وتضعيفُ أخرى لُمخالفتها للمعنى اللّغوي .

المطلب الأول : تصحيح روايات تفسيرية لُموافقتها للّغة العربية .

إذْ يقول الشوكاني في مُقدّمة تفسيره مُوضّحا منهجه في قبول الرّوايات التفسيرية : " وقد أذكر ما في إسناده ضعف ؛ إمّا لكون ما في المقام ما يُقوّيه أو لُموافقته للمعنى العربي "[1] .

وسأذكر نموذجا يُبيّنُ قبول الشوكاني للرواية لموافقتها للمعنى العربي ، فعند قوله تعالى ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ [الأنعام : 125] قال الشوكاني : " الشرحُ : الشّقّ ، وأصله التّوسعة ، وشرحتُ الأمر بيّنته وأوضحته ، والمعنى : من يرد الله هدايته للحقّ يوسّع صدره حتّى يقبله بصدر منشرح ... ثمّ ذكر الشوكاني في تفسيره بالمأثور لهذه الآية أثرا سئل فيه النّبي ﷺ عن هذه الآية ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ [الأنعام : 125] قالوا : كيف يُشرح صدره يا رسول الله ؟ قال : ﴿ نور يُقذف فيه فينشرح صدره له وينفسحُ له ، قالوا : فهل لذلك من أمارة يُعرف بها ؟ قال : الإنابة إلى دار الخلود والتّحافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت ﴾[2] ثمّ ذكر روايات تشهد لهذا الحديث وخرّج آثارا تُعضّدهُ ثمّ قال : وهذه طرق يُقوّي بعضها بعضا ، والمتّصلُ يقوي المُرسل فالمصير إلى هذا التّفسير النّبوي مُتعيّن "[3].

---

(1) المصدر السابق : 1/ 78 .

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث ابن مسعود ﷺ (7974) باب: قوله ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ ﴾ 233/8.

(3) فتح القدير : 2/ 228 .

المطلب الثاني : تضعيفُ روايات تفسيرية بالاستناد لقرائن لغويّة .

وهذا صنيعٌ أكثر منه الشوكاني في تفسيره ، فهو يتعقّبُ روايات تفسيرية لمُخالفتها لمُقتضى اللّغة العربية ، وينقدُ الآثار المروية عن الصّحابة في تفسير الغريب نقدا لغويّا .

فعند قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴾ [الأنعام : 44] قال الشوكاني في معرض ذكره للآثار في تفسير هذه الآية : أخرج ابن جرير وغيره عن محمد بن النّضر الحارثي قال في قوله "بغتة" : أُمهلوا عشرين سنة ، ولا يخفى أنّ هذا مُخالف لمعنى البغتة لغة ، ومُحتاج إلى نقل عن الشارع وإلاّ فهو كلام لا طائل تحته "[1].

وعند قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ ﴾ [هود : 44] قال الشوكاني : " أخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله "يا أرض ابلعي" قال : هو بالحبشية ، وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب ابن مُنبّه في "ابلعي" قال هي بالحبشية ، أي ازدرديه ، وأخرج أبو الشيخ عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : معناه اشربي بلغة الهند ، وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس مثله[2] . وأقول : ثبوت لفظ البلع وما يُشتقُّ منه في لغة العرب ظاهر مكشوف ، فمالنا وللحبشة والهند "[3].

وعند قوله تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء : 23] قال الشوكاني : " أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن الأنباري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أنّه قرأ "ووصّى ربّك" مكان "وقضى" وقال "التزقت الواو بالصّاد وأنتم تقرؤونها وقضى ربّك"[4] ... وأخرج أبو عبيد وابن منيع وابن المنذر وابن مردويه من طريق ميمون بن مهران عنه أيضا مثله وزاد "ولو نزلت على القضاء ما أشرك أحد ". وأقول : إنّما يلزم هذا لو كان القضاء بمعنى الفراغ من الأمر ، وهو وإنْ كان أحد معاني مُطلق القضاء كما في قوله تعالى ﴿ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ

(1) المصدر السابق : 2/ 165 .

(2) أخرجه ابن جرير في تفسيره 338/15، وابن أبي حاتم 15/ 338 .

(3) فتح القدير : 2/ 699 .

(4) أخرجه ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس 414/17 .

ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ [يوسف : 41] ولكنّه هاهنا بمعنى الأمر وهو أحد معاني القضاء ، والأمر لا يستلزم ذلك ؛ فإنّه سبحانه قد أمر عباده بجميع ما أوجبه عليهم ومن جملة ذلك إفراده بالعبادة وتوحيده وذلك لا يستلزم ألاّ يقع الشرك من المشركين "[1] .

وعند قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ [الكهف : 49] قال الشوكاني : " أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ قال : الصغيرة : التّبسّم ، والكبيرة : الضّحك ، وزاد ابن أبي حاتم عنه قال : الصّغيرة : التّبسّم بالاستهزاء بالمؤمنين ، والكبيرة : القهقهة بذلك[2] . وأقول : صغيرة وكبيرة نكرتان في سياق النّفي فيدخل تحت ذلك كلّ ذنب يتّصفُ بصغر وكلّ ذنب يتّصف بكبر ، فلا يبقى من الذنوب شيء إلاّ أحصاهُ الله تعالى "[3] .

وعند قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ [مريم : 39] قال رحمه الله : " أخرج ابن جرير من طريق عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يوم الحسرة : هو من أسماء يوم القيامة وقرأ ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : 56][4] وعلى هذا ضعيف والآية التي استدلّ بها ابن عباس لا تدلّ على المطلوب لا بمطابقة ولا تضمّن ولا التزام "[5] .

(1) فتح القدير : 3/ 304 .
(2) رواه ابن أبي حاتم من حديث ابن عباس 6/ 208 .
(3) فتح القدير : 3/ 406 .
(4) أخرجه ابن جرير من طريق ابن زيد 18/ 201 .
(5) فتح القدير : 3/ 461 .

وببيان أهمية علم الغريب في التفسير بالمأثور أكون قد أنهيتُ بيان أهمية علم الغريب في تفسير الإمام الشوكاني ، ويتبيّنُ بهذا أنّ علم الغريب ضروري فيمن يتصدّى للتفسير ، فمهما كان اتجاه المُفسّر ومهما كانت نزعتُه التفسيرية ، إنْ لغوية أو فقهية أو حديثية أو عقديّة أو قِرائية ؛ فلا بدّ له من أخذ نصيب من هذا العلم ، ولا مفزع أمامه إلاّ أنْ يضرب بسهم من هذا الفن .

وبهذا أكون قد ختمتُ هذه الدراسة التفسيرية اللّغوية المباركة "علم الغريب في تفسير الإمام الشوكاني" ، وآملُ أنْ أكون قد وُفقتُ في عرض هذا الموضوع عرضا علميّا سليما ، وطرحه طرحا منهجيّا صحيحا .

وأذكر الآن الخاتمة العلمية للبحث وفيها ما استخلصه الباحث وما توصّل إليه من نتائج وتوصيات فإلى الخاتمة نسأل الله حُسنها .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمة:

وبعد هذه الصولة والجولة التي قضيتُ من خلالها عامين في هذا البحث أدرس علم الغريب في تفسير الإمام الشوكاني دراسة لغوية تفسيرية وبعد قراءتي واستقرائي لتفسير الشوكاني من أوّله إلى آخره ، وبعد هذه الرّحلة التي تجولتُ من خلالها بين صفحات بطون كتب التفسير أهلُ منها ما عساه أنْ يُنير لطالب التفسير دربه ، ويحقق له مطلوبه ومأربه ؛ نأتي إلى خاتمة هذا البحث المبارك والتي ضمّنتُها نتائج هذا البحث وما خلصتُ إليه في نهاية المطاف ، وما استشرفتُ في أفق البحث العلمي من توصيات .

فأقول مستعينا بالله راجيا منه كما بلّغني إلى النهاية ، أنّ يرزقني العصمة والهداية ، ويجنّبني الضلال والغواية هو وليّ ذلك والقادر عليه :

الفصل الأول : خلصت من خلاله :

ـــ إلى أنّ علم الغريب نقطة التقاء بين أهل اللغة وأهل التّفسير ، فهو أحد علوم القرآن اللّغوية التي يلتقي فيها المفسّرون واللّغويون ، فتتكامل جهود الفريقين ليبرز هذا العلم كعلم ضروري توفره في من يتصدّى للتفسير .

ـــ أنّ مقصود الشوكاني من الغريب هو شرح الكلمات المستغلقة الغامضة التي لها أثر في التفسير ، فهو لا يفسّرُ كل كلمات الآية القرآنية أو الكلمة الواضحة المعنى الظاهرة الدلالة ، وإنّما يُفسّر الألفاظ التي تستأهل الشرح والتي يظهر أثرها في بيان المعنى .

الفصل الثاني : خلصتُ من خلاله إلى :

ـــ أنّ الشوكاني صاحب منهج فريد في تفسير الغريب ، فقد نقّح الترعة اللّغوية لهذا العلم والتي عُرفت عند المتقدّمين ، وأضفى عليها صناعة تفسيرية أصولية .

لذلك تراه يُقدّم التفسير النبوي إنْ ثبت على غيره في تفسير الغريب، ويقدّم الحقيقة الشرعية إنْ ثبتت على الحقيقة اللّغوية، ويأخذ بتفسير الصّحابي المُستند إلى عرف التنزيل ويقدّمه على المعنى العربي، ورأيته يطبّقُ هذا في تفسيره تطبيقا واضحا.

ـــ لقد رسم الشوكاني قواعد لتفسير الغريب ، وأصّل أُسسا تضبط تفسير الغريب القرآني ، فليس كلّ ما يثبت لغة يصحّ تفسيرا ، وليس كل ما يصحّ دراية يصلح أنْ يكون معنى لكلمات القرآن الكريم ، لذلك لا يصح حمل كلمات القرآن على اصطلاح حادث ، ولا يصح تفسير الغريب على القليل النّادر من لغة العرب .

الخاتمة:

ـــ للإمام الشوكاني اختيارات في الغريب ، فهو يختار ما كان صحيحا لغة ، مشهورا مُستفيضا منقولا عن الأثبات الثقات العارفون بلغة العرب ، ويُبعدُ النادر الغريب من اللغة .

ـــ لقد سار الشوكاني وفق المنهج الذي ذكره في مقدّمة تفسيره وهو المنهج المُزاوج بين الرواية والدّراية ، فلقد رأيته مُتعمّقا في التفسير اللّغوي مُسهبا في التفسير الأثري ، وهذا ظاهر لمن يقرأ تفسيره ، كما رأيته مُتثبّتا في قبول اللّغة مُتبيّنا في اختيار معاني الغريب كما كان مُتثبّتا في قبول المرويات النّبوية والتّفسيرات الأثرية ، فهو بحقّ ينهج منهجا وسطا في التفسير ، بين التّفسير بالمأثور والتّفسير باللّغة .

الفصل الثالث : خلصتُ من خلاله إلى :

ـــ أنّ الشوكاني يعتمد في تفسير الغريب على مصادر مُتنوّعة في شكلها ومضمونها ، مُختلفة في مناهجها واتجاهاتها ، فهو يعتمد على الكتب المؤلفة في الغريب خاّصة ، وهذه تختلف في ترتيبها : فمنها ما هو مرتّب على ترتيب السور ومنها ما هو مُرتّب على حروف الهجاء ، كما اعتمد على المعاجم اللّغوية وهي أيضا تختلف في طرق ترتيبها وجمعها للمواد اللغوية وانتمائها إلى مدارس مُتعدّدة ، كما أكثر النّقل من التفاسير التي تُعنى بالجوانب اللّغوية وهي أيضا ذات اتجاهات ومناهج مُتعدّدة : فمنها تفاسير أثرية ومنها عقدية ومنها فقهية وأخرى لغوية .

ـــ ولتنوّع هذه المصادر المعتمدة في تفسير الغريب فقد حوى تفسير الشوكاني فوائد ودرر المُتقدّمين قبله من أصحاب كتب الغريب والتفسير ، فإذا كان للأول فضل سبق ؛ فلثاني فضل التّهذيب والتحقيق ، والتّنقيح والتدقيق .

ـــ أنّ الشوكاني لا يكتفي بالنّقل والأخذ عن المصادر ، بل ينقد ويتعقّبُ ويناقش بما يظهر لديه من قرائن ومُرجّحات لغوية ، فانتقد ما يستحقّ النقد وقبل ما كان صوابا موافقا للغة .

الفصل الرّابع : وخلصتُ من خلاله إلى :

ـــ أنّ علم الغريب ضروري في من يتصدّى للتفسير ، آكدٌ لمن يخوض غمار هذا العلم الشريف ، فمهما كان اتجاه المفسّر : أثريّا أو فقهيّا أو عقديّا أو لغويّا أو قرائيّا ؛ فلا بدّ له من أخذ نصيب من هذا العلم ، ولا مفرّ أمامه إلاّ أنّ يضرب بسهم من هذا الفن .

ـــ تظهر ثمرة هذا العلم من خلال تطبيق الإمام الشوكاني لمنهجه اللّغوي على الحقل القرآني ، فتظهر هذه الأهمية في : الترجيح بين أقوال المفسّرين ، والاحتجاج باللّغة لصحة

القراءات المتواترة ، وإستنباط أحكام فقهية بالنّظر إلى اللّغة ، والاستشهاد باللّغة لـــردّ العقائـــد الباطلة ، وقبول روايات تفسيرية ضعيفة لموافقتها للمعنى العربي .

التوصيات : وبعد غوض غمار هذا البحث الـــشّاق والمتعـــب ـــ وهـــذا شـــأن الدراســـات الإستقرائية التحليلية ـــ وبالإضافة إلى النتائج والفوائد المذكورة في الخاتمة ، أوصي بما يلي :

ـــ ضرورة اعتناء الباحثين بتفسير الإمام الشوكاني ، فهو ليس تفسيرا فحسب ، بل هو موسوعة تفسيرية ضخمة الفائدة ، فيمكن أنْ يدرس من عدّة نواحي ؛ كـــأنْ يـــدرس دراســـة بلاغيـــة بيانية ، أو دراسة فقهية أصولية ... الخ

ـــ ضرورة الاعتناء بمنهج الشوكاني اللّغوي ومُقارنته مع مناهج اللّغويين المتقدّمين ، فهذه جزئية جديرة بأنْ تُفرد وتُدرس وتُبحث .

ـــ بدا لي من خلال دراسة علم الغريب في تفسير الشوكاني ، أنّ علم الغريب يتداخل مع علوم القرآن الأخرى ، كعلم الإعجاز القرآني ، والمحكم والمتشابه ، والرّســـم العثمـــاني ، والمـــوهم الاختلاف والتناقض وغرائب التفسير والإسرائيليات وغيرها من علوم القرآن الأخرى ، لـــذلك يجدرُ بالباحثين الاعتناء بهذا التداخل وإفراده بدراسة علمية جادّة .

هذا ما تيسّر للباحث جمعه وكتابته بخصوص موضوع (علم الغريب في تفسير الإمام الشوكاني) وإلاّ فلو كتبتُ كلّ ما جمعتُ من فتح القدير لكان البحث أضعاف ما هو مكتوب .

فما كان من صواب فيه فمن الله وحده وله الحمد أولاً وآخرا ، وما كان من خطإ وزلل فمـــن أنفسنا ومن الشيطان ويعفو الله عن كثير، وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتب أبو عبد الله عباس بن علي منصر .

قسنطينة 28 ماي 2008م .

مُلخّص البحث

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص البحث:

إن علم التفسير علم جليل القدر كبير الشأن وهذا لتعلقه بكتاب الله تعالى ، فموضوعه كلام الله تعالى، وغايته بيان مراد الله تعالى من كلامه بقدر الطاقة البشرية .

ولابد أن تتوفر جملة شروط في المفسر ذكرها أهل العلم في بطون كتبهم، ولعلى من أهم هذه الوسائل الإحاطة بالعلوم اللغوية ومعرفتها والدراية اللازمة بها ،ومن أهم هذه العلوم : العلوم اللفظية التي تهتم ببيان معاني الكلمات حال الإفراد أولا ثم حال التركيب .

لأجل هذا اخترت موضوع العلوم اللفظية و قصرت نظري على أحد علوم القرآن المتعلقة بهذا الشأن فوقع اختياري على علم الغريب لأدرسه دراسة تفسيرية مبرزا أهميته في التفسير ومبينا حاجة المفسر الماسة إليه .

إنّ علم الغريب نقطة تلاقي بين أهل التفسير وأهل اللغة ، فلو تتّبعنا ذلك لوجدنا كبار أئمة اللغة ألفوا فيه وجهابذة المفسرين كذلك ، وقد تظافرت جهود الفريقين فتبلور هذا العلم كعلم مُستقلّ عن علوم القرآن الأخرى ، وقد ارتبط تطوّر هذا العلم بحركة جمع اللغة وشرح غريبها وطرح اللّحن عن الناطقين بها .

والإمام الشوكاني رحمه الله نهج منهجا فريدا في علم الغريب ، ويقصد بالغريب رحمه الله : شرح الكلمات التي لها أثر في معنى الآية ولها أهمية وثمرة في التفسير ، وهو لا يشرح الكلمة الظاهرة المعنى الواضحة الدلالة التي لا يعذر أحد بجهلها ، وإنّما يفسّر الكلمة التي تستأهل الشرح دون تكرير لشرحها، وإنّما يحيل إلى مواضع سابقة قد فسّرها فيها . وهذا الصنيع شبيه بصنيع ابن قتيبة في غريبه .

وقد اعتنى الإمام الشوكاني كثيرا بالأوجه اللغوية ، ومعاني الكلمات حال الإفراد وحال التركيب وكذا ساعده في ذلك ضلوعه في علم الاشتقاق ، وقد وظّف هذا العلم كثيرا في تفسير الكلمات الغريبة وشرح غموضها واستغلاقها .

لم ينح الإمام الشوكاني منحى اللغويين المجرّد البعيد عن المقصود في التفسير وهو هداية النّاس وبيان مراد الله من كلامه بقدر الطاقة البشرية ؛ وإنّما أضاف إلى علم الغريب شيء من علم الأصول وأضاف إليه قواعد عامة في الشريعة ، لذلك نتج منهجه في تفسير الغريب ومن أهم ميزات هذا المنهج ما يلي :

1- تقديمه للتفسير النبوي إنْ ثبت على غيره في تفسير الغريب .

2- تقديمه للحقيقة الشرعية على الحقيقة اللّغوية إذا لم ترد قرينة تُعارض ذلك .

3- تثبت الإمام الشوكاني في تفسير الغريب ، فلا يقبل إلاّ ما ثبت نقله عن العرب .

4- له موقف من تفسير الصحابة للغريب : فإذا كان اللفظ الذي فسّره الصحابي من الاصطلاحات الشرعية قدّمه على المعنى العربي ، أمّا إذا كان اللفظ أوسع مما فسّره الصحابي ففي هذه الحالة يرى الشوكاني ضرورة إضافة المعاني التي تقتضيها لغة العرب ، وهو بهذا يستوي مع أهل العربية في عربيته ، أمّا إذا اختلفت الروايات عن الصحابة في تفسير الغريب أو كان مستند الصحابي في تفسيره أهل الكتاب قدّم الشوكاني المعنى العربي عن تفسير الصحابي .

5- أمّا منهج الشوكاني النّحوي ، فهو يميل إلى الاختصار ، فيذكر الوجه النحوي الظاهر ولا يحشو تفسيره بآراء النّحاة المعقدة والمتشعبّة والتي لا ثمرة لها في التفسير ، لذلك تراه يحيل إلى كتب النحاة ومصنّفات علم الإعراب .

6- وأمّا موقفه من المجاز في القرآن ، فالإمام الشوكاني من المعتدلين في القول بالمجاز في القرآن الكريم لا من المتوسّعين ولا من المضيّقين المنكرين له بالكليّة ، يقول به عند القرينة القوّية وينفيه عند التّكلّف والتّعسّف .

لقد رسم الشوكاني وأصّل جملة من القواعد في تفسير الغريب وسار عليها وطبّقها في تفسير الكلمات القرآنية الغريبة فمن القواعد المتعلّقة بالغريب :

1- إذا احتمل اللفظ عدّة معاني و لم يمتنع إرادة الجميع حمل عليه .

2- استبعاد التكرار في التعامل مع المفردات القرآنية ما أمكن .

3- التّأسيس أفضل من التأكيد والإفادة خير من الإعادة .

4- التعبير باللّازم مكان الملزوم .

5- ضرورة حمل معاني الكلمات القرآنية على المشهور المستفيض من كلام العرب لا القليل النادر الشّاذ .

6- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

7- الكلمات المشتملة على جميع المعاني .

8- لغة القرآن جاءت على ما يوافق سنن العرب في كلامها .

9- لا يجوز حمل ألفاظ الكتاب على اصطلاح حادث .

10- نزول القرآن على لغة أهل الحجاز في الغالب .

11- وضع الظاهر موضع المضمر لايكون إلاّ لنكتة .

ولقد بناء الإمام الشوكاني اختياراته في الغريب على هذه القواعد التي قعّدها وأصّلها وسار عليها في تفسير الغريب ، فهو لا يختار إلاّ المعنى القوي بالرجوع إلى أصل الاستعمال في الوضع العربي ، كما أنّه يختار ما كان أنسب بالمقام وألصق بمعنى الآية ،بالإضافة إلى ذلك فهو يختار المعنى الأظهر في اللغة والمشهور في كلام العرب .

لقد اعتمد الإمام الشوكاني على مجموعة من المصادر المتنوّعة في تفسير الغريب :

أولاً : كتب الغريب. وهي المصادر المؤلفة في إعراب القرآن ومعانيه بمفهوم المتقدّمين ، وهذه الكتب على صنفين : منها ما هو مرتّب على حسب السور ، ومنها ما هو مرتّب على ترتيب الهجاء .

ثانيا : المعاجم اللغوية. وهي الكتب التي تعنى بجمع المواد اللغوية وترتيبها وفق نسق معيّن ، وهذه الكتب اللغوية التي اعتمدها الشوكاني في تفسير الغريب تنتمي إلى مدارس متعدّدة بحسب ترتيبها وطرق جمعها للمواد اللّغوية ، فمنها مدرسة الخليل ــ ومدرسة البرمكي ــ ومدرسة الجوهري ــ ومدرسة أبو عبيد .

ثالثا : التفاسير اللّغوية. وهي كتب التفسير التي تُعنى بالجوانب اللّغوية كتفسير الطبري وتفسير القرطبي وتفسير الزمخشري وتفسير الرازي وغيرها من التفاسير الأخرى ، وهذه التفاسير تختلف مناهجها واتجاهات تفسيرها ، فمنها الأثرية ومنها العقدية ومنها الفقهية ومنها اللّغوية ، ومن هنا يأتي ثراء تفسير الإمام الشوكاني وإحتوائه لفوائد ودرر التفاسير التي قبله خاصّة في المجال اللّغوي وتفسير الغريب .

وتكمن أهمية علم الغريب في تفسير الإمام الشوكاني في جوانب تفسيرية عدّة ، فبعد إسقاط وتطبيق هذا العلم على الحقل القرآني تبرز أهمية هذا العلم فيما يلي :

ــ في التفسير بالمأثور : وذلك في تصحيح روايات ضعيفة لموافقتها للمعنى العربي ، أو تضعيف أخرى لمخالفتها لمقتضي لغة القرآن الكريم .

ــ في التفسير الفقهي : وذلك من خلال الترجيح بين المذاهب الفقهية بالرّجوع للغة العربية ، أو استنباط أحكام فقهية بالنّظر إلى قرائن لغوية ، أو التحاكم إلى اللغة للخروج من الخلاف الفقهي .

ملخص البحث:

ـــ في التفسير العقدي : وذلك من خلال ردّ العقائد الزائفة بالرّجوع للغة القرآن الكريم ، أو إثبات العقيدة الصحيحة والاحتجاج لها من لغة العرب .

ـــ في توجيه القراءات : وذلك من خلال الاستشهاد لصحة معاني القراءات المتواترة من فصيح كلام العرب ، وتوجيه كل قراءة حتّى الشاذة منها بحسب كلّ معنى في الكلمة الغربية وكما يقال زيادة المباني تدلّ على زيادة المعاني .

ويظهر من خلال هذه الأهمية القصوى لعلم الغريب أنّ علم الغريب ضروري فيمن يتصدّى لتفسير كلام الله تعالى ، فمهما كانت نزعة المفسّر التفسيرية فلا مفرّ أمامه إلاّ التّمكّن من هذا العلم الذي هو من وسائل استمداد التفسير ومن ركائزه الأساسية .

ويظهر من خلال البحث أنّ الإمام الشوكاني بحق اتّبع المنهج الوسطي في التفسير بين التفسير بالمأثور من جهة وبين التفسير اللّغوي ـــ من خلال تناوله للغريب ـــ من جهة ثانية ، فهو متثبّت في التفسير اللّغوي متحرّ الصحيح في التفسير الأثري ، وهو بذلك ينحو منحى أبا المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهارس البحث.

1 ــ فهرس الآيات القرآنية .
2 ــ فهرس الأحاديث والآثار .
3 ــ فهرس الأعلام المترجم لهم .
4 ــ فهرس الأبيات الشعرية .
5 ــ فهرس الغريب والمواد اللّغوية .
6 ــ فهرس المصادر والمراجع .
7 ــ فهرس الموضوعات .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات

الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحة
2- سورة البقرة		
﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	2	66
﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ ﴾	30	84
﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾	35	69
﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾	36	82 – 166
﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	44	25
﴿ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	47	160
﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ ﴾	57	140
﴿ وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾	58	137 –26
﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾	60	140 – 65
﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ ﴾	61	165
﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾	64	137
﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾	78	140
﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	105	98

98	112	﴿ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾
65	128	﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ ﴾
63	143	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ ﴾
160	167	﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾
181	173	﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ ﴾
87	177	﴿ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾
68	186	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾
176	188	﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ ﴾
81	197	﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ ﴾
134	222	﴿ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ ﴾
175–104	226	﴿ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ﴾
177	228	﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ ﴾
105	238	﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾
138	265	﴿ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞ ﴾
66	267	﴿ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ ﴾
80	268	﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗا ﴾
174	271	﴿ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ ﴾
48	273	﴿ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗا ﴾
168	282	﴿ فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ ﴾
3- سورة آل عمران		
137	14	﴿ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ ﴾
124	49	﴿ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ ﴾

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾	50	150
﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾	55	11
﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾	79	127
﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾	92	87
﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴾	112	47
﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾	118	105
﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾	153	123
﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾	159	129
﴿ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾	169	80
﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾	192	143
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ ﴾	200	169
4- سورة النساء		
﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾	1	173
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾	3	-128 -115 153
﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾	21	123
﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾	36	95 -69
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾	40	169
﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾	42	172
﴿ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾	43	-145 176
﴿ تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾	94	134
﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾	143	154

5- سورة المائدة		
137	3	﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾
176 -141	6	﴿ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ ﴾ ﴿ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾
175	33	أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾
71	89	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾
52	90	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
135	103	﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ ﴾
6- سورة الأنعام		
154	1	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾
184	44	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾
25	74	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾
151	98	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾
-169 -109 183	125	﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
182	128	﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾
52	143	﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾
81	145	﴿ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾
134 -97	150	﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ﴾
155	151	﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ ﴾
7- سورة الأعراف		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ ﴾	26	151
﴿ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾	34	156
﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖ ﴾	41	28
﴿ قَالُواْ نَعَمۡ ﴾	44	128
﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾	54	179
﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	56	125
﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾	83	137 –115
﴿ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾	94	116
﴿ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا ﴾	163	155
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ ﴾	187	170 –137
8- سورة الأنفال		
﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	5	125
﴿ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥ ﴾	16	154
﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	19	168
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾	27	155
﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ ﴾	41	67
﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾	68	168
9- سورة التوبة		
﴿ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗ ﴾	10	126

﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ ﴾	29	81
﴿ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾		
﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ ﴾	34	146
﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾	58	127 –126
﴿ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا ﴾	97	158
﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ ﴾	109	141
﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾	127	72
﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴾	144	64
10–سورة يونس		
﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾	17	157
﴿ فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدًا ﴾	24	124
﴿ وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ ﴾	93	94
11 سورة هود		
﴿ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴾	20	127
﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ ﴾	44	184
﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ ﴾	68	100
﴿ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ ﴾	70	170
﴿ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا ﴾	77	135
﴿ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴾	90	139
﴿ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ﴾	99	148

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾	107	181-11
﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾	109	151 -141
12-سورة يوسف		
﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾	18	157
﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾	41	184
﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾	85	85
﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾	94	117
13-سورة الرعد		
﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾	4	155
﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾	13	126
﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾	17	123
14-سورة إبراهيم		
﴿ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾	30	170
15-سورة الحجر		
﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾	20	159
﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾	21	167
﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾	45	47
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾	75	167
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾	87	63
16-سورة النحل		
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	12	26
﴿ وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾	14	177
﴿ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾	53	33

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴾	59	24
﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ﴾	62	172
﴿ نُسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾	66	150
﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۗ ﴾	69	98
﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴾	78	99
17-سورة الإسراء		
﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ﴾	4	106
﴿ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ ﴾	5	50
﴿ أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا ﴾	16	160 –139
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾	23	184
﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ ﴾	36	157 –17
﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴾	60	52
﴿ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾	62	152
﴿ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾	64	143
:﴿ رَبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ ﴾	66	27
﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴾	89	100
﴿ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا ﴾	99	100
18-سورة الكهف		
﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ ﴾	6	82

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾	22	46
﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ ﴾	35	161
﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾	45	167
﴿ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾	49	185
﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾	51	59
﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾	60	127
﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا ﴾	77	100
﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾	95	128
19-سورة مريم		
﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾	10	27
﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾	27	125
﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾	39	185
﴿ فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ﴾	65	96
﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾	76	90
﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾	83	100
﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾	89	167
﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ ﴾	90	111
﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾	98	33
20-سورة طه		
﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾	15	94
﴿ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾	39	136

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ... فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾	47-43	83
﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾	71	96
﴿وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي ﴾	81	92
﴿ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسًا ﴾	108	13
21-سورة الأنبياء		
﴿وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾	28	110
﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ ﴾	43	34
﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾	98	124
﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ ﴾	104	48
﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾	105	32
22-سورة الحج		
﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ﴾	21	143
﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾	24	27
﴿ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ ﴾	25	111-11
﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ ﴾	29	31
﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦ﴾	31	115
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا ﴾	73	170
23- سورة المؤمون		
﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾	11	35
﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ ﴾	24	85
﴿ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ ﴾	32	96
﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾	36	75

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴾	57	83
﴿ مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ ﴾	67	87
﴿بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ﴾	70	36
﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾	97	47
24- سورة النور		
﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ ﴾	22	104
﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ﴾	30	83
﴿ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ ﴾	32	80
﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ﴾	35	74
﴿ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾	40	17
﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ﴾	42	27
﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ﴾	63	96
25-سورة الفرقان		
﴿ فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾	5	97
﴿ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورٗا ﴾	23	61
﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ﴾	24	82
﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾	28	157
﴿ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴾	73	51
﴿ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا ﴾	77	146
26-سورة الشعراء		
﴿ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ﴾	148	60
27-سورة النمل		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾	12	53
﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ﴾	44	142
﴿ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾	57	86
﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾	90	31
28- سورة القصص		
﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾	35	59
﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾	77	171
29- سورة العنكبوت		
﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ وَيَقُولُ أَرْجُلِهِمْ ﴾	55	28
30- سورة الروم		
﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾	15	171
﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾	30	67
31- سورة لقمان		
﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ ﴾	18	129
﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾	32	154
33-سورة الأحزاب		
﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾	18	98
﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾	43	78
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾	49	174 -91
﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾	60	96 -70

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

34- سورة سبأ		
159	45	﴿ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ ﴾
131	49	﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾
35- سورة فاطر		
67	1	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾
101	26-25	﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ ۝ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾
36- سورة يس		
67	22	﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾
10	39	﴿ والقمر قدّرناه منازل ﴾
110	40	﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾
80	63	﴿ هَـٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾
134	69	﴿ وَمَا عَلَّمْنَـٰهُ ٱلشِّعْرَ ﴾
37- سورة الصافات		
86	14	﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾
152	47	﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾
81	100	﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾
25	130	﴿ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾
36	171	﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾
36	172	﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾
38- سورة ص		
101	4	﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾

125	12	﴿ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾
58	15	﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾
150	24	﴿ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾
171	41	﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾
153	44	﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾
39- سورة الزمر		
129	5	﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ ﴾
172	9	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾
106	45	﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾
90	49	﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾
185	56	﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾
49	60	﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾
49	71	﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾
47	73	﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾
27	74	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾
40- سورة غافر		
148	3	﴿ ذِي ٱلطَّوْلِ ﴾
14	60	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ دَاخِرِينَ جَهَنَّمَ ﴾ ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾
41- سورة فصّلت		
149	11	﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾
143	16	﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ﴾	34	92
42- سورة الشورى		
﴿ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ ﴾	22	156
﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾	30	99
43- سورة الزخرف		
﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ ﴾	15	161
﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾	16	161
﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ﴾	37	161
﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ﴾	36	144
﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ ﴾	81	88
44- سورة الدخان		
﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾	5	76
﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ ﴾	24	60
﴿ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾	44	139
45- سورة الجاثية		
﴿ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا ﴾	8	140
47- محمد ﷺ		
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾	8	144
49- سورة الحجرات		
﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ ﴾	11	147 -81
﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾	13	115
50- سورة ق		
﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ ﴾	10	119
51- سورة الذاريات		

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾	36-35	67
52- سورة الطور		
﴿ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ﴾	9	130
﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾	18	106
﴿ أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ فِيهِ ﴾	38	96
53- سورة النجم		
﴿ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ﴾	22	147
﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا ....وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ﴾	31	131
54- القمر		
فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴾	11	35
﴿ فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ﴾	19	120
﴿ بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ﴾	25	118
55- سورة الرحمن		
﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾	22	177
56- سورة الواقعة		
﴿ إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ﴾	66	118
﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ ﴾	76	49
﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴾	81	130
﴿ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴾	88	119
57- سورة الحديد		
﴿ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ ﴾	14	93

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾	21	91
﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴾	23	68
58- سورة المجادلة		
﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ ﴾	15	84
﴿ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾	16	84
﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ ﴾	21	36
66- سورة التحريم		
﴿ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ﴾	5	47
69- سورة الحاقة		
﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾	19	76
70- المعارج		
﴿ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾	15	49
﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾	19	124
﴿ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾	37	28
72- سورة الجن		
﴿ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ﴾	21	99
73- سورة المزمل		
﴿ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴾	8	153
﴿ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ﴾	12	120
74- سورة المدثر		
﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾	4	79 - 29
﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾	22	128
75- سورة القيامة		
﴿ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ﴾	10	148

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾	18	23
﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	23	180
76- سورة الإنسان		
﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾	2	151
﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا ﴾	14	126
77- سورة المرسلات		
﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾	33	94
79- سورة النازعات		
﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾	14	29
﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾	22	149
﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾	28	147
80- سورة عبس		
﴿ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾	6-5	86
81- سورة التكوير		
﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾	11	153
82- سورة الإنفطار		
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾	7	173
83-سورة المطففين		
﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾	7	61
﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾	14	28
86- سورة الطارق		
﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾	7	120
﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴾	11	159
﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾	17	76

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

87- سورة الأعلى		
﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾	3	93
90- سورة البلد		
﴿ أَوۡ إِطۡعَٰمٌ فِي يَوۡمٍ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴾	14	130
92- سورة الليل		
﴿ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴾	15	182
93- سورة الضحى		
﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾	9	156
95- سورة التين		
﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴾	1	158
100- سورة العاديات		
﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾	6	107
108- سورة الكوثر		
﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾	1	64
112- سورة الإخلاص		
﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	1	13
113- سورة الفلق		
﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾	3	131- 60

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحـــــديث والأثـــــر	الصفحة
الأزواج الثمانية	52
أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه	22
ألا أبعثك على ما بعثني	14
ألا إني أوتيت القرآن	29
أم الكتاب هي السبع المثاني	63
إن العبد إذا أذنب	29
حدثنا الذين كانوا	70
الخاشع المتضرع	64
الدعاء هو العبادة	68
سُباب المسلم فسوق	81
الصغيرة التّبسّم	185
فضلنا على الناس بثلاث	176
قال أخبرني عن الإسلام	68
كان الرجل يكلّم صاحبه	105
الكوثر هو الخير الكثير	64
كيف يُشرح صدره يا رسول الله	183
لا يبلغ العبد أن يكون	66
لا تقولوا انصرفنا من الصلاة	72
الْتزقت الواو بالصّاد	184
لا يحلّ لأحد يؤمن باللّه	23
مات على القبلة قبل أنْ تُحول رجال	63
المشكاة محمد	74
ما لي أراكم عزين	29

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

184	هو بالحبشية
185	يوم الحسرة هو من أسماء القيامة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأعلام المترجم لهم

الأعـــــــــلام	الصفحة
حرف (أ)	
أبان بن تغلب	39
إبراهيم الحوثي	06
إبراهيم بن سري الزجاج	32
إبراهيم بن عرفه	89
إبراهيم بن محمد الأسفرائيني	78
أبو بكر بن الأنباري	75
أبو بكر بن غالب بن عطيّة	51
أبو عمرو بن العلاء	89
أحمد بن تميم البرمكي	135
أحمد بن فارس	20
أحمد بن محمد النّحاس	43
أحمد بن محمد الهروي	41
إسماعيل بن حماد الجوهري	26
إسماعيل السّدي الكبير	35
حرف الباء	
باذان أبو صالح التابعي	35
بكر بن محمد المازني	34
حرف التاء	
تميم بن مقبل العجلاني	62
حرف (ج)	
جابر بن زيد	61
جرول بن أوس	119

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حرف (ح)	
حسان بن ثابت	50
حمد بن محمد الخطابي	51
حمزه الزيات	32
حرف (خ)	
الخليل بن أحمد	73
حرف الدال	
دريد بن الصمة	121
حرف (ر)	
رؤبة بن العجاج	32
الراغب الأصفهاني	42
رفيع بن مهران	168
حرف (ز)	
زهير بن أبي سلمى	167
حرف (س)	
سعيد بن أوس	51
سعيد بن جبير	119
سعيد بن مسعدة	38
سعيد بن منصور	30
حرف الشين	
الشريف الجرجاني	20
حرف الصاد	
صديق حسن خان	02
حرف الضاد	
الضحاك بن مزاحم	118
حرف (ط)	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

طرفة بن العبد	34
طاووس بن كيسان	79
حرف(ع)	
عبد الحميد الفراهي	108
عبد الرحمن الأهدل	06
عبد الرحمن بن الجوزي	40
عبد الرحمن البهكلي	03
عبد الرحمن السيوطي	22
عبد الله بن دسترويه	113
عبد الله بن حبيب السلمي	70
عبد الله بن شداد بن أوس	64
عبد الله بن عمر البيضاوي	44
عبد الله بن مسلم بن قتيبة	34
عبد الملك بن جريج	35
عثمان بن جني	26
عاصم بن أبي النجود	86
عاصم بن العجاج	59
عطية السعدي	66
علي بن حمزة الكسائي	25
علي بن محمد الماوردي	50
علي بن محمد الواحدي	62
علي المارديني	40
عيسى الثقفي	24
حرف الغين	
غيلان بن سلمة	30
غيلان بن عقبة ذي الرمة	34

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حرف الفاء	
الفضل بن العباس بن عتبة	48
حرف القاف	
القاسم بن سلام الهروي	25
قتادة بن دعامة	58
حرف (ك)	
كعب الأحبار	74
حرف (ل)	
لطف الله جحاف	19
حرف (م)	
مؤرج بن عمرو الدسوسي	106
مجاهد بن جبر	23
محمد بن أحمد الأزهري	44
محمد بن أحمد القرطبي	63
محمد بن أحمد بن كيسان	118
محمد بن باهر الزركشي	22
محمد بن جرير الطبري	44
محمد بن زياد ابن الأعرابي	89
محمد بن السائب الكلبي	77
محمد بن عُزيز السجستاني	40
محمد بن محيصن	87
محمد بن المستنير قطرب	38
محمد بن معن بن صمادح	53
محمد بن منظور	20
محمد بن يزيد المبرّد	44
محمود بن عمر الزمخشري	44

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مصطفي صادق الرافعي	21
معمر بن المثنى	38
مقاتل بن سليمان	35
مكي بن أبي طالب القيسي	40
حرف (ن)	
النابغة الذبياني	117
النضر بن شميل	61
نافع أبو روىم	87
حرف الهاء	
همام بن غالب الفرزدق	89
حرف(ي)	
يعقوب بن إسحاق السكيت	73
يحيى بن زياد الفراء	25
يحيى السحولي	14
يحيى بن المبارك اليزيدي	24

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأبيات الشعرية

قافية البيت	الصفحة
التّرائبِ	121
الضّبابِ	159
جندبِ	180
كذبُ	34
الكربِ	48
جديبُ	145
برّتِ	104
الباسقاتِ	120
الجُناةِ	120
نكافحُ	169
يسجدُ	181
البردِ	60
موقدِ	145
مفنّدِ	34
عن الفندِ	117
من الفندِ	117
بمردودِ	117
كنودِ	107
مفايدُ	104
تجارا	33
تكوثرا	64
وحاضرِ	35
القرى	118

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

العساكرِ	51
زُمرِ	49
منهمِرِ	35
الجاموسا	33
لميسا	32
بأجدُعا	96
فزعا	170
تُقطعُ	120
أتقنّعُ	30
اللفيفُ	146
مهراقِ	179
ولا آلي	105
عجلُ	131
البصلِ	165
لفعالِ	180
الحوقلِ	165
مغرما	118
بدارمِ	89
سجّينا	62
من الطّحينِ	119
دائو	119
مُوثّقينا	51
كنادُها	107
فاستوى	179
دوانيَ	34

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الغريب والمواد اللّغوية .

الكلمة أو المادّة	الصفحة
حرف الهمزة	
ائتلى	105
أثم	139
إجابة	68
إحلاب	143
إحتنك	106- 152
إدٌّ	167
أدلى	175
الإرصاد	125
آزر	26
الأشد	91
أشر	118
أشفق	84- 109
إشمأزّ	106
إصعاد	123
إفضاء	123
الأكمه	124
الإلّ	126
أمِرَ	139- 152- 161
أمشاج	151
الإملال	97

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأمانيّ	93
الإهلال	180
الأوتاد	125
أوجس	170
أوّاه	63
حرف الباء	
بحر	135
بخع	82
بسر	129
بسق	120
بغت	183
بوّأ	94
حرف التاء	
التبتّل	153
تربية	120
تصدّى	87
تعالوْ	155
التعس	144
تفث	31
التفطر	111
تنافس	147
التوسّم	167
تيمّم	145-176
حرف الثاء	
ثوى	49
حرف الجيم	
جار	33

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جارٌ	69-95
الجُرُف	141
جُزْء	161
جِزية	65
الجفاء	124
جوْس	50
جوْنٌ	112
حرف الحاء	
حبور	171
حرج	109
حرض	85
حسنة	92
حصبُ	124
الحصيد	124
حطّ	137
حفى	138-170
حِقبٌ	127
حنفاء	115
حمدٌ	65
حرف الخاء	
ختّار	154
خزى	143
خوْف	115-153
خوْن	155
حرف الدال	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

دان	119- 153
دهن	129
حرف الذّال	
ذبذب	154
ذرّة	169
ذرْع	135
حرف الراء	
ران	29
رجس	169
رجع	159
ردف	107
ردِم	129
رِزق	78
رفّ	49
رِفْد	148
رِكْز	34
رَكِنَ	141- 156
روضة	156
رويْد	76
ريش	151
حرف الزّاي	
زُبُر	32
زجى	28
زُمُر	49
حرف السين	
ساهره	30

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سبح	85
استسخر	86
استقرّ	82
استمرّ	120
استوى	149-179
سجع	134
سحلّ	48
سحّين	61
سحل	136
سغب	129
سؤل	157
سوم	137
سمك	147
سيّئة	115
حرف الشين	
اشترك	101
شرح	183
شرع	155
شعب	115
حرف الصاد	
صحب	34
صرح	142
صرر	140
صرصر	144
صرف	72
صعر	129
صُفْرٌ	94

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

صِنْوٌ	156
حرف الضاد	
ضدد	112
ضغث	153
صيزى	147
حرف الطاء	
طغيان	92
طلل	139
طه	77
طوْل	148
طيّب	66
حرف الظاء	
الظّن	141
حرف العين	
عال	128
عبد	89
اعترّ	73
العثوة	140
عدوّ	166
عرَبٌ	158
عَرْض	134
عشى	144
عضد	59
عضل	135
عفا	116
عِلْمٌ	20 157

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عهد	149
الحرف الغين	
غير	115- 137
غرب	20
غُرْم	118
غسق	60- 131
غسل	141- 177
غُنْم	66
غوْل	152
حرف الفاء	
الفرِيّ	125
فسوق	81
فضّ	129
فضل	137
فطر	67
الفكهُ	106
فلان	158
فند	117
فومٌ	165
فُواقٌ	58
حرف القاف	
قانع	73
قدّر	86- 93
قدّس	85
قِرْء	177

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قضى	106-183
قنت	105
قمع	143
حرف الكاف	
كشط	153
كنز	146
كنود	107
كوثر	64
كوز	129
حرف الام	
لحف	48
لزام	146
لظى	49
لغو	71
لمز	126-127-147
لهم	134
حرف الميم	
محال	126
معايش	159
معشار	159
مفر	149
منّ	140
حرف النون	
نسك	65
نصب	137

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

171	
180	نظر
128	نَعَمْ
82	نكف
120	نكل
حرف الهاء	
76	هاؤمُ
61	هباء
81	هبةً
93	هدى
167	هشيم
60	هضيم
97	هلُمَّ
124	الهلوع
35	همز
47	همز
32	همس
75	هوى
حرف الواو	
139	ودد
80	وعدً

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر والمراجع .

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

ـــ أبجد العلوم : للقنوجي، ط:1، دار ابن حزم، بيروت، 1423.

ـــ إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر، الشوكاني، ت: خليل بن عثمان جبّور،ط:1، دار ابن حـــزم، بيروت، 1999 .

ـــ الإتقان في علوم القرآن ؛ جلال الدين السيوطي . ت : فواز احمد زمرلي . ط:3، دار الكتاب العربي ، 1426 ه ـــ 2005 م .

ـــ الإجماع في التفسير : لمحمد بن عبد العزيز الخضيري،ط:1، دار الوطن، الرياض، 1420هـــ

ـــ أحكام القرآن : لابن العربي ، ت:علي محمد البجاوي ، دط ، دار الفكر ، بيروت ، 1394.

ـــ إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم : أبو السّعود ، ط:2 ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1411.

ـــ إرشاد الفحول : الشوكاني،ت:أبو مصعب محمد سعيد، ط:2، مؤسسة الكتـــب الثقافيـــة . بيروت،1413هـــ .

ـــ الإستعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البّر، ط:1، دار الكتب العلمية، 1995.

ـــ إصلاح المنطق : لابن السّكيت ، ت:أحمد محمد شاكر ، ط:4 ، دار المعارف ، القاهرة ، دت

ـــ الأضداد ، لابن الأنباري ، دط ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1987 .

ـــ إعراب القرآن : لأبي جعفر النّحاس ، ط:3 ، عالم الكتب ، بيروت ،1988 .

ـــ إعراب القرآن، الزجاج ، ت:إبراهيم الأبياري، دط، دار الكتاب العربي، 1982.

ـــ الأعلام، خير الدّين الزركلي، ط:7، دار العلم للملايين، بيروت، 1986 .

ـــ الإمام الشوكاني حياته و فكره ؛ الدكتور : عبد الغني قاسم الشرجي . ط :1 ، مؤســـسة الرسالة بيروت ، 1408 ه 1988 م .

ـــ الإمام الشوكاني رائد عصره : للدكتور حسين بن عبـــد الله العمـــري، ط:1، دار الفكـــر المعاصر،بيروت،1411.

ـــ الإمام الشوكاني مفسرا ؛ الدكتور : محمد حسين الغماري .ط : 1 ، دار الشروق جدة ، 1401 ه 1981 م .

ـــ أصول التفسير و قواعده ؛ خالد عبد الرحمان العك . ط: 2 ، دار النفائس بيروت 1406 ه 1986 م .

ـــ البحر المحيط، الزركشي، ط:1، دار الكتبي، دمشق، 1994 .

ـــ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : الشوكاني، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ .

ـــ البرهان في علوم القرآن ؛ بدرالدين الزركشي . ت : محمد إبراهيم . ط : 3 دار الفكر ، بيروت ، 1400 ه 1980 م .

ـــ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ؛ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي د ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

ـــ بهجة الأريب في بيان ما في الكتاب الله العزيز من الغريب ؛ علي المارديني بن التركماني ت : علي إبراهيم . ط : 2 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 2001 م .

ـــ التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول : لصدّيق خان ط:1 دار الكتب العلمية، بيروت، 1416 .

ـــ تاريخ آداب العرب : للرّافعي، ت:محمد سعيد العريان،دار الكتاب العربي، بيروت، 1394هـ .

ـــ تاريخ دمشق، ابن عساكر، ت: علي شيري ، ط:1، دار الكتاب العربي، 1978 م .

ـــ التحف في مذاهب السلف : الشوكاني، دط، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة المنوّرة، دت .

ـــ تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : لأبي حيان،ت: سمير مجذوب،ط:1، المكتب الإسلامي،1403هـ .

ـــ التعريفات ، للجرجاني ، ط:1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1405 .

ـــ تفسير البحر المحيط ؛ أبو حيان الاندلسي . ط : 2 ، دار الفكر ، بيروت ، 1981 م .

ـــ تفسير القرآن الكريم مُسندا، ابن أبي حاتم الرّازي، ت:أسعد محمد الطّيب، ط:2، المكتبة العصرية، بيروت، 1999 .

ـــ التفسير الكبير : للرازي ، ط:3 ، دار الفكر ، بيروت ، 1985 .

ـــ التفسير و المفسرون ؛ محمد حسين الذهبي . ط : 2 ، د د ، 1396 ه 1976 م .

ـــ تفسير المشكل من غريب القرآن ؛ مكي بن أبي طالب القيسي . ت : علي حسين البـــواب . دط ، دار المعارف ، الرياض ، 1985 .

ـــ تفسير غريب القرآن ؛ ابن قتيبة . ت : احمد صقر . دط ، دار الكتب العلميـــة ، بـــيروت ، 1978 م .

ـــ تفسير القرآن العظيم ؛ ابن كثير . دط ، دار الأندلس ، بيروت ، دت .

ـــ تهذيب اللغة : للأزهري ، ت:أحمد عبد الرحمن ، ط:1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2004 .

ـــ الجامع لأحكام القرآن ؛ القرطبي . ط : 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دت .

ـــ الجامع الصحيح ، مسلم بن الحجاج ، دط، دار الفكر، دت .

ـــ تفسير المنار : لمحمد رشيد رضا ،ط:2، دار المعرفة، بيروت، دت .

ـــ جامع البيان في تفسير القرآن ؛ ابن جرير الطبري . دط ، دار الفكر ، بـــيروت ، 1397 ه 1978 م ، وكذلك ت: أحمد محمد شاكر، ط:1 ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م .

ـــ جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز و التفسير ؛ احمد ياسوف . ط:1 ، دار المكـــتبي ، دمشق ، 1415 ه 1994 م .

ـــ جمهرة اللّغة : لابن دريد . ت: رمزي مـــنير . ط: 1 ، دار العلـــم للملايـــين ، بـــيروت ، 1406هـــ .

ـــ الدرر الكاملة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر، دار الكتب العلمية، 1997 .

ـــ درر نحور الحور العين : مطبوعة ومحققة مع كتاب الشوكاني رائد عصره .

ـــ الدواء العاجل : ضمن مجموعة رسائل الشوكاني . دار السلفية . الجزائر ، دط ، دت .

ـــ ديوان الأعشى الكبير،ط:1، دار الباز، مكة المكرّمة ، 1987م .

ـــ ديوان أمية بن أبي الصلت،جمع: بشير ميمون، ط:1، المطبعة الوطنية، بيروت، 1934م

ـــ ديوان جرير ،دط دار بيروت لطباعة ، 1986.

ـــ ديوان حسّان بن ثابت، دط، دار بيروت للطباعة، 1978 .

ـــ ديوان الخنساء، دط، دار بيروت للطباعة والنشر ، 1398هـــ .

ـــ ديوان ذي الرّمة، ط:1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995 .

ـــ ديوان زهير،دط، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة، دت

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـــ ديوان طرفة بن العبد، دط، دد، دت .
ـــ ديوان عنترة ،دط، دار بيروت للطباعة ، 1978.
ـــ ديوان الفرزدق، دط، دار بيروت للطباعة، 1984 .
ـــ ديوان امرئ القيس ، ط:1 ، دار الجيل، بيروت، 1989.
ـــ ديوان النابغة الذبياني، دط، المكتبة الثقافية ، بيروت، دت .
ـــ سنن أبي داود، دط، دار الجيل، بيروت، 1992.
ـــ سنن ابن ماجه، محمد بن زيد بن ماجه، دط، دار الفكر، دت .
ـــ سنن الترمذي، للحافظ أبو عيسى الترمذي، دط، دار الفكر، 1983 .
ـــ السنن الكبرى، البيهقي، دط، دار الفكر، دت .
ـــ السنن الكبرى، النّسائي، ط:1، مؤسسة الرسالة، 2001م .
ـــ شرح الصدور بتحريم رفع القبور: للشوكاني وما بعدها . ضمن مجموعة رسائل الـــشوكاني ، دار السلفية . الجزائر دت .
شرح الرّضي محمد الإستراباذي على الكافية لابن الحاجب، دط، دار الكتب العلمية، بـــيروت، 1995 م .
ـــ الشعر والشعراء، ابن قتيبة ، دط، دار إحياء العلوم ، بيروت، 1987 .
ـــ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان بن سعيد الحميري ، ت: حسين بن عبد الله العمـــري ، ط:1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1999م .
ـــ الصّاحبي في فقه اللغة ، ابن فارس ، ط:1 ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 1414 .
ـــ الصحاح : للجوهري ، ت: أحمد عبد الغفور عطار ، ط:3 ، دار العلم للملايين ، بـــيروت ،1984م .
ـــ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل،دط، دار الفكر، 1981م .
ـــ طبقات الفقهاء، أبو إسحاق الشيرازي، ت: إحسان عباس، ط:1، دار الرائد العربي، بيروت، 1970 .
ـــ غاية النهاية في طبقات القرآء، شمس الدين بن الجزري،ط:3، دار الكتب العلمية، 1982 .
ـــ غرائب القرآن ورغائب الفرقان : نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمّي النيسابوري ، تفسيره مطبوع بهامش تفسير الطبري .

ـــ غريب القرآن المسمى نزهة القلوب ؛ أبو بكر السجستاني . دط ، دار الزهـــراء ، الجزائـــر 1990 م .

ـــ الغريبين في القرآن والحديث ؛ أحمد الهروي، ت:محمد فؤاد ، ط:1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1999، كذلك استعملت طبعة مكتبة الخانجي ت: محمود الطناحي، القاهرة،دت ، دط .

ـــ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير؛ محمد بن علي الـــشوكاني . ت: عبد الرحمان عميرة . ط: 3 ،دار الوفاء ، القاهرة ، 1426 ه 2005 م .

ـــ الفروق اللغوية وأثرها في التفسير ، محمد الشائع ، ط:1 ، مكتبـــة العبيكـــان ، الريـــاض ، 1993.

ـــ فقه اللّغة، علي عبد الواحد وافي، ط:1، نهضة مصر للطباعة،القاهرة، 2000.

ـــ فقه اللّغة : محمد بن إبراهيم الحمد، ط:1، دار ابن خزيمة، الرياض، 1426هـــ .

ـــ الفوز الكبير في أصول التفسير ، حجة الله الدهلوي ، دط ، دار ابن قتيبة ، بيروت ،1989 .

ـــ القاموس المحيط ؛ الفيروز أبادي . دط ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،دت .

ـــ القواعد الحسان لتفسير القرآن : للسعدي ، ط:1 ، دار الصميعي ، الرياض ، 1420 .

ـــ قواعد التدبر الأمثل، عبد الرحمن الميداني، ط:3، دار القلم، دمشق، 2004 .

ـــ قواعد التفسير جمعا ودراسة ؛ خالد بن عثمان السبت . ط : 1 ،دار بن عفـــان ، القـــاهرة 1421 هـــ .

ـــ القول المفيد في أدلة الإجتهاد والتقليد : الشوكاني . ت : عبد الرحمن عبد الخـــالق،ط:3،دار القلم، الكويت،1403هـــ.

ـــ كتاب الألفاظ : لابن السّكيت ، ت:فخر الدين قيادة ، ط:1 ، مكتبة لبان ناشرون ، بيروت ، 1998 .

ـــ كتاب العين : الخليل بن أحمد ، ت:مهدي المخزومي ، ط:1 ، مؤسسة الأعلى ، بـــيروت ، 1988.

ـــ كتب غريب القرآن، حسين نصّار ، مستخرج من موقع الإسلام .

ـــ كشف الظنون : لحاجي خليفة، دط، دار الفكر،بيروت، 1402هـــ .

ـــ الكشاف ؛ الزمخشري . ت : مصطفى حسين احمد . ط : 2 ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، 1373 ه 1953 م .

ـــ لسان العرب ؛ لابن منظور . دط ، دار المعارف ،القاهرة ، دت .
ـــ مجاز القرآن : لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، ت:محمد فؤاد ،دط ، مكتبة الخانجي ، القـــاهرة ، دت .
ـــ مُجمل اللّغة :لابن فارس ، ت: زهير عبد المحسن سلطان ، ط: 2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1406هـــ .
ـــ مجموع الفتاوى: لابن تيمية، جمع وترتيب:عبد الرحمن بن محمد بن القاســـم، دط، مكتبـــة المعارف، الرباط، دت .
ـــ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ؛ ابن عطية الأندلسي . ت : عبد السلام محمد . ط : 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1413 ه 1993 م .
ـــ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة : لابن سيده ، ت:مصطفى السقا ، ط:1، معهد المخطوطات ، القاهرة ، 1958 .
ـــ مختصر من تفسير ابن جرير الطبري ، للتُجيبي ط:1 ، دار القلم ، بيروت ، دت .
ـــ مذكرة أصول الفقه : لمحمد الأمين الشنقيطي ، دط ،الدار السلفية للنشر والتوزيع ، الجزائـــر ،دت .
ـــ المزهر في علوم اللغة ، السيوطي ، دط ، المكتبة العربية ، بيروت ، 1408 .
ـــ المسند ، أحمد بن حنبل، ت:أحمد محمد شاكر،ط:1، مكتبة التراث العربي،بيروت، 1994 .
ـــ المشترك اللفظي في الحقل القرآني ، عبد العال سالم مُكرم ط:1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1417 .
ـــ مصادر اللغة في المكتبة العربية : لعبد اللطيف الصوفي دط ، دار الهدى ، عـــين مليلـــة ، دت 134 .
ـــ مصنّف ابن أبي شيبة، دط، الدار السّلفية، 1983 .
ـــ المصنّف، عبد الرّزاق الصنعاني، دط، المكتب الإسلامي، بيروت، 1972م .
ـــ المعجم الأوسط، للحافظ الطبراني ، دط، مكتبة المعارف، الرياض، 1985م .
ـــ المعجم الكبير، الطبراني ، دط، دن، 1985 .
ـــ المعجمات اللغوية العربية : إميل يعقوب ، ط:1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1985م .

ـــــ المعجم المفصل في شواهد اللّغة العربية:إميل يعقوب،ط:1،دار الكتب العلمية،بيروت،1417هـ.

ـــ معجم مقاييس اللغة : لابن فارس ، ت: عبد السلام هارون ، ط:3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1402هـ .

ـــ معجم المفسرين؛عادل نويهض . ط:1، مؤسسة نويهض ، بيروت ، 1404 ه 1984م .

ـــ معالم التنزيل وأسرار التأويل : للبغوي ، ت:خالد عبد الرحمن العك ، ط:2 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1407 .

ـــ معرفة القرآء الكبار عبر الطبقات والأعصار، الذهبي، ت:بشار عوّاد معروف، ط:1،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984 .

ـــ معاني القرآن ؛ أبو زكرياء الفراء . ت : عبد الفتاح شلبي . دط ، دار الخانجي ، مصر دت .

ـــ معاني القرآن ؛ الأخفش الأوسط . ت : الدكتورة هدى محمود. ط:1 ، مكتبة الخانجي القاهرة ، 1411 ه 1990 م .

ـــ المفردات ؛ عبد الحميد الفراهي . ت : محمد أجمل أيوب الإصلاحي . ط : 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، دت .

ـــ المفردات في غريب القرآن ؛ الراغب الاصفهاني . ت : محمد خليل . دط ، دار المعرفة ، بيروت ، دت .

ـــ المقدمة في أصول التفسير : لابن تيمية، ت:فواز أحمد زمرلي، ط:2، دار ابن حزم، بيروت، 1418هـ .

ـــ مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير ، مساعد الطيّار ، ط:1 ، دار المحدّث ، الرياض، 1425 .

ـــ الملل والنّحل، الشهرستاني، ط:2، دار الكتب العلمية، 1992 .

ـــ الموافقات في أصول الشريعة ، للشاطبي ، دط ، دار الفكر ، بيروت ، دت .

ـــ نفحات العنبر : مذيلة ومحققة في آخر كتاب " الشوكاني رائد عصره " : لحسين بن عبد الله العمري .

ـــ النكت والعيون : لأبي الحسن الماوردي ، ت:خضر محمد خضر ،ط:1 ، مطابع مقهوري ، الكويت ، 1402 .

ـــ النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، ط:2 ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، 1423.
ـــ الوسيط في تفسير القرآن المجيد : لأبي الحسن علي الواحدي ت: مجموعة من الباحثين ، ط:1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1415 .
ـــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خالكان،ت:إحسان عباس ط:1، دار الصادر، بيروت، 1994 .

المجلاّت والدّوريات .

ـــ مجلّة الأحمدية : العدد الثامن ، [دبي ، يوليو- تموز ، 2001م] .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات .

الموضوع الصفحة

المقدمة.....أ

الفصل الأول: مدخل إلى الموضوع.....01

المبحث الأول : نبذة عن حياة الإمام الشوكاني. 02

المطلب الأول : نسبه ومولده 02

المطلب الثاني : نشأته وطلبه للعلم 03

المطلب الثالث : شيوخه وتلامذته ومصنّفاته 06

المطلب الرابع : جهوده الإصلاحية ومناصبه العملية 12

المطلب الخامس : عقيدته ومذهبه 15

المطلب السادس : وفاته 18

المطلب السابع : ثناء أهل العلم عليه 18

المبحث الثاني : علم الغريب كأحد علوم القرآن 20

المطلب الأول : تعريف علم الغريب 20

المطلب الثاني : حاجة المفسّر الماسّة لهذا العلم 22

المطلب الثالث : وسائل علم الغريب وآلاته 23

المطلب الرابع : منشأ الغرابة 23

المطلب الخامس : مصادر تفسير غريب القرآن 27

المطلب السادس : نشأة علم الغريب وتطوره.....36

المطلب السابع : علم الغريب بين اللغويين والمفسّرين 43

المبحث الثالث : احتواء تفسير الشوكاني للغريب 46

المطلب الأول : عناية الشوكاني بالجوانب اللغوية 46

المطلب الثاني : المقصود بالغريب عند الشوكاني 51

الفصل الثاني : الغريب في تفسير الإمام الشوكاني.....55

المبحث الأول : منهج الإمام الشوكاني في تفسير الغريب.....57

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول : منهجه العام في تفسير الغريب 58
المطلب الثاني : تثبّت الشوكاني في تفسير الغريب 60
المطلب الثالث : تقديمه التفسير النبوي إنْ ثبت على المعنى العربي 62
المطلب الرابع : تقديمه الحقيقة الشرعية إنْ ثبتت على الحقيقة اللّغوية 65
المطلب الخامس : موقف الشوكاني من تفسير الصّحابة للغريب 70
المطلب السادس : المنهج النّحوي للإمام الشوكاني 75
المطلب السابع : مذهب الإمام الشوكاني في الكلمات الأعجمية القرآنية 77
المطلب الثامن : موقفه من المجاز في الغريب 78
المبحث الثاني : قواعد تفسير الغريب عند الإمام الشوكاني 80
القاعدة الأولى : الأصل إبقاء اللفظ المطلق على إطلاقه حتى يرد ما يُقيّده 80
القاعدة الثانية : إذا احتمل اللّفظ معان عدّة و لم يمتنع إرادة الجميع حُمل عليها 81
القاعدة الثالثة : استبعاد التكرار في التعامل مع المفردات القرآنية ما أمكن 83
القاعدة الرابعة : التّأسيس خير من التّأكيد والإفادة خير من الإعادة 84
القاعدة الخامسة : التّعبير باللاّزم مكان الملزوم 85
القاعدة السادسة : زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى (قوة اللّفظ للقوة المعنى) 86
القاعدة السابعة : الضمير الذي يحتمل عوْده إلى أكثر من مذكور وأمكن الحمـــل على الجميع حُمِلَ عليه 87
القاعدة الثامنة : ضرورة حمل معاني الكلمات القرآنية على المشهور المستفيض من كلام العرب لا القليل الشّاذ المنكر 88
القاعدة التّاسعة : العبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السّبب 90
القاعدة العاشرة : العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه مع اشتراكهما في الحكم الذي ذُكر لهما 91
القاعدة الحادية عشر : الكلمات المشتملة على جوامع المعاني 92
القاعدة الثانية عشر : لغة القرآن جاءت على ما يُوافق سنن العرب في كلامها 94
القاعدة الثالثة عشر : لا يجوز حمل ألفاظ الكتاب على اصطلاح حادث 95
القاعدة الرابعة عشر : معاني الأفعال تُفهم على ضوء ما تتعدّى به 96

القاعدة الخامسة عشر : نزول القرآن على لغة أهل الحجاز في الغالب 97
القاعدة السادسة عشر : النكرة الواردة في سياق النّفي تُفيد العموم ، كما أنها إذا جاءت في سياق الإثبات تُفيد الخصوص 98
القاعدة السابعة عشر : وضع الظاهر موضع المُضمر إنّما يكون لنُكتة 99
المبحث الثالث : أنواع الكلمات القرآنية عند الإمام الشوكاني. 102
المطلب الأوّل : الكلمات المشتركة 102
المطلب الثاني : الكلمات المترادفة 107
المطلب الثالث : الكلمات المتضادّة 112
المبحث الرّابع : اختيارات الشوكاني في الغريب 116
المطلب الأوّل : اختيار المعنى الأقوى بالرّجوع إلى أصل الاستعمال في الوضع العربي 116
المطلب الثاني : اختيار ما كان أنسب بالمقام وألصق بمعنى الآية 118
المطلب الثالث : اختيار المعنى الأظهر في اللّغة والأشهر في كلام العرب 119
الفصل الثالث : مصادر الإمام الشوكاني في تفسير الغريب 122
المبحث الأول : اعتماده على كُتب الغريب 123
المطلب الأول : إعتماده على كتب الغريب المرتّبة على ترتيب السور 123
المطلب الثاني : اعتماده على كتب الغريب المُرتّبة على حروف الهجاء 128
المطلب الثالث : موقفه من أصحاب كتب الغريب 130
المبحث الثاني: اعتماده على أصحاب المعاجم اللّغوية 133
المطلب الأول : اعتماده على مدرسة الخليل 133
المطلب الثاني : اعتماده على مدرسة البرمكي 135
المطلب الثالث : اعتماده على مدرسة الجوهري 138
المطلب الرابع : اعتماده على مدرسة أبي عبيد 142
المطلب الخامس : موقفه من أصحاب المعاجم اللغوية 144
المبحث الثالث : اعتماده على التفاسير اللغوية 146
المطلب الأول : اعتماده على التفاسير الأثرية.....146

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني : اعتماده على التفاسير العقدية 148
المطلب الثالث : اعتماده على التفاسير الفقهية 150
المطلب الرّابع : اعتماده على التفاسير التي تّعنى بالجوانب اللّغوية 152
المطلب الخامس : موقفه من أصحاب التفاسير اللّغوية..... 158
الفصل الرّابع : أهمية علم الغريب في تفسير الإمام الشوكاني.....163
المبحث الأول : أهمية علم الغريب في التّرجيح بين أقوال المفسّرين 165
المطلب الأوّل : التوقّفُ حيال أقوال المفسّرين 165
المطلب الثاني : الجمع بين أقوال المفسّرين 166
المطلب الثالث : تضعيف بعض أقوال أهل العلم بالنّظر إلى المعنى العربي 168
المطلب الرّابع : الترجيح بين أقوال المفسّرين بالنّظر إلى المعنى العربي 169
المبحث الثاني : أهميّة علم الغريب في توجيه القراءات 171
المطلب الأول : منهجه في قبول القراءة 172
المطلب الثاني : أثر علم الغريب في توجيه القراءات 172
المطلب الثالث : أهمية علم الغريب في الاحتجاج لصحة معاني القراءات المتواترة 173
المبحث الثالث : أهمية علم الغريب في تفسير آيات الأحكام. 174
المطلب الأول : الترجيح بين المذاهب الفقهية وتضعيف الأقوال بالرجوع للغة 175
المطلب الثاني : استنباط أحكام فقهية بالنّظر إلى قرائن لغوية 176
المطلب الثالث : التّحاكم إلى اللّغة للخروج من الخلاف الفقهي 177
المبحث الرّابع : أهمية علم الغريب في التفسير العقدي 179
المطلب الأول : أهمية علم الغريب في إثبات العقيدة الصّحيحة 179
المطلب الثاني : أهمية علم الغريب في ردّ العقائد الزّائفة 181
المبحث الخامس : أهمية علم الغريب في التفسير بالمأثور 183
المطلب الأول : تصحيح روايات تفسيرية لمُوافقتها للّغة العربية 183
المطلب الثاني : تضعيفُ روايات تفسيرية بالاستناد لقرائن لغويّة 184
الخاتمة 187
فهارس البحث 196

فهرس الآيات القرآنية 197
فهرس الأحاديث والآثار 216
فهرس الأعلام المترجم لهم..... 218
فهرس الأبيات الشعرية..... 223
فهرس الغريب والمواد اللّغوية..... 225
فهرس المصادر والمراجع 234
فهرس الموضوعات 242

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية